

المعاجم العربية قديما، وحديثا

الأستاذ الدكتور

زين كامل الخويسكى

أستاذ العلوم اللغوية بجامعتي الإسكندرية

والإمام محمد بن سعود الإسلامية



دار المعرفة الجامعية

طبع نشر توزيع


دار المعرفة الجامعية
طبع نشر توزيع

المعاجم العربية قديماً ، وحديثاً

دكتور زين الخويسكي

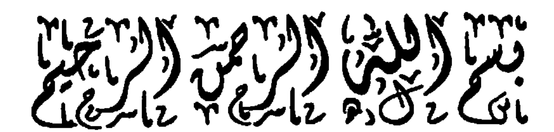
المعاجـــم العربيـــة
قديمًا ، وحديثًا

الدكتــور
زين كامل الخويسكى
أستاذ العلوم اللغوية بجامعتي الإسكندرية
والإمام محمد بن سعود الإسلامية

٢٠٠٧

دار المعرفة الجامعية

٤٠ شارع سوتر – الأزاريطة – ت : ٤٨٧٠١٦٣
٣٨٧ شارع قنال السويس – الشاطبى – تليفون : ٥٩٢٣١٤٦


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

هذا شكرٌ وعِرفانٌ وتقدير لزملاء أعزاء كان لهم الفضل بعد الله سبحانه في إخراجي هذا الكتاب وغيره وأنا بالرياض، حيث مكتباتهم وكتبهم الخاصة :

• فهذا الزميل الفاضل الدكتور / **عبد العزيز بن حميد الحميد** أمدني بالكتب، وقرأت مقدمته في المعاجم العربية وهي مرجع له أهميته.

• والزميل الفاضل الدكتور/ **سعود بن عبد الله آل حسين** أمدني بكتبه، وأفدت من مناقشاته وعلمه، يمتلك حِسًّا لغويًا، وتواضعًا يحتذى، دائم التفاؤل.

• والزميل الفاضل الدكتور / **سيف بن عبد الرحمن العريفي** قارئ متعدد القراءات، ومتنوع الثقافات، يعرف أقدار الناس وينزلهم منازلهم، تعشق السماع إليه.

• والزميل العزيز الدكتور / **سعود بن عبد العزيز الخنين** حيث وجهني إلى هؤلاء جميعًا، حينما سألته عن كتب أحتاجها، وشهادته فيهم تفوق شهادتي..

جزاهم الله جميعًا عني، وعن طلاب العلم خير الجزاء ،

زين الخويسكي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد ..

فهذا كتابنا (المعاجم العربية – قديمًا وحديثًا) .. وقد تضمن من المادة العلمية ما هو مهم للباحثين في ميدان المعاجم العربية من طلاب الجامعات في مرحلة الليسانس أو البكالوريوس.

وأود التأكيد على أن الكتابة في المعاجم العربية أصبحت من الأمور الشائكة، والصعبة، إذ كيف لك أن تكتب الآن في موضوع فتت بحثًا، وكثرت فيه الكتابات وتعددت الأقلام، فلا تجد أستاذًا أو زميلاً إلا وله كتاب أو بحث أو مشاركة في المعاجم العربية.

فمنهم من كانت له رؤيته ودراسته، ومنهم من كان ناقلاً مع ما ارتأى من تعديل وتغيير في طريقة العرض والتناول، وله عذره في ذلك، فالقضية قديمة وهي ثابتة القواعد والأصول والكتابة.

وأما ما كان من المعاجم والدرس اللغوي الحديث، وما يتطلع إليه العلم من معجم لغوي مواكب للعصر وتطوراته وما يطرأ على اللغة من تغير في التراكيب والدلالات، فضلاً عن صناعة المعجم ذاته، وما يمكن أن يكون للتطورات العلمية الحديثة من دخل في جمع مادته وتصنيفها ورصدها وتدوينها إلى غير ذلك .. فكان له نصيبه من الدراسات المتعددة والمتنوعة.

كما أود التأكيد على أن الكتابة في المعاجم وقضاياها شيء وصناعة المعجم وإنجازه شيء آخر .. فالحاجة لا زالت إلى هذا الجانب الأخير، وهي دائمة ما دامت اللغة.

وعلى أية حال فكتابنا هذا وما تضمن في موضوعه كان قطافًا من بساتين السابقين في الكتابة في المعجمات قديمها وحديثها، وقد أشرنا وبدقة إلى جميع مواطن الرجوع، والأخذ والاقتباس.

وهو مشتمل على ثلاثة فصول ومجموعة ملاحق هي :

الأول : في نشأة اللغة وتدوينها.

والثاني : مدخل إلى المعاجم العربية.

والثالث : المعاجم العربية، قديمًا وحديثًا.

ثم قائمة الملاحق

والصفحات التاليات تتضمن تفاصيل ما ورد في هذه العنوانات.

والله المستعان ،

زين الخويسكي

الرياض في : ربيع الآخر ١٤٢٨هـ

الفصل الأول
في نشأة اللغة وتدوينها

أولاً : حول نشأة اللغة – في إيجاز –

توطئة :

١- نظرية التوقيف والإلهام.

٢- نظرية المواضعة والاصطلاح.

٣- نظرية البو – واو.

٤- نظرية بوه – بوه.

٥- نظرية دنج – دونج.

٦- نظرية يو – هي – هوه.

ثانيًا : في تدوين اللغة :

أ- جمع القرآن الكريم وتدوينه :

١- في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – .

٢- في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه –.

ب- الدافع إلى تدوين الحديث الشريف :

ج- مراحل جمع اللغة وتدوينها :

– المرحلة الأولى : دور كتاب الصحابة.

– المرحلة الثانية : رسائل حول القرآن والحديث.

– المرحلة الثالثة : الرسائل الصغيرة.

– المرحلة الرابعة : التدوين على النظام الحرفي.

الفصل الأول : في نشأة اللغة وتدوينها

أولاً : حول نشأة اللغة – في إيجاز –

توطئة :

يعد موضوع نشأة اللغة من أهم هذه الموضوعات التي لقيت العناية الفائقة من العلماء والمفكرين على طول تاريخ الفكر الإنساني في كل العصور، وعلى مَرّ الحضارات القديمة، وذلك على ما كان من الفلاسفة ورجال الدين واللغويين والمفكرين واشتغالهم جميعًا بالبحث عن أصل اللغة الإنسانية، وكيفية نشأتها ومن أين جاء الإنسان بهذه القدرة على الكلام ؟

وفي الوقت الذي اطمئن فيه رجال الدين وبعض العلماء إلى القول بأن اللغة إنما هي هبة من الله وإلهام منه سبحانه للإنسان، فقد ذهب البعض الآخر إلى أنه من صنع الإنسان، اتفق واصطلح عليها مع غيره من البشر.

يقول الدكتور حلمي خليل[1] : «وبين هذين الرأيين مضت الدراسات والبحوث حول نشأة اللغة الإنسانية تأخذ صورًا شتى من الآراء والنظريات والفروض».

فالقضية كانت مثار نقاش وجدل لم يقف مداه عند القدماء بل تعداه إلى المحدثين، حيث ظهرت عدة نظريات عند الفريقين – القدماء والمحدثين – وهي ما سوف نعرض لها في إيجاز على النحو التالي :

١– نظرية التوقيف والإلهام :

ذهب فريق من العلماء القدماء إلى أن اللغة توقيف وإلهام، قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في باب القول على أصل اللغة أإلهام هي أم اصطلاح[2] : «هذا موضوعٌ

(١) مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ٩٥.

(٢) الخصائص، ج١، ص ٤٠.

محوجٌ إلى فَضْلِ تأملٍ، غير أنَّ أكثر أهلِ النظرِ على أنَّ أصلَ اللغةِ، إنما هو تواضع واصطلاح لا وحيٌ وتوقيف، إلا أن أبا علي – رحمه الله – يعني أستاذه، أبا عليّ الفارسيّ – قال لي يومًا : هي من عند الله، واحتج بقوله تعالى : {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا}[1]».

فابن فارس (ت ٣٩٥هـ) صاحب كتاب (الصاحبي) كان من أول القائلين بنظرية (التوقيف)، أي أن الله – سبحانه – علم آدم اللغة تعليم تلقين، قال: «إن لغة العرب توقيف ودليل على ذلك قوله – جَلّ ثناؤه – {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا} وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناسُ من دابةٍ وأرضٍ وسهل وجبلٍ وحمارٍ وأشباه ذلك»[2].

ورغم إيمان ابن فارس بهذه النظرية، غير أنه يشعر بأن اللغة تتغير من عصر إلى عصر طبقًا لحاجات المتكلمين بها ومن ثمّ نراه يعبر عن فكرة التغير اللغويّ أو نمو اللغة طبقًا لنظرية التوقيف المؤمن بها فيقول : «ولعلّ ظانًا يظنُّ أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إنما جاءت جملة واحدة، وفي زمانٍ واحدٍ، وليس الأمرُ كذا، بل وقف الله – جَلّ وعَزّ – آدم – عليه السلام – على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثم علم بعد آدم – عليه السلام – من عرب الأنبياء – صلوات الله عليهم – نبيًا نبيًا ما شاء الله أن يعلمه حتى انتهى إلى نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – فأتاه الله – جَلّ وعزّ – من ذلك ما لم يؤتِهِ أحدًا قبله على ما أحسنه من اللغة المتقدمة، ثم قَرَّ الأمرُ قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت»[3].

---

(١) البقرة، آية ٣١.

(٢) الصاحبي، ص ٦، ٧.

(٣) للوطن السابق نفسه،ص ٨، وينظر : مقدمة لدراسة فقه اللغة، للدكتور/ حلمي خليل، ص ٩٧.

ويرى الدكتور/ حلمي خليل[1] أن فكرة كمال اللغة العربية زمن الرسول – صلى الله عليه وسلم – فكرة نابعة من ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم، وهي فكرة دينية لا لغوية، ورغم إيمان ابن فارس الواضح بنظرية التوقيف على هذا النحو، نراه هو نفسه يشير في كتابه (الصاحبي) أيضًا إلى الأثر الاجتماعي والفكري في تطور دلالة الألفاظ فيما أسماه (الأسباب الإسلامية)، فيقول : «كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكم وقرابينهم، فلما جاء الله – جل ثناؤه – بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت فعفى الآخر على الأول»[2].

فابن فارس لم يستطع تجاهل الأثر الاجتماعي في نمو اللغة وتطورها ومن خلال ذلك يمكن لمح فكرة الاصطلاح، وأن اللغة ظاهرة اجتماعية.

* * *

٢- نظرية المواضعة والاصطلاح :

وهي أوسع انتشارًا من سابقتها، كما أنها الأكثر التصاقًا بالمفهوم العلمي لتفسير نشوء اللغة وتطورها عند الإنسان.

وكان ابن جني (ت ٣٩٢هـ) هو القائل بها : «واعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث عن هذا الموضوع، فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي، مختلفة جهات التقول على فكري، وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاق والرقة، ما يملك على جانب الفكر ..»[3].

---

(١) مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ٩٨.

(٢) الصاحبي، ص ٨.

(٣) الخصائص، ج١، ص ٤٧.

فابن جني وهو من أشمل وأدق من كتب في هذه المسألة قد بدا مترددًا، وقد صور حيرته بين القولين أهي وقف وإلهام أم تواضع واصطلاح، في الوقت الذي يلخص لنا فيه الآراء التي قيلت حولها في إطار الحضارة الإسلامية حيث يقول: «هذا موضع محوج إلى فضل تأمل، غير أن أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف ...»[1].

وعلى أية حال، فإنه مع كثرة ما أورد ابن جني من كلام حول هذا الموضوع وما بدا فيه من تردد بين الرأيين فالمتأمل لكلامه يشعر بميله للقول باصطلاحية اللغة وأنها ظاهرة اجتماعية، ويؤيد ذلك ما أورد من تعريف للغة بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[2]، وهو تعريف ينتهي إلى تأكيد المواضعة والاصطلاح فلكل قوم لغتهم التي يعبرون بها، وخصوصية اللغة تقتضي خصوصية الوضع والاصطلاح[3].

* * *

٣- نظرية البو - واو Bow Waw:

(نظرية محاكاة أصوات الطبيعة)

ويذهب أصحابها إلى أن اللغة الإنسانية نشأت نتيجة لتقليد أصوات الطبيعة، وقد أيدها ابن جني، حيث قال : «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغاتِ كلها إنما هي من أصوات المسموعات، كَدَوِيِّ الريح وخنين الرعد، وخرير الماءِ، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل»[4].

---

(١) الخصائص، ج١، ص ٤٠.

(٢) السابق، ج١، ص ٣٣.

(٣) مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ١٠٤.

(٤) الخصائص، ج١، ص ٦.

فالذي أدى إلى وضع هذه النظرية، وورود كلمات عديدة في كل لغة لفظها يدل على معناها، مثل : الرنين، والزقزقة، والقهقهة، والطقطقة، والخرير، والخشخشة، والغنة، ومن مثل ذلك :

لفظة (مو) تعني في المصرية القديمة وفي الصينية (هِرة)، يقول الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) : «كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة، ومَدًّا، فقالوا: صَرّ (أي صوت)، وتوهموا في صوت البازي تقطيعًا، فقالوا : (صَرْصَرْ) أي : صاح بصوت شديد متقطع»[1].

وربما كان ميل المتحدثين في أول أمرهم إلى محاكاة أصوات الطبيعة كان راجعًا إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وهذا ما يرجح القول بأن المناسبة بين اللفظ والمعنى طبيعية وما ذكره ابن جني من أمثلة للتدليل على صدق هذه النظرية يعد كافيًا لإثبات هذه المناسبة أو الصلة.

غير أن ماكس ميلر وهو من كبار علماء اللغة في القرن التاسع عشر كان من أشد المعارضين لهذه النظرية، إذ يرى أن هذه الأصوات الطبيعية محدودة القدرة في التعبي رعن المعاني والدلالات المجردة السامية التي تعامل معها الإنسان بعد ذلك، يضاف إلى ذلك أن هذا النوع من الكلمات أو الأصوات ذات الجرس المعبر أو حكاية الصوت تختلف من لغة إلى أخرى، بل تختلف في اللغات ذات الأصل الواحد[2].

• • •

(١) العين، مادة (صرص).

(٢) مقدمة لدرس فقه اللغة، ص ١٠٦.

٤- نظرية بوه[1] - بوه Pooh – Pooh :

(نظرية الغريزة والانفعال)

وتسمى نظرية الأصوات التعجبية العاطفية، وتعني أن الكلمات الأولى التي نطق بها الإنسان كانت أصواتًا تعجبية عاطفية صادرة عن دهشة أو فرح أو وجع أو حزن أو استغراب أو غير ذلك من الانفعالات.

وفي ذلك ما يعني أن نشأة اللغة ترجع إلى هذه الغريزة التي كانت تحمل كل فرد على التعبي رعن مدرك حسيّ أو معنوي بكلمة خاصة به.

وقد ذهب الدكتور حلمي خليل إلى أن الكثير من العلماء يعترضون هذه النظرية، ويرون أن هذه الأصوات وما يشبهها إنما هي أصوات فجائية لا إرادية، وتختلف عن طبيعة الكلام الذي يصدر بصورة إرادية عن الإنسان، يضاف إلى ذلك أن تلك الشهقات والتأوهات ليست إلا أصوات عرفية اجتماعية تختلف باختلاف اللغات[2].

• • •

٥- نظرية دنج - دونج Ding – Dong :

(نظرية محاكاة الأصوات معانيها)

ويذهب أصحابها إلى أن هناك صلة وثيقة بين ما ينطق به الإنسان من أصوات، وما يدور في عقله من فكر، وأن هذه العلاقة تشبه العلاقة بين بندول الساعة والصوت الصادر عنه، فما أن يتحرك البندول حتى تبدأ الأصوات، لذا أطلق عليها هذا الاسم الذي يوحي بصوت حركة بندول الساعة، ومعنى ذلك أن كل أثر خارجي يتأثر به الإنسان يستلزم النطق ببعض الأصوات، وقد أشار إليها

---

(١) وهي تقابل كلمة (أف) أي : النفخ بالفم أو الأنف، وهو ما يكون عند الضيق والغضب.؟

(٢) مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ١٠٨.

العرب بطريقة غير مباشرة حين أشاروا إلى أن للحروف معاني فحرف الحاء يدل على الانبساط والسعة والراحة، وحرف الغين يدل على الظلمة والحزن والخفاء والانطباق.

• • •

٦- نظرية : يو - هي - هوه Yo – he – ho

(نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية)

وهي تعني أن الأصوات العفوية التي تصدر عن الإنسان حينما يمارس عملاً عضليًا شاقًا، فإنه يتفوه بمقاطع صوتية ترافق هذا الجهد المبذول لتخفيف الحدة فيه، وهو عمل لا إرادي، يقوم به الإنسان في كثير من أعماله اليومية، وبخاصة تلك التي تتطلب جهدًا وعنفًا، وذلك مثل :

ما يبذله الصيادون حين جَرّ شباكهم أو عمال المعمار والبناء، أو حين يتدافع الناس لرفع حمل ثقيل فتسمعهم يقولون (هيلا – هوب).

فيؤكد أصحاب هذه النظرية أن اللغة نشأت حين اجتمع الإنسان مع غيره، ولم تنشأ عنه، وهو منعزل منفرد بعيد عن غيره من البشر، فهم بذلك يصلون بين نشأة اللغة وتكون المجتمعات الإنسانية، ولعل هذا ما يميز هذه النظرية عن غيرها من النظريات الأخرى، وإن كانت قاصرة باعتبارها مفسرة لجزء يسير من اللغة.

• • •

كانت هذه أهم النظريات التي عرضت لمحاولة تفسير نشأة اللغة وأصلها، وهي كما نرى نظريات غير علمية تقوم على افتراضات لا سبيل إلى التحقق من صدقها وواقعيتها، وعلى أية حال فهي جميعها مما يخالف الأصول العلمية التي قام عليها العلم، والذي نراه أن البحث في أصل اللغة الغامض

المجهول، وتعليل كل صوت لغويّ أو رمز دلالي على وجه الحكمة، كيف وقع، وبأية لغة ينطق، وهو بحث لا فائدة تتوخى منه، وعلى العلماء والباحثين ضرورة متابعة التطور اللغوي بطريقة وصفية فهي الأجدى فيما نرى لإمكانية الوقوف على الحقائق العلمية لبدايات اللغة ونشأتها.

• • •

ثانيًا : في تدوين اللغة

الكلام عن المعاجم العربية يقتضينا ضرورة الوقوف على تدوين اللغة والذي جاء تمهيدًا للاتجاه إلى ترتيب موادها ومفرداتها بحسب مناهج مختلفة ومتعددة، وهي ما عرفت بالمدارس المعجمية.

والذي لا شك فيه أن جمع القرآن الكريم يعد أول محاولة لتدوين اللغة وذلك بعد أن انتبه العربُ إلى هذا الخطر الجسيم الذى يُمنى به الدين لو أنهم تأخروا عن تدوينه. فالقرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر، وقد جاء حاملاً لقدر كبير من مفرداتها اللغوية.

أ- جمع القرآن الكريم وتدوينه(١) :

١- في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه - :

• وكانت أول مرة يجمع فيها القرآن الكريم، وكان ذلك في صحف ظلت لديه - رضي الله عنه - إلى أن اختاره الله - سبحانه - سنة ثلاث عشرة من الهجرة، ثم عند خليفته عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي ألح على أبي بكر أن يأمر بجمع القرآن، ثم عند ابنته حفصة زوج رسول الله -صلى الله عليه وسلم - حتى تولى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - الخلافة، فجمع القرآن الكريم مرة أخرى على قراءة واحدة.

---

(١) ينظر : المعجم اللغوى العربي، مادة، ومنهجًا، وتاريخًا، للدكتور/عبد المنعم محمد النجار، من ص ١٠٤ - ١٠٧.

• فكان الدافع في المرة الأولى واقعة اليمامة (١٢هـ) واستمرار القتل فيها، والتي استشهد فيها كثير من حفاظ القرآن الكريم على عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – وكانت أعظم ما لفت نظر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ودعاه إلى أن يلح على أبي بكر أن يأمر بجمع القرآن، وأبو بكر يمتنع عن أن يحدث أمرًا لم يصنعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى إذا شرح الله صدره، أمر زيدًا ابن ثابت أن يتولى جمع القرآن، فجمعه في صحف ظلت لدى أبي بكر – على ما ذكرنا –

٢- في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – :

وجاء الدافع في المرة الثانية في عهد عثمان – رضي الله عنه – متمثلاً في اختلاف الناس في القراءة؛ مما جعل حذيفة بن اليمان يشير على عثمان – رضي الله عنه – يجمع الناس على قراءة واحدة؛ خشية أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، والنبي – صلى الله عليه وسلم – أفصح العرب، وحديثه يحمل ثروة لغوية كبرى، تعتز بها العربية والمتحدثون بها.

ب- الدافع إلى تدوين الحديث الشريف :

• وإذا كان الحديث المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم فإن الخطر الذي دفع المسلمين إلى تدوينه هو الخطر نفسه الذي دعاهم إلى تدوين القرآن الكريم، وشمل التدوين عناصر أخرى غير القرآن الكريم من قصص، ومثالب، وأحكام قضائية، إلى التدوين في كل فن بعد حج أبي جعفر المنصور.

• وقد دفع إلى تدوين اللغة من مصادرها المختلفة الحفاظ على كتاب الله عز وجل وحديث رسوله – صلى الله عليه وسلم – وخفاء كثير من معاني ألفاظهما على بعض صحابته – صلى الله عليه وسلم – وقد سبق أن أشرنا إلى أن بعض أصحابه كانوا يدونون ما يسمعونه منه من ألفاظ قرآنية استغلق عليهم فهمها، وقد قال بعض أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – له يومًا : «نراك تكلم الناس بما لا نفهم أكثره».

• ودعا إلى هذا التدوين أيضًا صيانة الثروة اللغوية من الضياع بموت العلماء ومن يحتج بهم، وظروف النهضة الثقافية التي فتح آفاقها مجيء الإسلام، واتساع فتوحه، واختلاط العرب بغيرهم؛ لتفوقهم في نواحي الأقطار المفتوحة، وقد ترتب على ظروف النهضة والاختلاط أن التقت العربية بغيرها من لغات أهالي البلاد المفتوحة؛ مما أوجد تشوهًا في أصواتها وطريقة أدائها.

فالحقيقة المؤكدة أن ظهور الإسلام كان منشطًا للذهن العربي، وباعثًا له من عقاله، وموجدًا له المجال العلمي الفسيح. وتتحدث كتب التاريخ عن أن عمرًا ابن العاص قد أشار على معاوية بن أبي سفيان، حين تطلع إلى الإحاطة بسير الأقدمين والتعرف على أخبارهم وأخبار ملوكهم باستدعاء عبيد بن شريه الجرهمي (ت ٧٠هـ) وسؤاله عن أخبار المتقدمين، فاستدعاه، واتخذه سميرًا له، وأمر كتابه بتدوين أحاديثه وقد دونت في كتاب[١].

فمثل هذا حدث في العديد من فروع العلم الأخرى، فيقال : إن زياد بن أبيه ألف كتابًا في مثالب العرب[٢]، ولابن عباس – رضي الله عنهما – مدونات استقى منها من بعده من المؤرخين[٣]. وإن عروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) أحرق بعض كتب ألفها في الفقه يوم الحرة[٤]. وإن كتابًا في الطب ترجم على عهد عمر ابن عبد العزيز، وإن حماد الراوية (ت ١٥٠هـ) جمع القصائد السبع[٥].

وأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عندما قبل مبدأ التدوين أنشأ أول ديوان للجند يقيد أسماءهم وأعطياتهم[٦].

---

(١) الفهرست، لابن النديم، ص ١٣٨، وينظر : المعاجم العربية دراسة تحليلية، للدكتور عبد السميع محمد أحمد، ص ١٠.

(٢) الفهرست، لابن النديم، ص ١٣٧.

(٣) الطبقات، لابن سعد، ج٥ ص ٢١٦.

(٤) تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج٧، ص ١٨٣.

(٥) المعاجم العربية، للدكتور عبد السميع محمد أحمد، ص ١١.

(٦) ابن جرير الطبري، ج٥، ص ٢٢.

ويعد ذلك كله مقدمات لعصر التدوين الذي تعد سنة ١٤٣هـ مبدأ نهضته، حيث حج أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ) في هذه السنة.

والتقى في المدينة بالإمام مالك بن أنس وطلب إليه أن يكتب كتابًا في الحديث، فكتب له (الموطأ) في الفقه والحديث، وعند عودة الخليفة إلى بغداد أوعز بنفسه، وبولاته، إلى العلماء بتدوين الكتب في كل فن. وكان الميدان اللغوي أحد الميادين الخصيبة التي اتجهت إليها عناية اللغويين، فكان أن تركوا لنا هذه الثروة اللغوية الضخمة(١).

واللغة كائن حي يعتريها من التغيير ما يعتري كل كائن حي، فيبدو ضعيفًا، ثم ينمو ويقوى .. فتدوين اللغة بدأ ضعيفًا، ثم أخذ في النمو والقوة. إلى أن بلغت مرحلة المعجمات.

وعليه، فإنه يمكن القول بأن جمع اللغة، وتدوينها قد مَرَّ، بأربع مراحل :

ج- مراحل جمع اللغة وتدوينها :

- المرحلة الأولى : دور كتاب الصحابة :

وقد تمثلت في هذه الجهود التي قام بها كتاب الصحابة من تدوين بعض ما كانوا يسمعونه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قرآنًا، وحديثًا، من ألفاظ استغلق عليهم فهمها، أو تفسير بعض كلام العرب ولم يلتزم هذا التدوين بنظام أو منهج معين يقوم عليه.

- المرحلة الثانية : رسائل حول القرآن والحديث :

وقد اشتملت على رسائل حول القرآن الكريم والحديث الشريف، ورسائل تجمع فيها الألفاظ بغير نظام معين، من مثل كتب النوادر والأمالي، وكان أكثر

---

(١) المعاجم العربية، للدكتور عبد السميع محمد أحمد، ص ١١.

اللغويين القدماء يملون على تلاميذهم من معارفهم، دون نظام معين، كما كانوا يقيدون كل ما يسمعونه من الأعراب في دفاتر بغير نظام يلتزمونه[1].

- المرحلة الثالثة : الرسائل الصغيرة :

وتشتمل جمع الكلمات التي تدور حول موضوع واحد، وكان اللغويون قد وجدوا الغنى الفسيح في الألفاظ اللغوية المتعلقة بموضوع واحد، فاتجهوا إلى هذه الناحية أول ما اتجهوا، لسهولة تأتيها، وإمكان حصرها، فجمعوا الألفاظ التي تتصل بالنبات والأشجار والكلأ وبالإنسان وبالحيوان كالخيل والفرس، وبالحشرات، وبالأماكن كالدارات كما كتبوا في المعرب والدخيل والأعجمي وغير ذلك، وبرز هذا اللون من كتب اللغة، خطوة تالية لخطوة المصنفات الخاصة بغريب القرآن والحديث، وحفظ لنا الزمن فيما حفظ، ثروة قيمة بعضها اتخذ شكل الرسائل الصغيرة، ككتاب المطر لأبي زيد سعيد بن أوس (ت ٢١٥هـ)، وكتب النخل والكرم والخيل والدارات للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وبعضهم جمع ما سطره السابقون في موضوعه وأضاف إليه، ونسق كل ذلك تنسيقاً منظمًا، كما صنع أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) في كتاب (الغريب المصنف)، والهمذاني (ت ٣٢٧هـ) في (الألفاظ الكتابية) والثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، في (فقه اللغة وسر العربية) وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في كتابه الجامع (المخصص)[2].

- المرحلة الرابعة : التدوين على النظام الحرفيّ :

فاللون السابق لم يكن ليغني عن لون آخر كان لابد من التوصل إليه وهو يقوم على شرح اللفظة وإجلاء غامضها، فكانت مرحلة التدوين التي التزمت

(١) المعجم العربي، د. حسين نصار، ج١، ص ، المعاجم العربية، د. عبد السميع محمد، ص ٢١٣، المعجم اللغوي العربي، د. عبد المنعم النجار، ص ١٠٥.

(٢) المعاجم العربية، د. عبد السميع محمد، ص ١٤، المعجم اللغوي العربي، د. عبد المنعم النجار، ص ١٠٥.

النظام الحرفي، صوتيًا وهجائيًا، مع شرحها شرحًا يزيل غموضها، ويوضح إبهامها، مؤيدًا بشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف، ومأثور كلام العرب[1]، وهو ما سنعرفه تفصيله في كلامنا عن المعاجم العربية في الفصل التالي إن شاء الله.

فالنشاط المعجمي وإن بدأ مع المرحلة الأولى غير أن المعجم بمعناه الدقيق لم يبدأ إلا من الثالثة، حيث نجد لأبي خيرة الأعرابي كتابًا في الصفات، يجمع فيه الكلمات المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، وهو أستاذ أبي عمرو بن العلاء أستاذ الخليل، صاحب أول معجم عربي صوتي[2].

وليست ثمة فواصل كبيرة، تفصل بين مرحلة وأخرى تالية لها، كما أن كل مرحلة لم تكن تنقضي بظهور تاليتها، بدليل بقاء رجال اللغة حتى عصور متأخرة يؤلفون من الكتب ما يمكن أن يوضع تحت المرحلة الثانية أو الثالثة أو الرابعة.

وإذا كانت المعجمات العربية[3] قد بدأت من المرحلة الثالثة فإنها قد مرت إلى الآن بأدوار مختلفة حسب منهج الترتيب الموضوعي، أو الحرفي، وحسب

---

(١) الموطنان السابقان.

(٢) المعجم اللغوي العربي، د. عبد المنعم النجار، ص ١٠٧.

(٣) لم تكن عناية العرب بجمع لغتهم وتدوينها أول ما عرف في التاريخ، فقد سبقهم في هذا الطريق أمم قبلهم، سبقهم الآشوريون فيث كتاباتهم المسمارية، والصينيون الذين خلفوا طائفة من معاجمهم، وكذلك اليونان، فقد ذكرت لهم معجمات قديمة، وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أن الهنود سبقوا إلى وضع معاجم اللغة السنكسريتية مرتبة أبجديًا. على ما سنعرض للكلام فيه عن (المعاجم عند غير العرب) في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله.

ينظر :

المعجم العربي، د. حسين نصار، ط١، ص ٢٠٠، ومقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار، ص ٤١، ودائرة المعارف الإسلامية مادة (الخليل بن أحمد)، والمعاجم العربية دراسة تحليلية، د. عبد السميع محمد أحمد، ص ١٥.

اعتبار أصل اللفظ أو الوضع النطقي، دون نظر إلى الأصل، وحسب التقليب أو عدم اعتباره، وحسب اعتبار الأبنية، أو عدم اعتبارها.

وسوف نعرض لتفصيل ذلك حين كلامنا عن المناهج المعجمية المختلفة في موضعها من هذا الكتاب إن شاء الله.

الفصل الثاني

مدخل إلى المعاجم العربية

أولاً : معنى كلمة (معجم) واشتقاقها وجمعها.

ثانيًا : شروط المعجم ووظيفته وكيفية الكشف فيه :

أ- شروط المعجم

ب-وظيفة المعجم

ج- كيفية الكشف في المعاجم

ثالثًا : المعجم والقاموس وبدايات المعاجم العربية :

أ- عن المعجم والقاموس.

ب-بدايات المعاجم عند العرب

رابعًا : المعاجم عند غير العرب

الفصل الثاني : مدخل إلى المعاجم العربية

الحقيقة المؤكدة أن العربية تجمع بين طياتها العديد من الألفاظ المتباينة فمنها ما هو سهل وواضح ومنها ما هو غامض صعب فهمه لقلة استخدامه ودورانه على الألسنة بين الناس، ولا يدركه إلا المتخصصون، مما دعا إلى ضرورة وجود مصادر يعتمد عليها في الوقوف على معاني هذه الألفاظ والكلمات. ولم يكن ذلك بعيدًا عن هؤلاء العرب الذين أدركوا ذلك فكان أن سارعوا إلى جمع اللغة من مظانها وكان ذلك في القرن الثاني الهجريّ، خاصة عندما زاد الاختلاط بين العرب والعجم، وما ترتب عليه من تداخل بين الكلمات العربية وغيرها من الكلمات غير العربية. وما يمكن أن يترتب على ذلك من إفساد للعربية لغة النص القرآنيّ.

فكان المعجم أمرًا ضروريًا .. وهو ما سنفصل القول فيه وفي جميع ما يتصل به في خلال هذا الفصل إن شاء الله. غير أن ذلك يتطلب الوقوف على ما يلي:

أولاً – معنى كلمة (معجم) واشتقاقها وجمعها :

مادة (عَجَمَ) في اللغة تفيد معنى : الإبهام والغموض، ورد في لسان العرب (الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه)[1]، وفيه : (ورجل أعجمي وأعجم، إذا كان في لسانه عجمة)[2]، وفيه : (سميت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلمُ)[3].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (عجم).

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق نفسه.

وقد أطلق العرب، على هذه البلاد التي لها لغة غير مفهومة أو واضحة لهم، بلاد العجم.

وفي حالة إدخال الهمزة على الفعل يصير (أعجم) فيأخذ معنىً جديدًا وهو السلب والإزالة والنفي، ففي اللغة : أشكيت زيدًا أي : أزلت شكايته، وأقذيت عينه، أي : أزلت ما بها من قذىً، فذلك من معاني الهمزة[1].

وبذلك يصير معنى (أعجم) أزال العجمة أو الإبهام أو الغموض، ومن هنا أطلق على نقط الحروف لفظ (الإعجام) لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض.

ومن هنا أيضًا جاء لفظ (المعجم) بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها، ويوضح معناها، ويرتبها بشكل معين، ويكون تسمية هذا النوع من الكتب معجمًا، إما لأنه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية)، وإما لأنه قد أزيل أي إبهام أو غموض عنه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام[2].

ويفهم من ذلك أن لفظ (معجم) اسم مفعول من الفعل (أعجم)، كما يمكن أن يكون مصدرًا ميميًا من نفس الفعل، ويكون معناه (الإعجام)، أي : إزالة العجمة والغموض والإبهام.

- وكلمة (معجم) تجمع على (معجمات) جمع مؤنث سالمًا.

كما تجمع على (معاجم) جمع تكسير[3].

* * *

---

(١) ينظر : كتابنا (الزوائد في صيغ العربية) صيغة (أفْعَلَ).

(٢) البحث اللغوي عند العرب، للدكتور / أحمد مختار عمر، ص ١١٦.

(٣) وفي ذلك خلاف بين النحاة، يمكن الرجوع إلى (الكتاب) لسيبويه و(من قضايا اللغة والنحو) للدكتور/ أحمد مختار عمر، ص ١٨١، وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الجمع.

ثانيًا: شروط المعجم ووظيفته وكيفية الكشف فيه:

أ- شروط المعجم:

• الشمول و • الترتيب

فهذان شرطان لابد من توافرهما في أي كتاب يجمع دفتيه مفردات اللغة شارحًا ألفاظًا وموضحًا معانيها، أما عن الشمول فهو أمر نسبٌ تتفاوت المعاجم في تحقيقه، وأما الترتيب فلابد من توفيره والالتزام به، وإلا أصبح المعجم فاقدًا لقيمته، يقول الدكتور أحمد مختار عمر : (وقد كان تعدد طرق الترتيب المعجمي عند العرب، وتفاوت هذه الطرق صعوبة وسهولة سببًا في موت معاجم وحياة أخرى، وخمول بعضها وشيوع أخرى)[1].

• • •

ب- وظيفة المعجم[2]:

للمعجم عدد من الوظائف التي يجب أن يؤديها وهي :

١- شرح الكلمة وبيان معناها أو معانيها:

وذلك إما في العصر الحديث فقط، أو بالوقوف على معناها أو معانيها في العصور المختلفة، وينبغي أن تكون الكلمة معروضة في سياقات مختلفة، وجمل متعددة ليتضح المعنى أمام القارئ أو الباحث عن هذا المعنى المراد للكلمة.

٢- تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة:

وهل هي اسم أم فعل أم حرف، ومن أي الأنواع إذا كانت فعلاً، أهو ماض أم مضارع أم أمر، وهل هو لازم أم متعد، ومجرد أم مزيد ... إلخ.

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١١٧.

(٢) السابق نفسه، ص ١١٧ – ١١٩، وصناعة المعجم الحديثة، ص ١١٥.

٣- بيان كيفية كتابة الكلمة :

وخاصة حين يكون هجاء الكلمة لا يمثل أصواتها المنطوقة، من مثل : الرحمن والسموات وأولئك وهذا ومائه ولفظ الظلالة (الله)، وكذا كيفية كتابة الهمزة، إلى غير ذلك..

٤- بيان كيفية النطق للكلمة :

أو (بيان كيفية ضبطها بالشكل، وهو ما اتبعه بعض اللغويين العرب في المعاجم حين يقولون بأن الكلمة على وزن كذا، أو أن نطقها يشبه نطق كذا أو يقولون بفتح أولها وضم ثانيها إلى غير ذلك.

٥- تحديد مكان النبر في الكلمة :

وهو إعطاء بروز معين لأحد مقاطع الكلمة دون المقاطع الأخرى.

٦- المعلومات الموسوعية.

٧- معلومات الاستعمال.

٨- المعلومات النحوية والصرفية.

٩- التأصيل الاشتقاقي.

١٠- تحديد الاسم الإملائي أو الهجاء.

ο ο ο

ج- كيفية الكشف في المعاجم :

تتوقف عملية الكشف في المعجم عن الكلمة على نوعية المعجم الذي يراد الكشف فيه عن هذه الكلمة.

إذ المعروف أن المعاجم متنوعة ومتعددة على ما سنعرض له ونوضحه في موضعه من هذا الكتاب[1] إن شاء الله.

---

(١) ويمكنك الرجوع إلى كتابنا (معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم)، نشر مكتبة لبنان ١٩٩٤م.

غير أننا سنعرض لتوضيح كيفية الكشف عن الكلمات في المعاجم هاهنا على هذا النحو :

١- في حالة استخدام معاجم (الترتيب الصوتي) :

أي هذه المعاجم التي التزمت طريقة الترتيب وفاقًا لـ (مخارج الحروف).

وفي هذه الحالة على الباحث ضرورة معرفة مخارج الأصوات (الحروف)[1] ومن ثم يبدأ بالبحث عن الكلمة في المعجم بحسب مخرج الحرف الأول منها، مرتبًا الكلمات التي يرغب في البحث عن معناها، بحسب المخرج، مبتدئًا بالأبعد مخرجًا، ومنتهيًا بالأقرب مخرجًا.

٢- في حالة استخدام معاجم الأبنية :

فلابد من معرفة بنية الكلمة، إذا كانت صحيحة أم معتلة. وفي حالة كونها صحيحة هل هي سالمة أم مهموزة أم مضعفة، وفي حالة كونها معتلة أهي ناقصة أم مثالاً أم أجوف أم لفيفًا وأي أنواع اللفيف أهو لفيف مفروق أم لفيف مقرون.

وهل الكلمة ثلاثية الأصول أم رباعية .. وهكذا إلى أن يقف على أصل بنية الكلمة.

٣- وفي حالة استخدام معاجم المعاني :

فلابد من معرفة مدلول الكلمة، وهل هي من صفات الإنسان، أم الخيل، أم الإبل، أم النبات، أم الشجر؟ إلى غير ذلك إلى أن يصل إلى المجال الدلالي[2] الذي يريد الكشف فيه عن الكلمة.

---

(١) يرجع إلى كتابنا (الأصوات اللغوية)، نشر دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

(٢) يمكنك الرجوع إلى كتابنا (في المجالات الدلالية في القرآن الكريم)، دار المعارف المصرية، ط٢، ١٩٩٦م.

٤- وفي حالة استخدام معاجم الترتيب الأبجدي :

وهي على نوعين :

أ- معاجم لا تجرد الكلمة فيها من حروف الزيادة :

وفي هذه الحالة عليه أن ينظر إلى حروف الكلمة كما هي، ثم يقوم بترتيبها على الحرف الأول ثم يكشف عنها في المعجم (على أن يستبعد منها (ال) التعريفية و(ابن) و(ابنة).

ب- معاجم تجرد فيها الكلمة من حروف الزيادة :

وفيها ترد الكلمة إلى أصلها .. وفي هذه الحالة لابد من مراعاة الآتي :

- تجرد الكلمة من حروف الزيادة سواء أكانت اسمًا أم فعلاً.
- ترد إلى مفردها إن كانت جمعًا.
- ترد إلى الماضي إن كانت مضارعًا أو أمرًا.
- يرد فيها حرف العلة إلى أصله (فإذا كان ألفًا يرد إلى أصله (الواو) أو (الياء) وكذا إذا كان (واوًا) أو (ياءً)).

●● أما المعاجم التي تلزمها هذه الخطوات فهي على نوعين :

أ- معاجم تعتمد على النظر إلى أول حرف من الكلمة ليعرف بابها، ثم ينظر إلى الحرف الثاني، ثم الحرف الثالث :

ومن هذه المعاجم :

(أساس البلاغة / والمصباح المنير / ومختار الصحاح / والمعجم الوسيط / والمنجد).

- فإذا أردت أن تكشف في أحدها عن كلمة : (ملأ) مثلاً :

تجدها في : باب الميم واللام، ثم (الهمزة)

• وإذا كانت الكلمة مزيدة، مثل : (انتصر)، جُرِّدَت من الزيادة لتصير (نَصَرَ)، فيكشف عنها في باب (النون) ثم (الصاد)، ثم (الراء).

• وهكذا توجد كلمة (استقدم) في باب (القاف) لأن أصلها (قدم)، وكلمة (أنشأ) في باب (النون) لأن أصلها (نشأ)، وكلمة (استنتج) في باب (النون) لأن أصلها (نتج) .. وهكذا.

• وإذا كان الحرف الثاني أو الثالث من الكلمة (ألفًا)، مثل :

(راح) و(سال) و(دَعَا) و(رمى)، فلابد من أن يعرف أصل هذه الألف وذلك بالرجوع إلى الفعل المضارع، أو بالرجوع إلى المصدر إذا لم يظهر أصل هذه الألف في الفعل المضارع.

• فكلمة : (راح)، مضارعها (يروح) فالألف هنا أصلها (واو)، ولهذا تكون مادة الكلمة (روح) فيكشف عنها في :

باب (الراء) ثم (الواو)، ثم (الحاء).

• وكلمة (سال)، مضارعها (يسيل)، فالألف هنا أصلها (ياء)، ولهذا تكون مادة الكلمة (سيل)، فيكشف عنها في :

باب (السين)، ثم (الياء)، ثم (اللام).

• وكلمة (دعا)، مضارعها (يدعو)، فالألف هنا أصلها (واو)، ولهذا تكون مادة الكلمة (دعو)، فيكشف عنها في :

باب (الدال)، ثم (العين)، ثم (الواو).

• وكلمة (رمى)، مضارعها (يرمي)، فالألف هنا أصلها (ياء)، ولهذا تكون مادة الكلمة (رمي)، فيكشف عنها في :

باب (الراء)، ثم (الميم)، ثم (الياء). وهكذا ..

ب- معاجم تعتمد على النظر في الحرف الأخير من حروفها الأصلية ليعرف الباب، وإلى الحرف الأول ليعرف الفصل، ثم إلى الحرف الثاني :

ومن هذه المعاجم :

(الصّحَاح / ولسان العرب / والقاموس المحيط)

• فيتبع مع هذه المعاجم نفس ما سبق اتباعه في المجموعة السابقة من حيث: تجريد الكلمة من الزوائد، وردها إلى المفرد إن كانت مثنىً أم جمعًا، وإلى الماضي إن كانت مضارعًا لم أمرًا لم لسمًا مشتقًا، وترد الألف في الحرف الثاني أو الثالث إلى أصلها (الواو) أو (الياء).

• وفي حالة البحث عن موقع الكلمة في هذه المعاجم المذكورة ينظر إلى الحرفَ الأخير من حروفها الأصلية ليعرف الباب، وإلى الحرف الأول ليعرف الفصل، ثم إلى الحرف الثاني.

• فمثلاً، كلمة (ملأ)، تجدها في باب (الهمزة)، فصل (الميم)، ثم (اللام).

• وكلمة (انتصر)، تجدها في باب (الزاء)، فصل (النون)، ثم (الصاد).

• وكلمة (استقدم)، تجدها في باب (الميم)، فصل (القاف)، ثم (الدال).

• وكلمة (دعا)، تجدها في باب (الواو)، فصل (الدال)، ثم (العين).

وهكذا على أن يراعى الترتيب في الحرف الثالث.

° ° °

ثالثًا : المعجم والقاموس وبدايات المعاجم العربية :

أ- عن المعجم والقاموس[1] :

جرت العادة في العصر الحديث إطلاق اسم (القاموس) على أي معجم، سواءً أكانت باللغة العربية، أم بأية لغة أجنبية، أو كان مزدوج اللغة.

في حين أن لفظ (القاموس) في اللغة لا يعني هذا ولا شيئًا قريبًا فيه، فالقاموس هو (قَعْرُ البحر)، أو (وَسَطُهُ)، أو (مُعْظَمُهُ)، قال أبو عبيد : (القاموس أبعد موضع غورًا في البحر)[2].

أما عن مرجع هذا المعنى والذي ألصق بلفظ (قاموس) هو أنّ (الفيروزأباديّ) ت ٨١٦هـ ألف معجمًا سماه (القاموس المحيط)، وهو وصف لهذا المعجم بأنه بحر واسع أو عميق. وذلك على نحو ما تطلق على كتاب لك (الوافي) أو (الشامل) أو (الكامل) ... إلخ.

وكان أن حقق (القاموس المحيط) للفيروزآبادي شهرة وشيوعًا، كما أنه صار مرجعًا لكل باحث.

ومع كثرة تردد اسم هذا المعجم وبمرور الوقت ظن البعض أنه مرادف لكلمة (المعجم)، فاستعمله بهذا المعنى.

وشاع هذا الاستعمال، وصار يطلق لفظ (القاموس) على أي معجم، وظل هذا اللفظ موضع خلاف بين العلماء، فمن مهاجم له، ومن مدافع عنه، إلى أن أقر مجمع اللغة العربية استعماله، واعتبر أن إطلاق لفظ (القاموس) على أي معجم، من قبيل المجاز، أو التوسع في الاستخدام[3].

---

(١) البحث اللغويّ عند العرب، ص ١١٩، وصناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، ص ٢٣، ٢٤.

(٢) لسان العرب، مادة : (قمس).

(٣) المعجم العربي، لعدنان الخطيب، ص ٤٨ – ٥٠.

ب- بدايات المعاجم عند العرب :

المتتبع لبدايات المعاجم العربية يجد أن اللغويين العرب لم يكونوا أول من استعمل لفظ (معجم) في معناه الاصطلاحي، وإنما سبقهم إلى ذلك أحد الصحابة ورجال الدين الشريف، فيمكن القول بأن (سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس — رضي الله عنهما) كانت النواة الاولى للمعاجم العربية، حيث كانت السؤالات موجهة للبحث عن معاني الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم.

وقد رصدها السيوطي (ت ٩١١هـ) في النوع السادس والثلاثين من كتابه (الإتقان في علوم القرآن)[1]، وقد بدأها بقوله : «بينما عبد الله بن عباس جالس بفناءِ الكعبة، قد أسدل رجله في حوض زمزم، إذ الناس قد اكتنفوه من كل ناحية، يسألونه عن تفسير القرآن، وعن الحلال والحرام، وإذا هو لا يتعاين بشيء يسألونه عنه. فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر، قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن، والفُتْيَا بما لا علم له به، فقاما إليه، فقالا: نريد أن نسألك عن شيء من كتاب الله — عز وجل — إنما أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين، قال ابن عباس : سلاني عمَّا بدا لكما، تجدا علمه عندي حاضرًا — إن شاء الله تعالى — فقالا : يا ابن عباس، أخبرنا عن قول الله — عز وجل — : «عن اليمين وعن الشمال عزين»، قال : عزين : حَلَقُ الرِّفاق ، قالا : وهل تعرف العرب ذلك؟ ، قال : نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص، وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قال نافع : يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله — عز وجل : «وابتغوا إليه الوسيلة»، قال : الوسيلة: الحاجة، قال : أو تعرف العرب ذلك ؟ نعم، أما سمعت عنترة العبسي، وهو يقول :

---

(١) ج١، ص ٦٨ — ١٠٥.

إن الرجال لهم إليك وسيلة　　　　إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

وهكذا يمضي نافع يسأل، وابن عباس يفسر ويوضح، ويستشهد على تفسيره ببيت من الشعر، في حوالي مائتين وخمسين موضعًا من القرآن الكريم.

وعليه، فإنه يمكن أن يُعَدّ تفسير ابن عباس (ت ٦٨هـ) — رضي الله عنه لألفاظ القرآن الكريم على هذا النحو، النواة الأولى للمعاجم العربية.

خاصة وأن المؤلفات الأولى في المعاجم كانت تحمل اسم (غريب القرآن).

أما عن (رجال الحديث النبويّ الشريف) فقط أطلقوا كلمة (معجم) على هذا الكتاب المرتب هجائيًا، والذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث[1].

ويقال إن البخاري (ت ٢٥٦هـ) كان أوّلَ من أطلق لفظ (معجم) وصفًا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم.

أما أبو يعلي أحمد بن علي بن المثني (ت ٣٠٧هـ) فقد وضع (معجم) الصحابة، ووضع البغويّ (ت ٣١٧هـ) (معجم الحديث) .. وهكذا.

ويلاحظ أ، إطلاق اسم (معجم) جاء متأخرًا، فاللغويون العرب القدماء لم يستعملوا لفظ (معجم)، ولم يطلقوه على معجماتهم اللغوية، وإنما كانوا يختارون لكل منها اسمًا خاصًا به، ومن أمثلة ذلك (العين)، و(الجمهرة)، و(الصحاح)، و(أساس البلاغة)، و(لسان العرب) ... إلخ.

* * *

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١١٩، وفصول في فقه اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، ص ١٢٧.

رابعاً : المعاجم عند غير العرب :

كان الصينيون، والهنود، والآشوريون، والفينيقيون، واليونانيون والمصريون القدماء أسبق إلى وضع المعاجم من العرب، وكان من أهم هذه المعاجم القديمة – غير العربية – معجم (يوبيان Uopian) الصينيّ، لمؤلفه (كوبي والبج) وقد طبع سنة ٥٣٠ ميلادية، وهو يقوم على البحث في معاني اللغة الصينية، ومعجم (أماراكوسا Amaracosa) الهندي، وقد وضع قبل القرن السادس الميلاديّ، وقد جمعت فيه مترادفات اللغة السنسكريتية التي كانت لغة الهند السائدة[1].

وإن كان العر قد تأخروا عن غيرهم في تأليف المعاجم، غير أنهم فاقوا من سبقهم في هذا الميدان، على ما بدا في المعاجم العربية من التنويع والإيضاح والتنسيق والترتيب.

(١) الدراسات اللغوية عند العرب، لمحمد حسين آل ياسين، ص ٢٢٠ – ٢٢٤، وينظر : الهامش رقم (٢) من ص من هذا الكتاب.

الفصل الثالث

المعاجم العربية قديمًا وحديثًا

أولاً : تنويع الترتيب المعجمي عند القدماء

١- معاجم الألفاظ.

٢- معاجم المعاني.

ثانيًا : مآخذ المحدثين على المعاجم القديمة.

ثالثًا : في المعاجم الحديثة.

رابعًا : صناعة المعجم الحديث.

الفصل الثالث : المعاجم العربية، قديماً وحديثاً

أولاً : تنويع الترتيب المعجمي عند القدماء :

لقد تفنن العرب في طرق ترتيب وتبويب المعاجم، مما دعا الدكتور أحمد مختار عمر لأن يقول : «لا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث قد تفننت في أشكال معاجمها، وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب»[1].

فطرق وضعهم للمعجم العربي كانت متعددة حتى كادت تستنفد كل الاحتمالات الممكنة، فكانوا منطقيين حينما لاحظوا هذين الجانبين المهمين وهما اللفظ والمعنى، فجاءت معاجمهم إجمالاً مرتبة إما على اللفظ، وإما على المعنى.

وقد أوجد ذلك قسمين رئيسين هما :

١- معاجم الألفاظ.

٢- ومعاجم المعاني.

(أما **معاجم الألفاظ** : فكانت على عدة أشكال وفقاً لترتيب الأحرف الهجائية، وهي :

أ- **الترتيب الصوتي** : حيث يراعى التشابه الصوتي للأحرف وتدرج مخارجها من الجهاز الصوتي للإنسان.

ب- **الترتيب الألفبائي** : حيث يراعى التشابه الكتابي للأحرف، فيضع الثلاثيات متجاورة، ثم الثنائيات، وينتهي بالأحرف المفردة.

ج- **الترتيب الأبجدي**: وهو أقدم ترتيب عرفه العرب، وهو ترتيب فينيقي. والعرب لم يستعملوا الترتيب الأبجدي، وإنما استعملوا الترتيبين الصوتي، والألفبائي).

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٢٠.

وفيما يلي نعرض لتفصيل القول في هذين القسمين من المعاجم العربية القديمة.

• • •

١- معاجم الألفاظ :

وقد التزمت عدة أشكال في ترتيب الأحرف الهجائية داخلها، فكانت على ثلاثة أنماط هي :

أ- الترتيب الصوتي.

ب- الترتيب الهجائي العادي.

ج- الترتيب البنائي.

وفيما يلى تفصيل ذلك :

أ- الترتيب الصوتي :

ويطلق عليه (مدرسة الترتيب المخرجيّ)، وفيه ترتب الكلمات تحت حرفها الأول بحسب مخرج الحرف من الجهاز الصوتي للإنسان.

• رائد هذه المدرسة :

هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي (ت ١٧٥هـ)، وقد امتاز بعقلية علمية رياضية، وبارعة فائقة في الموسيقى والنغم فضلاً عن الخبرة الواسعة بأمور للغة ومشكلاتها، وما يتعلق بها.

وقد توجه الخليل بكل ما يملك من خبرات وقدرات إلى معجمه (العين)، وهو أول معجم عرفته العربية.

معجم (العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)

• مميزات معجم العين :

وقد تميز معجم العين بما يلى :

١- ترتيبه للألفاظ بحسب مخارج أوائلها، ابتداء من أبعدها مخرجًا في الحلق، وانتهاءً بأقربها مخرجًا من الشفتين،

أ- فكان أول ترتيبه للكلمات التي أولها حرف (الهمزة)، ثم (الهاء)، ثم (العين) ...

وهكذا إلى أن ينتهي إلى الكلمات التي أول حروفها حروف الشفة.

فكان من المتوقع أن يبدأ معجمه بحرف (الهمزة)، وأن يسمى كتابه بـ (الهمزة)، ولكنه عدل عن ذلك، وبدأ بحرف (العين) وسماه (العين)، يقول الدكتور/ أحمد مختار عمر[1]: «والسر في ذلك أن الخليل قد وجد -بحسه الصوتي- أن الهمزة صوت معرض للتغييرات مثل (التسهيل) و(الحذف)، فلم يشأ أن يبدأ بها، ووجد أن (الهاء) صوت مهموس خفي فلم يشأ أن يبدأ بها، وانتقل إلى الحيز العالي من حروف الحلق فوجد فيه (العين) و(الحاء) فبدأ بالعين لأنها (أنصع) أي : أوضح لأنها مجهورة».

ب- كان يلتزم تجريد الكلمة من زوائدها، ثم يضعها في مكانها بعد ذلك. ومعنى ذلك أنه بنى معجمه على "الجذور" أو "الأصول" وأهمل حروف الزيادة، وقد ظل هذا دأب معظم معاجمنا حتى الآن.

ج- رتب الأصوات على الوجه الآتي :

ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ى.

د- خصص لكل حرف كتابًا أسماه باسمه. فالمعجم عبارة عن كتب بعدد حروف الهجاء هي كتاب العين - كتاب الحاء - كتاب الهاء ... وهكذا.

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٢٩ - ١٣٠، وينظر : المعاجم العربية، د. عبد السميع محمد، ص ٢٣.

هـ- وفي كل كتاب كان يضع الكلمات التي تشتمل على الحرف الذي يحمل الكتاب اسمه أيًا كان موضع هذا الحرف في الأول أو الوسط أو الآخر.

و- حين يتناول كلمة ما كان يقلبها على جميع أوجهها المكنة، وكان في كثير من الأحيان يلتزم ببيان الأوجه المستعملة، والأوجه المهملة، فكلمة مثل "قد" تقرأ بوجهين أما مع البدء بالقاف أو مع البدء بالدال، وكلمة مثل "عند" إذا قلبت على أوجهها تنتج ست صور هي: ع ن د — ع د ن — ن ع د — ن د ع — د ع ن — د ن ع.

وقد طبق الخليل نظام التقليبات مع جميع كلمات الثنائي والثلاثي وكان ينص على المستعمل من هذه الصور والمهمل، ولكن مع الرباعي والخماسي وجد أن العملية طويلة والاحتمالات كثيرة والصور المستعملة فعلاً — بالنسبة للمهملة — قليلة جدًا، ولذا اكتفى بالتقلبات العملية فقط لا المكنة عقلاً.

ز- نتيجة لنظام التقلبات فإن كل كتاب لا يشتمل على كلمات فيها حروف مسابقة: فكتاب "الحاء" لا يشتمل على أي كلمة فيها "عين"، لأن جميع الكلمات التي تشتمل على حرف العين قد سبقت في كتاب العين وكتاب الهاء لا يشتمل على أي كلمات فيها عين أو حاء لأنها سبقت .. وهكذا. ومعنى هذا أن الكتب الأولى أكبر من الكتب المتأخرة، وكلما تأخرنا قلت كلمات الكتاب، ولهذا فإن كتاب العين يعد أكبر كتب المعجم وحين نصل إلى الكتاب الأخير نجده عبارة عن ورقتين أو ورقة واحدة.

ح- خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية، فمثلاً في باب العين نجد الكلمات مسجلة حسب التقسيم الآتي :

الثنائي — الثلاثي الصحيح — الثلاثي المعتل — اللفيف — الرباعي — الخماسي. أما الثنائي فقد قصد به الخليل ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة، ولو مع تكرار أحدهما في أي موضع، فيشمل مثل قد وقدّ وقدقد . كما يشمل مثل ددن وقلق وجلل.

وأما الثلاثي الصحيح فهو عنده —كما عند غيره — ما اجتمع فيه ثلاثة حروف صحيحة، وأما الثلاثي المعتل فما اجتمع فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد سواء كان أولاً (مثال) أو وسطًا (أجوف) أو آخرًا (ناقص). وأما اللفيف فقد عنى به ما اجتمع فيه حرفا علة سواء كانا مفروقين مثل وعى، أو مقرونين مثل كوى.

أما طريقة الكشف في العين فتقضي أولاً تجريد الكلمة من زوائدها، ثم ينظر إلى ما اشتملت عليه الكلمة من حروف. فإن كان من بينها "ع" أيًا كان موضعها فإن مكان الكلمة كتاب العين وإن لم يكن بها "ع" ووجد بها "ح" فمكانها كتاب الحاء ... ولهذا لابد أن يعرف الباحث الترتيب المخرجي للحروف، ويفتش عن أقصى حرف في المخرج.

٢- أن الخليل لم يجمع مفرداته عن طريق استقراء ألفاظ اللغة، وتتبعها في مؤلفات السابقين وشفاه الرواه، وإنما جمعها بطريقة رياضية منطقيةن حيث لاحظ أن الكلمة العربية قد تكون ثنائية، وقد تكون ثلاثية، وقد تكون رباعية، وقد تكون خماسية، وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها (بالانتقال من حرف هجائي إلى الذي يليه)، وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة يكون الحاصل معجمًا يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظرية، ثم النظر في المستعمل من هذه الألفاظ في هذه الصور والمهمل منها، وقد أعانه في التمييز بين المستعمل والمهمل ما يتمتع به من ثقافة لغوية خصبة، وخبرة صوتية باهرة، ومعرفة بالتجمعات الصوتية المسموح بها وغير المسموح بها في اللغة العربية، وبذا حكم القوانين الصوتية إلى جانب تحكيمه للمادة اللغوية المسجلة لديه[1].

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٢٢ — ١٢٣.

أقاويل وشكوك حول معجم العين [1]:

وقد بدأ الدكتور احمد مختار عمر بقوله : «قد أثيرت شكوك حول كتاب العين شملت المؤلف نفسه أهو الخليل أم غيره. كما شملت احتمال وجود تأثير أجنبي على معجم العين، ونتحدث الآن عن مؤلف العين أهو الخليل أم غيره. وأن نتناول القضية بالتفصيل، فقد سبقنا إليها الدكتور عبد الله درويش الذي خصص بابًا بعنوان "الخلاف حول كتاب العين" في كتابه المعاجم العربية.

ولكننا سنكتفي بالعرض السريع المركز.

تتلخص الآراء في مؤلف العين فيما يأتي :

١- أن المؤلف هو الخليل.

٢- واضع الفكرة هو الخليل والمنفذ هو الليث.

٣- المؤلف هو الليث.

٤- واضع الفكرة، ومؤلف قسم منه هو الخليل، أما الذي أكمله فهو الليث.

أما من نفوا نسبة "العين" للخليل كليًا أو جزئيًا – وهذا يجمع الآراء الثلاثة الأخيرة – فقد بنوا رأيهم على ما يأتي :

١- اختفاء معجم العين منذ عصر المؤلف حتى منتصف القرن الثالث الهجري. وحين ظهر على أيدي أحمد الوراقين الخراسانيين أنكره أبو حاتم السجستاني (٢٥٥هـ).

---

(١) وهي قضية أسهب القول فيها كل من أستاذنا – المرحوم – الدكتور / عبد الله درويش حيث خصص لها فصلاً بعنوان (الخلاف حول كتاب العين) في كتابه (المعاجم العربية)، ص ٤٥ وما بعدها. وكذا المرحوم الدكتور / محمد أحمد أبو الفرج في كتابه (المعاجم العربية – دراسة تاريخية) وغيرهما ممن عرضوا لمعجم العين، وقد اخترت أن أرصدها هنا ما ذكره أستاذنا المرحوم د. أحمد مختار عمر في كتابه (البحث اللغوي عند العرب) من ص ١٢٧ – ١٣٤ حيث جاء بما نود أن يكون في هذا الموضع فيما يتصل بكتاب (العين) للخليل بن أحمد.

٢- وجود فجوة بين معجم "العين" وثاني معجم يظهر في اللغة العربية وهو معجم الجمهرة لابن دريد (٣٢١هـ)، مما يشكك في تأليف العين في القرن الثاني الهجري، فلابد أن يكون مؤلفه لغويًا متأخرًا.

٣- لم يذكر أحد من تلامذة الخليل أو معاصريه هذا المعجم ولم يحكه عنه، مما يدل على أنه ليس من مصنفات الخليل.

٤- تشكك كثير من العلماء في نسبته للخيل أو إنكارهم هذه النسبة. ومن هؤلاء الأزهري (٣٧٠هـ) الذي قال في كتابه التهذيب : «كان الليث رجلاً صالحاً عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه»، ومن هؤلاء أبو الحليب اللغوي (ت بعد سنة ٣٠٥) الذي يرى أن ترتيب الأبواب للخيل والحشو لغيره.

٥- استخدام العين لبعض المصطلحات الكوفية مع أن الخليل أستاذ مدرسة البصرة، ومن ذلك إدخاله الرباعي المضعف في باب الثلاثي المضعف.

٦- ما يوجد من خلال في الترتيب الصوتي ومخارج الحروف بين ما جاء في العين وما جاء في كتاب سيبويه. فلو كان المؤلف هو الخليل تطابق ما في الكتابين لأن سيبويه حامل علم الخليل.

٧- كثرة الأخطاء والمآخذ في العين.

٨- النقل عن علماء متأخرين أو معاصرين للخليل، والاستشهاد بالمرذول من شعر المحدثين.

٩- نسخ العين التي عثر عليها كلها حديثة.

١٠- لا إسناد لكتاب العين.

ويبدو أن مفكري نسبة العين للخليل – لكي يجعلوا إنكارهم مقنعًا – قد نسجوا من خيالهم قصصًا شائقة وإن لم تكن في جملتها مقنعة. فمن ذلك ما يحكيه ابن المعتز عن ذهاب الخليل إلى خراسان ونزوله عند الليث، وقد لاقى

الخليل حفاوة وترحيبًا وإكرامًا بالغًا م الليث فقام بإهدائه معجمه "العين"، وأعجب الليث بالمعجم وانكب عليه دراسة حتى كاد يحفظه عن ظهر قلب. وطاب لليث يومًا أن يشتري جارية حسناء، مما أحفظ قلب زوجته عليه، وهداها تفكيرها إلى الانتقام منه في أغلى شيء لديه فأحرقت نسخته من العين. ولم يتوان الليث عن التفكير في طريقة يحيى بها الكاتب من جديد، فأخذ يكتب مرة أخرى ما كان يحفظه من الكتاب حتى أتم نصفه تقريبًا، ثم جمع بعضًا من اللغويين المعاصرين فعاونوه على إتمام الكتاب.

وقد أفاض الأستاذ الدكتور عبد الله درويش في مناقشة هذه الأدلة وأبطلها جميعًا بما ملخصه، مع بعض إضافات لي أو لغيري :

١- يبدو أن عزلة الخليل، وانصرافه عن أن يدون كتبه بنفسه قد ساعد هو وغيره على أن يخفى كتاب العين بعضًا من الوقت فلم يظهر هذا الكتاب إلا بأخرة على يد وراق من خراسان[١] وربما كان مصير "العين" مثل مصير "الجيم" لأبي عمرو الشيباني، إذ يروون أن أبا عمرو بعد أن أتم تأليفه ضن به على الناس، ولهذا لم تكثر نسخه، ولم يشتهر أمره بين المتأخرين من العلماء[٢].

٢- أن هناك بعض معاجم ظهرت بين "العين" و"الجمهرة" وأشهرها "الجيم" لأبي عمرو الشيباني (٢٠٦هـ).

٣- ليس من الغريب أن يروي العين عن الخليل الليث وحده، فقد حدث ما هو أغرب من هذا بالنسبة لصحاح الجوهري، ومع ذلك لم يشك أحد في نسبته، حيث لم يروه – كما يقول القفطي – أحد من أهل خراسان.

٤- أما إنكار الأزهري فلا اعتبار له لأنه كان دائب التجريح لغيره من اللغويين والانتقاص من قدر الكتب التي ألفت قبله حتى يرفع من قيمة معجمه.

---

(١) المعاجم العربية للدكتور عبد السميع محمد، ص ٢٨.

(٢) دلالة الألفاظ للدكتور أنيس، ص ٢٢٣.

٥- أما ما يوجد من خلاف في بعض النقاط بين الخليل وسيبويه، أو ما يوجد من وفاق بي مصطلح الخليل ومصطلح الكوفيين، فلا شيء يمكن أن يؤخذ منه، وقد سبق أن عرضنا في فصل "النحو والصرف" تحت عنوان : "هل وجدت مدارس نحوية عند العرب ؟ "أمثلة كثيرة من هذا النوع فارجع إليها، بالإضافة إلى أن تصنيف الكلمات التي تكرر بعض حروفها محل خلاف كبير بين اللغويين، إذ لم يتفقوا فيه على رأي[1].

٦- وأما الأخطاء أو المآخذ الموجودة في العين فلا دلالة لها كذلك حتى مع التسليم بها، وهل هناك من يزعم أن الخليل منزه عن الخطأ أو التصحيف أو التحريف ؟ ومن من اللغويين قد سلم من أمثال هذه الهفوات ؟ ويكفي أن يراجع القارئ كتاب "التنبيه على حدوث التصحيف" لحمزة الأصفهاني (ت حوالى ٤٦٠هـ) ليرى مصداق ذلك. وأكتفي بأن أشير إلى الباب الأول من كتابه وعنواه : "في تصحيفات العلماء في شعر القدماء وهم (أي العلماء) ستة وعشرون، ذكر منهم : أبو عبيدة، الأصمعي، أبو زيد، أبو عمرو، ابن العلاء، عيسى بن عمر، الخليل بن أحمد، سيبويه، أبو الخطاب الأخفش .. وبالإضافة إلى هذا فقد سبق أن ذكرنا أن الخليل قد وجه كل اهتمامه إلى الطريقة الرياضية التي جمع بها مادته اللغوية، وإنه لم يفعل كما فعل غيره من الرجوع إلى الرواة والأعراب ليسمع منهم ويسجل لهم، وهذه طريقة ربما كانت أكثر عرضة للخطأ من غيرها، وإن كانت أدق من الناحية الإحصائية.

٧- أما ما عثر عليه من نقول، سواء من المعاصرين أو المتأخرين فيمكن تفسيره بسهولة على النحو التالي :

أ- ما ذكره أهلوارت — حين عثر على قطعتين مخطوطتين لا عنوان عليهما — ووجد فيهما مقولاً عن ثعلب (ت ٢٩١) والدينوري (ت ٢٨١) وكراع

---

(١) انظر ديوان الأدب ١ / ٢٥، مقدمة المحقق.

(ت ٣٠٧) والزجاج (ت ٣١٠) وغيرهم – لا قيمة له مطلقًا لأن القطعتين ليستا من كتاب العين كما زعم وأنها من كتاب المحكم لابن سيده كما حقق الدكتور عبد الله درويش.

ب- أما نقوله عن المعاصرين فلا شيء فيها، وقد كانت هذه طريقة القدماء، يجلس أحدهم إلى من يجد عند علمًا دون نظر إلى سنه أو بلده، ولا نظن أن نقل المؤلف عمن هو أصغر منه سنًا – مادام في سن تسمح بالأخذ عنه – يعد أمرًا غريبًا، أو شيئًا مثيرًا للشبهة.

ج- وأما نقوله عن المتأخرين فتسيرنا لها أنها كانت أول الأمر بمثابة حواش أو تعليقات كتبها أحد التلامذة على نسخته من العين، وبمرور الوقت أدخلت هذه الزيادات في صلب الكتاب، بفعل النساخ، وقد حدث هذا لكثير من الكتب، فليس "العين" بدعًا من بينها.

٨- وأما الزعم بأن كتاب العين ظل بلا إسناد ولا رواية فليس من الواقع في شيء فعندنا ثلاث سلاسل لإسناد الكتاب وهي :

أ- السلسلة الموجودة في النسخة التي طبعت وهي : قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ حدثني الليث بن الظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب..

ب- سلسلة ذكرها ابن فارس في أول المقاييس، وهي عن علي بن إبراهيم القطان عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم المعداني ... عن الليث عن الخليل.

ج- سلسلة ذكرها السيوطي في المزاهر وهي عن أبي علي الغساني عن أبي عمر بن عبد البر عن عبد الوارث بن سفيان عن القاضي منذر بن سعيد عن أبي العباس أمد بن محمد بن ولاد النحوي عن أبيه عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد عن الليث عن الخليل. وقراءة كتاب العين على ابن ولاد ثابتة في عدة مراجع. بل إن الروايات نفسها تتحدث عن وجود نسخة

أخرى من العين عند أبي جعفر النحاس (وهو معاصر لابن ولاد) كان يقرئها لمن يحب من تلاميذه. وتمضي الروايات قائلة : إن القاضي منذر بن سعيد حينما ذهب إلى مصر قصد أبا جعفر النحاس أولاً، ولكن نشأ بينهما نوع من الجفوة نتيجة تصحيح منذر بن سعيد خطأ وقع فيه النحاس (١٧٧) ولذلك أبي النحاس أن يقرئ منذر بن سعيد معجم العين، فانتقل ابن سعيد من مجلس النحاس إلى مجلس ابن ولاد وقرأ عليه ونسخ من نسخته كتاب العين.

وننتهي من هذا إلى أن معجم "العين" من عمل الخليل – جزئيًا على الأقل – وإن كان الأرجح أنه كله من عمله. ويبدو أن الدكتور إبراهيم أنيس –رغم تشككه في نسبة العين– يميل مع الرأي الذي ينسبه إلى الخليل، وهو يدعم رأيه بقوله : «وفي رأينا أن مثل هذا الترتيب الصوتي الموسيقي لا يمكن أن يقوم به إلا الخليل الذي عرف أنه موسيقي وعني عناية خاصة بالأصوات، والدليل اختراعه علم العروض وتأليفه كتبًا في الموسيقى، فمثله يمكن أن يعني بهذا الترتيب المخرجي».

وقد وفق الأستاذ الدكتور عبد الله درويش مؤخرًا في جمع ثلاث مخطوطات لهذا المعجم، وهو الآن يشتغل بتحقيقه وإخراجه للناس، وقد أخرج فعلاً الجزء الأول منه، وهو يعالج قسمًا من الكلمات التي تشتمل على حرف العين.

ooo

• ومن المعاجم التي التزمت نظام المخارج (الترتيب الصوتي)

٢– معجم (البارع في اللغة)، للقالي (ت ٣٥٦) :

وقد ظهر في القرن الرابع وكان ابتداء عمل إسماعيل بن القاسم القالي فيه عام ٣٣٩هـ، وعاونه فيه وراق يسمى محمد بن الحسين الفهري من أهل قرطبة منذ عام ٣٥٠هـ، واستمر يجمع مواده ويدونها حتى توفي عام ٣٥٦هـ قبل أن يتمه

ويهذبه، فتولى تهذيبه وراقه مع محمد بن معمر الجباني، وبرغم استشهاد هذا المعجم لم يمل الناس إليه منذ زمن قديم[1].

وقد التزم فيه القالي بترتيب الحروف بحسب المخارج، كما فعل الخليل ابن أحمد، مع إدخاله للكثير من التغييرات، وقد خطا بحركة التأليف في المعاجم إلى الأمام خطوات في المادة قال عنها ابن خير[2] : «زاد على كتاب الخليل نيفًا وأربعمائة ورقة مما وقع في العين مهملاً فأملاه مستعملاً، ومما قلل فيه الخليل فأملى فيه زيادة كثيرة، ومما جاء دون شاهد فأمل الشواهد فيه».

٣- معجم (تهذيب اللغة) للأزهري (ت ٣٧٠هـ) :

وهو يعد تابعًا في منهجه لمعجم (العين) تبعية كاملة، وقد بلغ من ذلك أن اتخذه نموذجًا له حين نقل مقدمته في مقدمة (التهذيب) نقلاً حرفيًا.

وهو يتفوق في حجمه ومادته اللغوية على (العين)، وقد اهتم فيه الأزهري بأسماء البلدان والأماكن والمياه فضلاً عن إيراده للشواهد المتعددة من القرآن الكريم والقراءات والحديث النبوي الشريف وأشعار العرب[3].

٤- (مختصر العين)، للزبيدي (ت ٣٧٩هـ) :

وهو اختصار لمعجم العين مع شيء من التعديلات وتصرف ليس بالكثير.

٥- معجم (المحيط)، للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) :

وقد اتبع الصاحب فيه ترتيب الخليل والأزهري للحروف واتبع الأزهري وحده في تقسيم الأبواب على هذا النحو : الثنائي المضاعف، الثلاثي

(١) المعجم العربي : نشأته وتطوره، د. حسين نصار، ص ٣١٣.

(٢) فهرسة ما رواه عن شيوخه، لمحمد بن خيرن ص ٣٥٤، والمعجم العربي نشأته وتطوره، ص ٣٣٠.

(٣) ينظر : المعجم العربي، للدكتور محمد سالم الجرح، ص ٤٦، المعاجم العربية، للدكتور عبد السميع محمد، ص ٢٩، والبحث اللغوي عند العرب، ص ١٣٦.

الصحيح، الثلاثي المعتل، اللفيف، الرباعي، الخماسي، كما وافقهما في نظام التقاليب.

٦- (المحكم)، لابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) :

ونظامه هو نفس نظام (العين) مع شيء من الفروق الطفيفة منها، أنه أفرد الهمزة بالذكر في حين أن (العين) قد أدمجها في حروف العلة، تجاهله للألف اللينة، في حين أن (العين) احتسبها حرف علة.

وقد نبه ابن سيده في محكمه على ما يلي :

أ- أنه حذف المشتقات القياسية لاطرادها.

ب- أنه ميز بين المشتبهات، كالجمع واسم الجمع وجمع الجمع.

ب- الترتيب الهجائي العادي :

ويمكن تصنيف المعاجم التي التزمت هذه الطريقة إلى ثلاثة أصناف هي:

١- ترتيب الكلمات تحت حرفها الأول بعد تجريدها من الزوائد :

وقد ظهر هذا النوع من المعجم منذ وقت مبكر لا يتجاوز النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وأقدم معجم سلك هذا النظام هو :

أ- معجم (الجيم) لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ):

فأبو عمرو الشيباني راوية كوفيّ، أخذ اللغة مشافهة عن الأعراب، ورحل إلى البادية، وكانت له مشاركة في رواية الحديث.

ويقال بأن مؤلف الجيم كان ضنينًا به، ولم ينسخ في حياته، ففقد بعد موته إلا يسيرًا، وحين أراد مجمع اللغة العربية تحقيقه لم يعثر إلا على نسخة واحدة ومع ذلك يقول المحقق عن الكتاب «ولكنه لا شك ليس على صورته النهائية التي أرادها له واضعه، كما أنه لا يحمل مقدمة تعرف بمنهجه وتعلل تلك التسمية» ويقول أيضًا «هذا إلى أن ورود بعض الأبواب مبتورة يكاد يؤكد لنا

أن الكتاب لم يتم استصفاء على يدي صاحبه أبي عمرو وأن الموت عجل به عن ذلك»[1].

ويبدو أن عدم تداول الكتاب جعل العلماء يظنون أن سبب التسمية أنه بدئ بالجيم لكن قال أبو الطيب اللغوي «وقفت على نسخة منه فلم نجده مبدوءًا من الجيم»، وكلام أبي الطيب حق، فالمعجم لا يبدأ من الجيم وإنما يسير على الترتيب الهجائي العادي بحسب أوائل الكلمات بعد تجريدها من الزوائد، ولكنه لم يدخل في الترتيب ثواني الكلمات وثوالثها، ولهذا نجد كلمات حرف الألف تتابع هكذا : أوق – ألب – أفق – أزح – أنف – أرب – أخذ ... إلخ.

وكانت أهم ميزة لهذا المعجم أن ألفاظه خلاصة استصفاء لشعر شعراء قبائل تربى على الثمانين يكاد جل شعرهم يكون مجهولاً يعز تتبعه في المراجع التي بين أيدينا، كما أن هذه الكلمات تحمل شروحًا لا تنطوي عليها معاجمنا، وتكاد تكون غريبة عليها[2].

وعليه فإن كتاب الجيم يمكن تسميته معجمًا على سبيل التجوز لأنه يهتم بالألفاظ الغريبة التي لا يكاد يعرفها غيره، والتي تنسب إلى قبائل معينة قديمة، ويبدو أن المؤلف – لجريه وراء الغريب – قد أطلق على معجمه لفظًا وأراد به معناه الغريب، فالجيم في اللغة الديباج، وهذا هو المعنى الذي عناه المؤلف تشبيهًا لعمله بالديباج لحسنه وجماله[3].

(١) مقدمة المحقق، ص ٣٥، ٤٦.

(٢) السابق نفسه، ص ٤٧.

(٣) استمدت هذه المعلومات من :

بغية الوعاة للسيوطي، وكشف الظنون لحاجي خليفة، والأعلام للزركلي، ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، ص ٢٢٣. والبحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، ص ١٣٨، ١٣٩، والمعجم العربي،لعدنان الخطيب، ص ٢٩.

ب – معجم (جمهرة اللغة)، لابن دريد (ت ٣٢١هـ) :

التزم ابن دريد في ترتيب معجمه (الجمهرة) نظام الترتيب الهجائي العادي، مرتبًا الكلمات بحسب أوائلها.

وقد اتبع في ذلك هذا المنهج :

١- قسم أبنية الكلام إلى ثنائي وثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي ولفيف، وبدأ بهذا التقسيم، ولم يكتف بهذه القسمة السداسية فعقد الموضوع بتقسيمات فرعية، فالثنائي تحته :

أ- ثنائي صحيح مثل أبب وأزز.

ب- ثنائي ملحق ببناء الرباعي وهو المكرر أو الذي ضعف فيه حرفان مثل زل زل.

ج- ثنائي معتل وما تشعب منه مثل باء وثوى (اعتبر الهمزة من حروف العلة)، والثلاثي تحته :

أ- ثلاثي صحيح مثل ب ك ل.

ب- ثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان ب ت ت.

ج- ثلاثي عين الفعل منه أحد حروف اللين مثل باب.

د- ثلاثي معتل الآخر ب ت (و – أ – ى).

وهكذا، وقد تتبع الدكتور عبد السميع محمد أبواب الجمهرة فحصرها في سبعة عشر بابًا[1].

٢- رتب الكلمات تحت كل باب على الترتيب الهجائي العادي، يقول د. أحمد مختار[2] : «لأنه اعتبر الترتيب الصوتي مسلكًا وعرًا لا يقدر على السير فيه

---

(١) المعاجم العربية، ص ٥٥، وينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٣٩.

(٢) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٤٠.

إلا المتخصصون، يقول : «وقد ألف أبو عبد الرحمن بن أحمد الفرهودي كتاب العين فاعتبرن تحدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته، ... ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره، وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش»[1]، ويقول: «وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعبق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة»[2].

٣- اتبع نظام التقليبات كالخليل[3]، ومعنى هذا أننا لا نجد الكلمة تحت حرفها الأول، وإنما تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي مهما كان مكان هذا الحرف، فكلمة عبد توجد في الباء لأنها أسبق الحروف في الترتيب، وكلمة سمع توجد تحت السين وهكذا.

ويوجد بين العين والجمهرة وجها شبه رئيسان هما :

١- التقسيم الكمي.

٢- التقليب.

كما يوجد بينهما وجها خلاف رئيسان هما :

١- الترتيب الصوتي في العين، والهجائي في الجمهرة.

٢- بدء العين بمرحلة الترتيب الهجائي (الصوتي) ثم تقسيم كل حرف تقسيمًا كميًا، أما الجمهرة فتبدأ بالتقسيم الكمي، ثم تقسم كل نوع إلى أبواب بعدد حروف الهجاء.

وهناك جملة مآخذ أخذت على ابن دريد منها[4] :

١- التكرار حيث جعل قسمًا للثنائي الصحيح، وهو ما ضعف فيه الحرف الثاني

---

(١) الجمهرة، ج١، ص ٢.

(٢) السابق نفسه.

(٣) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٤٠.

(٤) وقد وردت هذه المآخذ عند كل من : د. عبد السميع محمد في كتابه (المعاجم العربية)، ص ٥٩ وما بعدها، ود.أحمد مختار عمر في كتابه (البحث اللغوي عند العرب)، ص ١٤٠، ١٤١.

مثل أزز، ثم جعل قسمًا للثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في أي موضع، وذلك يشمل الثنائي الصحيح وزيادة.

٢- اعتباره الهمزة من أحرف العلة.

٣- من أبوابه باب سماه اللفيف، وهو يضم الكلمات التي جاءت على أوزان قليلة، وقد حشدها بدون ترتيب وبعضها سبق توزيعه على الأبواب.

٤- في أبواب الثلاثي الصحيح نجده يذكر أمثلة للثلاثي المعتل مثل ب ن و — ب و هـ مع أن للمعتل بابًا خاصًا به.

٥- اعتباره تاء التأنيث أحيانًا من بنية الكلمة وعدها ضمن حروفها، ومن ذلك ذكره كلمة "عجة" في مادة ج ع هـ وقال : «العجة ضرب من الطعام عربية صحيحة»، وحقها أن تذكر في الثنائي الصحيح، والغريب أن ابن دريد ذكرها مرة ثانية في "باب من الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في أي موضع»، ومن ذلك ذكره كلمة "ثبرة" في الرباعي وتعليله ذلك بأن الهاء لازمة، بل وذكره كلمات ثلاثية لا تلزمها التاء في قسم الرباعي مثل "جلبة" و"أجنبة".

٦- مناقضته اسم معجمه وما نبه عليه في المقدمة من إيثاره للجمهور من كلام العرب، وتجاهله للوحشي والمستنكر، فأكثر من الألفاظ الغريبة، حتى انفرد بأشياء لم ترد في معاجم غيره.

٧- وأخطر من هذا، تلك التهمة التي ألصقها به الأزهري وذلك في قوله : «وممن ألف في عصرنا الكتب فوسم بالافتعال وتوليد الألفاظ .. وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد .. وتصفحت كتاب الجمهرة له فلم أره دالاً على معرفة ثاقبة وعثرت منه على حروف كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها ..»[١].

---

(١) تهذيب اللغة، ج١، ص ٣١، وينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٤١.

٨- ويبدو أن معظم أخطاء ابن دريد قد نتجت عن عدم خبرته بعلم الصرف وفي ذلك يقول ابن جني : «وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضًا من اضطراب التصنيف وفساد التصرف ما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر، ولما كتبته وقعت في متونه وحواشيه جميعًا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته. ثم إنه لما طال على أومأت إلى بعضه وأضربت البتة عن بعضه»[1].

يقول د. أحمد مختار[2]: «ويبدو أن ابن دريد كان يحس بالنقص في عمله ويعتذر بأنه أملى الكتاب ارتجالاً لا عن نسخة، ولا تخليد في كتاب قبله. فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير»[3].

ومن جانب آخر تجد من العلماء من شهد له وقدمه على غيره من منافسيه، ومن ذلك ما قاله المسعودي : «وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين»[4]. ويقول أبو الطيب اللغوي : «هو الذي انتهى إليه علم لغة البصريين. وكان أحفظ الناس وأوسعهم علمًا وأقدرهم على الشعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في خلف الأحمر وابن دريد»[6]. ويدافع عنه السيوطي قائلاً : «معاذ الله هو بريء مما رمى به، ومن طالع الجمهرة رأى تحريه في روايته، ولا يقبل فيه طعن نفطويه لأنه كان بينهم منافرة عظيمة»[7].

---

(١) المزهر، ج١، ص ٩٣، نقلاً عن الخصائص لابن جني، وينظر: البحث اللغوي عند العرب، ص ١٤٢.

(٢) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٤٢.

(٣) الجمهرة، ج٣، ص ٢٦٨.

(٤) وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٤٨.

(٦) مراتب النحويين، ص ٨٤.

(٧) المزهر، ج١، ص ٩٣.

وكانت وفاة ابن دريد عام ٣٢١هـ عن نيف وتسعين سنة، وكان قد أصيب بالفالج على رأس التسعين ثم شفي ثم أصيب به مرة ثانية.

ج- معجم (مقاييس اللغة)، لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) :

قال ابن فارس في مقدمته : «إن للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولاً تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول»(1).

فكانت فكرة المقاييس هي المسيطرة عليه، فسمي بها الكتاب، ولكنها لم تكن تنطبق تمام الانطباق إلا على الألفاظ الثنائية المضاعفة والثلاثية وأما ما زاد على ذلك فكان له فيه مذهب آخر، لم يعن بتوضيحه في المقدمة كسابقه، وإنما يتضح في علاج أبواب ما زاد على الثلاثي(2).

وقد أقيم نظام هذا المعجم على أساسين رئيسيين هما :

أ- اتباعه الترتيب الهجائي العادي :

غير أنه لم يكن يبدأ ثواني الكلمات من أول الأبجدية، ولكن من الحرف الذي يلي الحرف الأول.

فقوله : "باب الحاء وما بعدها" يعني به الحاء ثم يسير إلى نهاية الأبجدية، ويبدأ من الهمزة ويقف عند الجيم.

ب- تقسيم كل حرف من حروف الهجاء إلى ثلاثة أقسام :

وهذه الأقسام هي :

١- المضاعف.

٢- الثلاثي الأصول.

٣- ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف.

---

(١) ص٣، وينظر : الصاحبي، لابن فارس، ص ٣٣.

(٢) المعجم العربي – نشأته وتطوره، د. حسين نصار، ج٢، ص ٤٣٥.

●● فمعجم (مقاييس اللغة)[1] يتميز بما يلي:

١- محاولة ربط المعاني الجزئية للمعاني بمعنى عام يجمعها أو بمعان عامة:

وخير مثال لذلك: مادة (جن) وقد ردّها إلى معنى الستر والتستر، وفرع على ذلك: الجنة، لأنها ثواب مستور عنهم اليوم، والجنة: بمعنى البستان لأن الشجر بورقه يستر، والجنين: الولد في بطن أمه. والجنان: القلب. والمجن: الترس، وكل ما استتر به من سلاح، والجِنّة: الجنون، وذلك أن يغطي العقل، وجنان الليل: سواده وستره الأشياء، والجِنّ: سموا بذلك لأنهم مستورون[2].

٢- مذهبه الخاص في الرباعي والخماسي:

وقد شرحه ابن فارس نفسه وذلك في قوله: «اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبًا في القياس يستنبطه النظر الدقيق. وذلك أن أكثر ما تراه منحوت، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعًا بحظ. والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم: حيعل الرجل إذا قال حي على.. فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي فنقول: إن ذلك على ضربين: أحدهما المنحوت الذي ذكرناه، والضرب الآخر الموضوع وضعًا لا مجال له في طرق القياس...»[3].

ومن يراجع مادة المقاييس يجد ابن فارس يضيف إلى هذين الضربين ضربًا ثالثًا وهو «ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه لكنهم يزيدون فيه حرفًا لمعنى يريدونه من مبالغة»[4].

---

(١) ينظر: البحث اللغوي عند العرب، ص ١٤٣، والمعجم العربي، للدكتور/عبد الله درويش، ص ١٢٤.

(٢) معجم (مقاييس اللغة)، ج١، ص ٤٢١، ٤٢٢.

(٣) السابق نفسه، ج١، ص ٣٢٩.

(٤) السابق نفسه، ج١، ص ٦٢٥.

وامثلة هذه الأنواع الثلاثة كما يلي :

١- بحتر : القصير المجتمع الخلق من بتر وحتر : فالأول كأنه حرم لطول فبتر خلقه، والثاني لأنه ضيق عليه ولم يعط ما أعطيه الطويل.

٢- أما ما وضع وضعًا فمثل له بالبخنق والبرغز والبرنن والبرشم ... إلخ.

٣- أما ما زيد يه حرف فمثاله بلعوم من البلع، وبرقع بزيادة الباء، وبلسم بزيادة الميم، ويلقع بزيادة اللام.

وعلى أية حال، فإن معجم (مقاييس اللغة) ليس معجمًا عامًا للغة، وإنما هو معجم خاص يدافع عن فكرة بعينها، فتشكل منهجه وفاقًا لها، ولكن برغم ذلك أفاد المعاجم العربية في المادة والمنهج.

أما في المادة، فقد أتى فيها بأشياء كثيرة ليست عند الخليل وابن دريد اللذين سبقاه في التأليف، وإن كان معاصروه يفوقونه كثيرًا في هذه الناحية كالقالي والأزهري.

وأما في المنهج فقد طرح فكرة التقاليب للمرة الأولى، ونظم الأبواب تنظيمًا يكاد يكون محكمًا، كما قدم للمعاجم فكرتي الأصول والنحت[1].

* * *

هـ- معجم (المنتهى في اللغة)، للبرمكي[2] (ت ٤٣٣هـ) :

وجاء هذا المعجم مرتبًا على الترتيب الهجائي العادي بالطريقة الحديثة، وذلك على ما ذكر الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار من أنه شاهد بنفسه

---

(١) المعجم العربي، نشأته وتطوره، د. حسين نصار، ج٢، ص ٤٦٥.

(٢) هو : أبو المعالي محمد بن تميم (٣٧٢ - ٤٣٣هـ) صاحب كتاب (المنتهى في اللغة)، قال عنه ياقوت إنه (منقول من كتاب الصحاح للجوهري) وزاد فيه أشياء قليلة، وأغرب في ترتيبه، معجم الأدباء لياقوت الحموي، ج١٨، ص ٣٤، وبغية الوعاة، ج١، ص ٦٨.

قطعة من كتاب البرمكي في مائة ورقة في مكتبة خاصة بالمدينة المنورة[1]، وفيما دار من خلاف حول ما ورد عن منهج البرمكي وترتيبه لمعجمه وما قيل بأنه قد سبق إلى ذلك من الزمخشري وغيره من بعده يمكن الرجوع إلى ما كتبه في ذلك أستاذنا المرحوم د. عبد السميع محمد في كتابه (المعاجم العربية – دراسة تحليلية، من ص ١٤٢ – ١٤٤.

* * *

هـ- معجم (أساس البلاغة)، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) :

وقد جاء مرتبًا على الترتيب الهجائي العادي[2].

وقد تميز هذا المعجم بتفريقه بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية للكلمة مع بدئه بالحقيقي منها.

ومن أملة ذلك :

قوله في مادة : (كتب) :

«كتب الكتاب يكتبه .. انتسخه .. ومن المجاز : كتب عليه كذا قضى عليه، وكتب البغلة .. إذا جمع بين شفريها بحلقة .. وكتب النعل والقربة خرزها بسيرين ..».

وأهم ما يلاحظ على شرحه شيئان :

أ- أنه اعتبر الكتابة بمعنى النسخ حقيقة وبمعنى الخرز مجازًا، والمفروض العكسي.

---

(١) مقدمة الصحاح، للعطار، ص ٨٩، ٩٠، ١٠٧، وينظر : المعاجم العربية، للدكتور / عبد السميع محمد، ص ١٣٤، ١٣٦.

(٢) ينظر : أساس البلاغة، ص ٨، المعاجم العربية، د. عبد السميع محمد، ص ١٦١، والبحث اللغوي عند العرب، ص ١٤٥.

ب- إنه ثبت المعاني الحقيقية والأخرى المجازية، مع أن المجاز والحقيقة في حركة دائبة، ويتبادلان مراكزهما.

• • •

و- معجم (المصباح المنير)، للفيومي[1] (ت ٧٧٠هـ):

وجاء مرتبًا على الترتيب الهجائي العادي، وهو من المعاجم الوجيزة وقد بدا فيه الاهتمام بالاصطلاحات الفقهية والإكثار من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

• • •

٢- ترتيب الكلمات تحت حرفها الأول دون تجريدها:

وهذا النظم لم ينتشر مثل سابقه في تصنيف المعاجم اللغوية، ولم تظهر معجمات قديمة كاملة اتبعت هذا النظام، وربما لأنه يقتضي توزيع كلمات الأصل الواحد تحت مداخل متفرقة، فمثلاً:

مادة (نَصَرَ): توزع مشتقاتها حسب هذا النظام على النحو التالي:

• نَصَرَ / ناصر / نَصّار / نصير (تحت حرف النون)

و• تنصَّر / تناصر / تنصير / تنصار (تحت حرف التاء)

و• انتصر / انتصار / استنصر (تحت حرف الهمزة)

و• منتصر / منصور / مستنصر / مناصر (تحت حرف الميم)

وهكذا ...

ومع ذلك، فقد وجد من هذا النوع المعاجم التالية:

---

(١) هو: أحمد بن محمد الفيومي، نشأ بالفيوم، واشتغل ومهر وتميز في العربية عند أبي حيان، ثم قطن حماة، وخطب بجامع الدهشة الذي بناه الملك المؤيد إسماعيل، وكان الفيومي فاضلاً، عارفًا باللغة والفقه، (ت ٧٧٠هـ)، ينظر: الدرر الكامنة، ج١، ص ٣١٤.

أ- معجم (غريب القرآن) لأبي بكر السجستاني (ت ٣٣٠هـ).
ب- معجم (المقصور والممدود)، لابن ولاد المصري (ت ٣٣٢هـ):
وهو يقوم على حصر كلمات المقصور والممدود في اللغة العربية.
وقد سار به مؤلفه على النحو التالي :
١- وضع الكلمات تحت أوائلها دون تفريق بين الأصل والزائد.
٢- اتبع نظام الترتيب الهجائي العادي.
٣- لم يعط اعتباراً لثواني الكلمات أو ثوالثها.

• • •

ج- معجم (المفردات في غريب القرآن)، للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٣هـ).
د- معجم (المعرب)، للجواليقي (ت ٥٧٥هـ).
هـ- معجم (النهاية في غريب الحديث والأثر)، لابن الأثير (ت ٦٣٦هـ).

فالملاحظ أن هذا النظام قد لقي رواجًا على ما بدا بين المؤلفين في غريب القرآن، وغريب الحديث، ربما لأن عملهم كان موجهًا لمخاطبة الجمهور المسلم قبل المتخصصين في ميدان البحث اللغوي، ولا شك أن هذا النظام أيسر وأسهل على القارئ العادي من غيره من نظم الترتيب المعجمي.

ويبدو أن السر في عدم شيوع هذا النظام بين المعجميين القدماء أنه يعتمد على تمزيق كلمات المادة الواحدة، ويفرقها في أماكن متعددة، فمادة "كتب" مثلاً ستوزع مشتقاتها على النحو الآتي :

كاتب وكتاب و... في الكاف.
مكتب ومكتوب و... في الميم.
تكاتب ... و ... في التاء.
اكتتاب ... و ... في الألف وهكذا.

وبذلك ضحى المعجميون بالسهولة في سبيل لم المتفرق وجمع الشمل[1].

---

(١) ينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٤٧.

٣- ترتيب الكلمات تحت حرفه الأخير :

ورائد هذه الطريقة، والتي أطلق عليها نظام (الباب والفصل) أو الترتيب بحسب القافية، هو : أبو بشر اليمان بن أبي اليمان (ت ٢٨٤هـ)، وقد اتبعها في معجم سماه (التقفية)، وتلاه في ذلك الفارابي[١] (ت ٣٩٣هـ)، وأخذها عنه الجوهريّ (ت ٤٠٠هـ).

ومن أبرز المعاجم التي سلكت هذا النظام في ترتيب كلماتها، المعاجم التالية :

أ- معجم (تاج اللغة وصحاح العربية)[٢]، للجوهري (ت ٤٠٠هـ) :

وقد اتبع فيه الجوهري طريقة الفارابي، غير أنه أدخل تعديلاً جوهريًا عليها حيث طرح الخطوات الكثيرة التي سارت عليها معاجم الأبنية، واختار منهج الفارابي المعقد فكرة الباب ولافصل وحدها وأدار عليها معجمه، فرتب المادة اللغوية برمتها في ترتيب هجائي واحد.

يقول الدكتور / أحمد مختار عمر[٣] : «وفي رأيي أن كتاب (الصحاح) نال من الشهرة أكثر مما يستحق، وأن الجهد الحقيقي يعود إلى الفارابي لا إلى الجوهري، وأن أصابع الاتهام تشير إلى الجوهري بالأخذ والاغتراف من "ديوان الأدب" بدون أن يشير إلى ذلك أو يلمح حتى إليه.

ولما كانت هذه التهمة خطيرة وتمس مكانة الجوهري العلمية فسنعطيها شيئًا من البسط حتى يتضح فيها وجه الحق.

---

(١) صاحب (ديوان الأدب).

(٢) وقد ترجم إلى الفارسية والتركية.

(٣) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٤٨.

بين الصحاح وديوان الأدب :

كان كرنكو[1] أول من تنبه إلى العلاقة بين الصحاح وديوان الأدب، وأشار إلى وجود التشابه بل التماثل بينهما. ولكنه تحدث عن ذلك في إيجاز شديد وسطحية ظاهرة، إذ قال أنه عقد مقارنة بين المعجمين «وكم كانت دهشتي أن أكتشف أن الجوهري لم يكتف بأن عب من ديوان الأدب بل وجدت - قدر ما استطعت الاستقراء والمقابلة - أن الصحاح لا يحتوي على أي شيء لا يوجد في ديوان الأدب».

ولم يحاول أحد من الباحثين منذ نشر المقال (عام ١٩٢٤) حتى الآن أن يتوفر على درس القضية ويناقشها مناقشة واعية فكل ما وجه إليها ما قاله الأستاذ أحمد عبد الغفور العطار : «ولقد أسرف كرنكو في دعواه ولا سند له، فديوان الأدب للفارابي وصحاح الجوهري موجودان .. والفارق بين المعجمين كبير، وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري أصح وأكمل وأعظم من عمل خاله الفارابي»، وما قاله : «والتقاء الفارابي والجوهري في نقطة أو نقاط ليس دليلاً على أن الثاني سطا على الأول»[2]، وحاول الدكتور عبد السميع محمد أحمد في أسطر قليلة أن ينفي عن الجوهري دعوى السرقة من خاله الفارابي، وكان أهم ما اعتمد عليه عدم تحدث أحد من العلماء عن دعوى النقل هذه[3].

أما نحن[4] فيتخلص رأينا فيما يأتي :

---

(١) في مقال بعنوان : The Beginnings of Arabic Lexicography.

(٢) مقدمة الصحاح، ص ٨١، ٨٢.

(٣) المعاجم العربية، ص ٨٦، ٨٧.

(٤) والكلام لا يزال للدكتور / أحمد مختار عمر في ص ١٤٩، من كتابه (البحث اللغوي عند العرب).

١- هناك اتفاق بين المؤرخين على أن هناك صلة نسب بين الجوهري والفارابي، فمعظم المؤرخين على أن الفارابي خال الجوهري، وروى بعضهم رواية أخرى ضعيفة تقول أن الجوهري هو خال الفارابي[١].

٢- كما أن من المتفق عليه تاريخيًا وجود صلة علمية بين الفارابي والجوهري، فقد ذكر المؤرخون أن الجوهري تتلمذ على خاله الفارابي، بل منهم من ذهب إلى تعميق هذه الصلة وقال إنها هي السبب في تسمية الجوهري بالفارابي، وأنه سمي بذلك نسبة إلى خاله وأصله هو من فارس[٢].

٣- من الروايات التاريخية الموثقة أن الجوهري قرأ ديوان الأدب على خاله، وأنه كان يحتفظ بنسخة منه عنده كتبها بخطه، بل أكثر من هذا. يقول ياقوت أنه بعد أن قرأه على مؤلفه بفاراب أعاد قراءته على أبي السري محمد بن إبراهيم الأصبهاني بأصبهان، ثم عرضه على أستاذه أبي سعيد السيرافي ببغداد فقبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة[٣].

فكل هذه العوامل تجعلنا نقول أن الجوهري قد استفاد ولا شك من ثقافة خاله وعلمه وأنه تأثر بشخصيته اللغوية، واستعان بكتاب "ديوان الأدب" في تأليف معجمه الصحاح.

ولكن إلى أي حد بلغ هذا التأثر ؟

وإلى أي مدى استفاد الجوهري من ديوان الأدب؟

هذا ما سنحاول أن نجيب عليه الآن :

١- وأول شيء ثابت لا يقبل النقاش أن الجوهري أخذ عند ديوان الأدب نظام الباب والفصل. وهذه قضية لا يستطيع أحد أن يجادل فيها أو ينكرها،

---

(١) إنباه الرواه، ج١، ص ٥٢، ومعجم الأدباء، ج٦، ص ٦١ وما بعدها، ونزهة الألباء، وبغية الوعاه وغيرها.

(٢) معجم الأدباء، ج٦، ص ٦١.

(٣) السابق نفسه.

فأمامنا ديوان الأدب وأمامنا الصحاح، ولا شك أن ديوان الأدب أسبق في التأليف من الصحاح، ولا شك أن الفارابي هو السابق بهذا النظام.

وهذه نقطة التقاء هامة لأنها النقطة الجوهرية التي حققت للصحاح الشهرة وأنزلته من المعاجم منزلاً حسناً، ومعظم صفات المدح التي وصف بها الصحاح ترجع إلى هذا النظام، مثل وصفه بأنه قريب التناول — حسن الترتيب — سهل المطلب لما يراد منه.

ولا أظن أن الأستاذ العطار[1] على حق حين يصر على نسبة الفضل في هذا النظام للجوهري مع اعترافه بأن الفارابي هو السابق، ولا أفهم كيف يمكن التوفيق بين قوله : «ولعل من الحق والإنصاف أن نذكر أن بين الفارابي والجوهري نقطة التقاء وهي تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول»، وقوله : «والذي نراه أن منهج الجوهري في ترتيب صحاحه باعتبار أواخر الكلمات غير مقصود منه تيسير الأمر على الشعراء والكتاب .. أما المنهج الذين اتبعه فهو من ابتكاره (!!) وهداه إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به»(!!).

٢- أما المادة اللغوية، فلتحقيق صلة الصحاح فيها بديوان الأدب لجأت إلى ثلاثة طرق :

أولها : أني رتبت بعض مواد ديوان الأدب على ترتيب الصحاح ثم قارنت بين النوعين من المادة.

ثانيها : أنني قابلت مادة ديوان الأدب على الصحاح لأرى مدى اتفاقهما في معالجة الألفاظ، وطريقة تناولها، وبيان معانيها، وأقف على ما زاده أو نقصه كل منهما عن الآخر.

وثالثها : أني عقدت موازنة بين الكتابين شملت أعلام العلماء وأسماء المراجع، والأبحاث النحوية، والشواهد، والمآخذ اللغوية.

---

(١) مقدمة الصحاح، ص ١٢٢ — ١٢٥.

وأظننا – بعد هذه الموازنات – نستطيع أن نصدر حكمنا ونحن مطمئنون».

وكان الدكتور أحمد مختار عمر قد عقد مقارنة بين كتابي (الفارابي) و(الجوهري) في ثلاث عشرة صفحة من كتابه (البحث اللغوي عند العرب)[1]، وكانت تحت عناوين :

أولاً : تحليل بعض المواد اللغوية.

ثانيًا : مقابلة المادة اللغوية.

ثالثًا : دراسة الظواهر المشتركة.

ثم الأعمال التي دارت حول الصحاح.

• أما عن أولاً : وهي : تحليل بعض المواد اللغوية : فقد أخذ من مادة (حبب) مثالاً، أقام عليه مقارنة لتناول كل من الجوهري في (الصحاح) والفارابي في (ديوان الأدب)، وماذا ذكر كل منهما في هذه المادة وذلك من خلال جدول كبير استغرق خمس صفحات[2] وهو من عمودين أولهما للصحاح وثانيهما لديوان الأدب.

من مثل :

• مادة (حبب)

الصحاح	ديوان الأدب
١- الحبة واحدة حب الحنطة، ونحوها من الحبوب.	• الحبة واحدة الحب من كل الحبوب.
٢- وحبة القلب سويداؤه، ويقال ثمرته وهو ذاك.	• وحبة القلب ثمرته.
إلى غير ذلك ..	

(١) الصفحات من ١٥١ – ١٦٤.

(٢) الصفحات من ١٥١ – ١٥٥.

وقد أنهى الدكتور أحمد مختار عمر هذه الموازنة بين الرجلين بتصريح أوضح فيه :

أ- أنه توجد زيادات في الصحاح ليست في ديوان الأدب[1].

ب- كما توجد في ديوان الأدب زيادات ليست في الصحاح[2].

ج- أن هناك شبهًا كبيرًا وأحيانًا تماثلاً بين بعض الفقرات[3].

• وأما عن ثانيًا : وهي : مقابلة المادة اللغوية : وقد قامت على عقد مقابلة لغوية بين ما ورد في ديوان الأدب والصحاح وما سبقهما إليه كل من العين والجمهرة في ذات المادة اللغوية وذلك في ثلاث صفحات[4].

حيث انتهى فيها إلى وجود اتفاق بين المعجمين في معالجة الكثير من الصيغ والألفاظ، وأن الصحاح يتضمن زيادات كثيرة ليست في ديوان الأدب، وزيادات في ديوان الأدب ليست في الصحاح[5].

• وأما ثالثًا : وهي : دراسة الظواهر المشتركة :فيقول الدكتور أحمد مختار عمر[6] :

١- إذا قارنا بين المعجمين من حيث الأعلام نجد الجوهري مكثرًا من ذكر أسماء العلماء والرواه بخلاف الفارابي الذى كان مقلاً جدًا.

---

(١) وقد مثل لها بالفقرات ٥، ٦، ١٣، ٢٦، ٣١ (على ما ورد في الموازنة في الصحات من ١٥١ — ١٥٥) من كتابه (البحث اللغوي عند العرب).

(٢) وقد مثل لها بالفقرة ٣٢ قائلاً بأنها موجودة في التهذيب والعين، والفقرتين ٣٥، ٣٧ قائلاً ولم أجدهما لا في العين ولا في التهذيب ولا في الجمهرة (البحث اللغوي عند العرب، ص ١٥٦).

(٣) وقد مثل لذلك على ما هو موجود في ص ١٥٦ من كتابه المذكور.

(٤) الصفحات من ١٥٧ — ١٥٩.

(٥) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٦٠.

(٦) السابق نفسه، من ص ١٦٠ — ١٦٢.

٢- ومن حيث المراجع، لم يذكر الفارابي اسم أي مرجع من المراجع التي رجع إليها في حين أن الجوهري كان أحيانًا يذكر اسم المرجع ومن هذه المراجع : الإبل للأصمعي، والهمز لأبي زيد، والكتاب لسيبويه، والفرق للأصمعين والغريب المصنف لأبي عبيد، والفرس للأصمعي.

٣- ونجد الأبحاث النحوية كثيرة في الصحاح، وتفوق نظيرتها في ديوان الأدب.

٤- أما الشواهد فتفوق في الصحاح عددها في ديوان الأدب، سواء كانت قراءات قرآنية أو أحاديث نبوية أو أمثالاً أو أبياتًا شعرية، وهناك شواهد لم ينسبها الفارابي ونسبت في الصحاح، أو جاءت ناقصة في ديوان الأدب ورواها الجوهري كاملة كما أن هناك أشياء خالف فيها الصحاح ديوان الأدب.

٥- وأما المآخذ اللغوية التي أخذها العلماء على الصحاح فنجد كثير منها مشتركًا بين الصحاح وديوان الأدب، وبعضًا منها ينفرد به الصحاح، مما يدل على أن الجوهري لم يأخذها من ديوان الأدب، ومن أمثلة المآخذ المشتركة بينهما :

أ- قال الفارابي : الشبر العطية وأصله بالتسكين.

قال العجاج : الحمد لله الذي أعطى الشبر.

وقال الجوهري: ومصدره الشبر (بالسكون) إلا أن العجاج حركه فقال:

الحمد لله الذي أعطى الشبر

قال ابن بري : وقول الجوهري أن الاصل فيه الشبر بسكون الباء ... وهم لأن الشبر مصدر شبرته إذا أعطيته والشبر اسم للعطية.

ب- ذكر الفارابي كلمة "اللفاء" في الناقص لا المهموز، وكذلك فعل الجوهري.

قال الصاغاني : والمهموز موضعه.

ج- ذكر الفارابي "الزرجون" في باب فعلول على اعتبار أن نونها أصلية، وكذلك فعل الجوهري إذ ذكرها في باب النون فصل الزاي.

قال الصاغاني : وموضوعه "زرج" لأن وزنه فعلون والجيم لام الكلمة.

د- قال الفارابي في باب مفعل : منعج اسم موضع، وكذلك ضبطها الجوهري (بالفتح).

قال الصغاني : والصواب فيه كسر العين، ولعله نقله من كتاب الفارابي.

هـ- قال الفارابي : وسالم من أسماء الرجال، وقال بعضهم : يقال للجلدة التي بين العين والألف سالم، ومثل هذا في الصحاح.

قال الصاغاني : وهذا غلط وقد تبع خاله الفارابي في أخذ اللغة من معنى الشعر.

و- قال الفارابي : غضبي مائة من الإبل وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام، ومثل هذا قاله الجوهري.

وقال الفيروزآبادي : قول الجوهري تصحيف والصواب غضيًا بالمثناة تحت، وغير ذلك كثير وكثير.

ويتضح من هذا كله وجه الشبه الكبير في المادة اللغوية بين الصحاح وديوان الادب، فما معنى هذا ؟ وما تفسيره ؟

قد يقال إن الجوهري لم يأخذ تلك المادة من الفارابي وإنما أخذها من أصوله ومراجعه الأولى.

ولكن الذي يبدو أن الجوهري قد استعان بديوان الأدب مباشرة وأنه أخذ منه كثيرًا من مادته اللغوية مما أدى إلى هذا التشابه أو التماثل في بعض الأحيان، ويبدو أيضًا أن كثرة ما أخذه الجوهري من خاله كان السبب في إغفاله ذكر اسمه في معجمه جميعه إغفالاً تامًا، وإلا فلو حرص على ذكر اسمه في كل موضع لتكرر اسمه في كل صفحة ولسجل الجوهري على نفسه الحكم بالتبعية، وهو ما حاول أن يخفيه ويطمس معالمه. و إلا فكيف نعلل تسجيل الجوهري أسماء العلماء الذين نقل عنهم (وأسماء المراجع في بعض الأحيان) ومنهم من نقل عنه مرة واحدة أو

مرتين، وفي مسائل غير ذات بال، ومنهم من لا يتمتع بمثل شهرة الفارابي وطيب سمعته؟ ولو أن الجوهري كان حسن النية، أو لو أنه لم يأخذ كل هذه المادة المشتركة من "ديوان الأدب" مباشرة لذكر اسمه ولو مرة واحدة، وإذا كان الجوهري قد أحس بالحرج من كثرة تردد اسم خاله في كل صفحة، فلا أقل من أن يشير إلى اسمه في مقدمة معجمه ويشيد بفضله عليه.

ولكننا مع[1] هذا لا نوافق كرنكو في قوله «أنه ليس في الصحاح شيء لا نجده في ديوان الأدب» فالصحاح أوسع مادة وأكثر كما من ديوان الأدب، وهو يحتوي على زيادات كثيرة لا نجدها في ديوان الأدب كما سبق أن ذكرنا، وأظنه لو عكس القضية فقال : «ليس في ديوان الأدب شيء إلا نجده في الصحاح» لكان أقرب إلى الصواب وأدنى إلى الحقيقة، وإن كان هذا الحكم كذلك ليس على إطلاقه.

والخلاصة أن الصحاح متأثر بديوان الادب في نظامه، وفي مادته اللغوية، وأنه استفاد منه كثيرًا – مباشرة وبالواسطة – وإن اشتمل على زيادات كثيرة ليست فيه. وقد أحس بهذه الاستفادة الصاغاني من قبل فنية في أكثر من موضع من كتابه "التكملة" على ذلك كما سبق أن ذكرنا، كذلك أدركها الفيومي فأشار إليها أكثر من مرة في معجمه المصباح المنير[2].

• الأعمال التي تناولت معجم (الصّحَاح) للجوهري :

لقد لقي معجم (الصحاح) للجوهري اهتمامًا كبيرًا من الباحثين منذ ظهوره على ما تمثل فيما ظهر عنه من دراسات وبحوث وما كتب عليه من تعليقات وشروح فضلاً عما قام به بعض العلماء من اختصار له.

---

(١) والكلام لا يزال للدكتور أحمد مختار عمر في ١٦٢ من كتابه (البحث اللغوي عند العرب).

(٢) ينظر : مثلاً ماد ة(سدد) و(شوش).

• **فمن الشروح أو التعليقات :**

١- «التنبيه والإيضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح" لابن بري المصري (توفى ٥٨٢هـ) ولم يكمله إذ وصل فيه إلى مادة "ويش"[١]، ويوجد من التنبيه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٨ لغة تيمور، ونسخة مصور بمكتبة مجمع اللغة العربية بمصر.

٢- التكملة والذيل والصلة للصاغاني (توفى ٦٥٠هـ).

٣- نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم لخليل بن أيبك الصفدي (توفى ٧٦٤هـ).

٤- الوشاح وتثيف الرماح في رد توهم المجد الصحاح لعبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي[٢].

• **ومن المختصرات :**

١- "ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح" للزنجاني (ت ٦٥٦) ووقع حجمه موقع الخمس من الصحاح.

٢- "تهذيب الصحاح" للمؤلف السابق قال في مقدمته «ثم نظرت نظرًا ثانيًا فرأيت همم بني الزمان ساقطة .. فأوجزته إيجازًا ثانيًا حتى وقع حجمه موقع العشر من كتاب الجوهري»، وقد طبع الكتاب بتحقيق الأستاذين هارون والعطار.

٣- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (من علماء القرن السابع أو الثامن الهجري) .. وأعيد ترتيبه على نظام أساس البلاغة مؤخرًا وحذف منه ما لا يناسب الطلاب، وقام بإعادة الترتيب والحذف الأستاذ محمود خاطر.

---

(١) مقدمة عطار للزنجاني، ص ٤٨، ٤٩، المعجم العربي، ج٢، ص ٥٠٣، والبحث اللغوي، ص ١٦٣.

(٢) مقدمة الصحاح للعطار، ص ٤٨.

وقد قام على مراجعته الشيخ حمزة فتح الله.

يقول د. حسين نصار[1] : «وقد أعجب الدارسون بهذا المعجم إعجابًا كيدًا، حتى قال عنه أبو الحسن الشارني في فهرسته»، مالوا (الناس) إلى جمهرة ابن دريد ومحكم ابن سيده وجامع ابن القزاز، وصحاح الجوهري، ووضعه الفيروزآبادي في مقدمة القاموس المحيط بالتداول والاشتهار واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه.

ب- معجم (العُباب)، للصغاني (ت ٦٥٠هـ) :

كان الصغاني يهدف في كتابه (العباب) إلى الجمع والتصحيح،كما كان هدف معجمي القرن الرابع، ويظهر هذا واضحًا في قوله في مقدمته : «أؤلف كتابًا في لغة العرب يكون إن شاء الله تعالى .. جامعًا شتاتها وشواردها، حاويًا مشاهير لغاتها وأوابدها، يشتمل على أدنى التراكيب وأقاصيها، ولا يغادر منها — سوى المهملة — صغيرة ولا كبيرة إلا وهو يحصيها».

وقد شرح في مقدمته معالم منهجه، فقال : «هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب اللغة المشهورة، والتصانيف المعتبرة المذكورة، وما بلغني مما جمعه علماء هذا الشأن، والقدماء الذين شافهوا العرب العرباء، وسكنوها في داراتها، وسايروها في نقلها من مورد غلى مورد، ومن منهل إلى منهل، ومن منتجع إلى منتجع، ومن بعدهم ممن أدرك زمانهم، ولحق أوانهم. آتيًاعلى عامة ما نطقت به العرب خلا ما ذهب منها بذهاب أهلها من المستعمل الحاضر،والشارد النادر».

وقد وصفه السيوطي[2] بقوله : «وأعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصلاح، كتاب المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن سيده الأندلسي الضرير، ثم كتاب العباب للرضيّ الضغاني».

وكان قد سار على ترتيب الجوهري في الصحاح.

---

(١) المعجم العربي، نشأته وتطوره، ج٢، ص ٥٠٠.

(٢) المزهر، للسيوطي، ج١، ص ٥٠.

ج- معجم (لسان العرب)[1]، لابن منظور (ت ٧١١هـ):

وهو يعد من أضخم المعجمات العربية - إن لم يكن أضخمها - على الإطلاق، وقد اعتمد فيه مؤلفه ابن منظور على خمسة مصادر هي: تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، والمحكم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، والصحاح للجوهري (ت ٤٠٠هـ)، والجمهرة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ).

وقد ذكر ابن منظور في مقدمة معجمه هذا أن كتابي الأزهري وابن سيدا وعرا المسلك عسرا المطلب، وأنه لذلك فضل أن يرتب معجمه ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول، لسهولة منهجه وبساطة ترتيبه.

وقد تميز بالتوسع والإفاضة في الشرح وذكر أسماء الرواة والعلماء واللغويين والنحويين، فضلاً عن كثرة الشواهد وتنوعها بين القرآن والحديث وأقوال العرب من شعر ونثر.

لم تكثر الدراسات حول لسان العرب، ولعل السبب في ذلك هو طول الكتاب، غير أن المحدثين رفعوا من مكانه واتخذوه أساسًا لدراساتهم فكانت ثمراتها كتب متعددة منها[2]:

١- تصحيح لسان العرب لأحمد تيمور، وقد جمع فيه تصويب بعض الأغلاط التي وقع فيها طابعو اللسان.

٢- تهذيب لسان العرب للسيد عبد الله إسماعيل الهاوي، وقد رمى من وراء ذلك إلى ترتيب اللسان وتصحيحه.

٣- تهذيب اللسان للأستاذ محمد النجاري مع الغاية بترتيبه خاصة.

• • •

---

(١) وقد طبع مرتين أولاهما في مصر عام ١٢٠٠هـ في عشرين مجلدًا، والثانية في لبنان، في خمسة وستين جزءًا صغيرًا.

(٢) المعجم العربي، د. حسين نصار، ص ٥٧٢.

د- معجم (القاموس المحيط)، للفيروزأبادي (ت ٨١٦هـ) :

وقد وضح السبب في تأليف هذا المعجم وأهم ما اتسم به من مميزات في قول مؤلفه في مقدمته : «وكنت برهة من الدهر ألتمس كتابًا جامعًا بسيطًا .. ولما أعياني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع المعلم العجاب، الجامع بين المحكم والعباب[1] .. وضممت إليهما زيادات .. غير أني خمنته في ستين سفرًا يعجز تحصيله الطلاب، وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام .. فصرفت صوب هذا القصد عناني، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد.. ولخصت كل ثلاثين سفرًا في سفر، وضمنته خلاصة ما في العباب والمحكم، وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها.

• النظام الذي التزمه القاموس المحيط :

١- رتبة المؤلف على نظام الباب والفصل، وقد اشتمل على ٢٨ بابًا غير أنه قدم باب الهاء على باب الواو والياء، وأما في الفصول، فالواو مقدمة على الهاء وهي قبل الياء.

٢- التزام الاختصار والتركيز ما أمكن، وفي سبيل ذلك :

أ- حذف الشواهد إلا ما ندر.

ب- حذف أسماء الرواة واللغويين.

ج- استخدم الرموز الآتية :

(ع) وتعني موضع، و(د) وتعني بلد، و(ة) وتعني قرية، و(ج) وتعني جمع، و(جج) وتعني جمع الجمع، و(م) وتعني معروف، و(و) وتعني واوي، و(ي) وتعني يائي.

د- ترك القياسي والمطرد.

---

(١) يعني (المحكم، لابن سيده)، و(العباب، للصغاني).

هـ- لم يذكر المنث مرة ثانية بعد ذكر المذكر بل يكتفي بقوله : وهي بهاء، أي أنثي هذا المذكر بهاء.

و- ترك النص على عين المضارع إذا كان الفعل من باب فعل يفعل (بفتح فضم) والاكتفاء بذكر الماضي.

ز- ما كان مفتوح الأول جرده من الضبط وما جمع إلى ذلك فتح الثاني وصفه بقوله: محركة.

٣- تخليص الواو من الياء، وهذا قسم – على حد تعبير الفيروزآبادي – يسم المصنفين بالعي والإعياء.

٤- أنه لم يكن – زيادة في الضبط – يكتفي بذكر الحركة وإنما كان يذكر المثال كقوله «رأب الصدع كمنع أصلحه»، فهي كمنع في الضبط لا في المعنى، وكقوله «والقبقب البطن، وبالكسر صدف بحري، وكغراب أطم بالمدينة .. وككتاب ع بسمرقند».

● بين (القاموس المحيط) و(الصحاح) :

عقد الدكتور أحمد مختار عمر مقارنة بين هذين المعجمين تحت عنوان (بين الفيروزأبادي والجوهري)، ولأنها مما يصعب التصرف فيه أو الحذف منه، ولأنها مفسدة – كسابقاتها عن دراساته المقارنة – رأينا أن نضعها كما هي[1] حيث يقول : «من يقرأ القاموس يحس بأن الفيروزأبادي وضع نصب عينيه صحاح الجوهري، وأنه أراد أن يتفوق عليه، وأن ينتزع الإعجاب الذى ناله الصحاح منذ ظهوره وعلى امتداد أربعة قرون، ولهذا جعل الفيروزأبادي من أهدافه في معجمه :

١- زيادة مادته على مادة الصحاح، وقد عبر عن ذلك بقوله : «ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري – وهو جدير بذلك – غير أنه فاته نصف اللغة

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٦٦ – ١٧٠.

أو أكثر إما بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النادة – أردت أن يظهر للناظر بادئ ذي بدء فضل كتابي هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه .. ولم أذكر ذلك إشاعة للمفاخر، بل إذاعة لقول الشاعر : كم ترك الأول للآخر ..».

٢– تصويب أخطاء الجوهري ورد أوهامه، وعبر عن ذلك بقوله : «ثم إني نبهت فيه على أشياء ركب فيها الجوهري رحمه الله خلاف الصواب غير طاعن فيه، ولا قاصد بذلك تنديدًا له، وازراء عليه، وغضا منه، بل استيضاحًا للصواب، واسترياحًا للثواب ... واختصصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللغوية مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة، والأغلاط الفاضحة، لتداوله واشتهاره بخصوصه، واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه».

أما بالنسبة لزيادات الفيروزآبادي فقد استعاضت المطبعة عن الحمرة بخط ممتد يوضع فوق المادة الزائدة، وتبدو الزيادات كثيرة من النظرة السريعة لكثرة الخطوط وشمولها معظم الصفحات، وتكررها في كثير منها.

ولم يقم أحد من الباحثين بإحصاء يبين عدد الجذور التي يحتويها القاموس المحيط لمقارنتها بجذور معجم الصحاح وتحديد نسبة الزيادة، ولكن قدم بعضهم الإحصاء التالي المتعلق بالصحاح واللسان وتاج العروس، وهو كما يأتي :

	ثلاثي	رباعي	خماسي	المجموع
التاج	٧٥٩٧	٤٠٨١	٣٠٠	١١٩٧٨
اللسان	٦٥٣٨	٢٥٤٨	١٨٧	٩٢٧٣
الصحاح	٤٨١٤	٧٦٦	٣٨	٥٦١٨

ولا يغرب عن البال أن زيادات المواد أو الجذور ليست هي كل زيادات القاموس على الصحاح، لأن التوسع في الشرح، وذكر معان جديدة للجذر يمثل نسبة كبيرة من زيادات الفيروزأبادي.

ويكفي لتبيان فضل الفيروزآبادي في هذا أن أشير إلى أن بعضًا من مادة القاموس لم يرد حتى في لسان العرب رغم اعتبار الأخير واحدًا من أضخم المعاجم العربية على الإطلاق. ويكفي أن أمثل بالمثال الآتي – وقد عثرت عليه بطريق المصادفة – فقد أهمل ابن منظور في مادة (لجن) ذكر كلمة "لجنة" ومعناها وقد ورد في القاموس ما نصه : «واللجنة الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه».

وأما بالنسبة لمآخذ الفيروزأبادي على الجوهري فبعضها يسلم له، وبعضها يسلم للجوهري، وبعضها لا يعد أحد الرأيين فيه أفضل من الآخر، وقد تتبع كثير من العلماء هذه الأوهام بالتعليق والدراسة، ويبدو أن تعاطفهم كان متجهًا إلى الجوهري ولذا ألفت الكتب في الانتصار له، ولا أعرف كتابًا واحدًا ألف للانتصار للفيروزآبادي.

● فمما أخذه الفيروزآبادي على الجوهري ولا يمكن الدفاع فيه عن الجوهري :

١– قال في القاموس (شاد) : «شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ما طلي به حائط من جص ونحوه، وقول الجوهري : من طين أو بلاط – بالباء – غلط، والصواب ملاط بالميم لأن البلاط حجارة لا يطلى بها وإنما يطلى بالملاط وهو الطين».

٢– قال في القاموس (صعر) : «والصيعرية اعتراض في السير، وسمة في عنق الناقة لا البعير، وأوهم الجوهري بيت المسيب الذي قال فيه طرفة لما سمعه: قد استنوق الجمل».

وقد حاول ابن الطيب الفاسي أن يعتذر عن الجوهري بقوله إنه أراد بالبعير الأنث، والتكلف واضح في هذا الدفاع.

أما بيت المسيب الذي أشار إليه الفيروزأبادي فهو :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

٣- قال في القاموس (نوف) : «وأناف عليه زاد كنيف، وأفرد الجوهري له تركيب ن ي ف وهما. والصواب ما فعلناه لأن الكل واوي».

• ومما أخذه الفيروزأبادي على الجوهري دون حجة حق :

١- جاء في القاموس (بهت) «وقول الجوهري : فابهتي عليها أي فابهتيها لأنه لا يقال بهت عليه – تصحيف، والصواب فانتهى عليها بالنون لا غير».

والفيروزأبادي يشير إلى قول أبي النجم :

سبي الحماة وابهتي عليها ثم اضربي بالود مرفقيها

وقد تكفل صاحبا "إضاءة الراموس" و"الوشاح" بالرد على الفيروزأبادي.

فقال الأول : إن كانت الرواية فابهتي ثابتة فلا يلتفت لدعوى التصحيف لأنها في مثله غير مسموعة .. وإن لم تثبت الرواية كما قال وصحت الرواية معه ثبت هذا التصحيف حينئذ بالنقل لا لأنه لا يقال .. وليس عندي جزم في الرواية حتى أفصل قوليهما .. وإنما ادعاء التحريف بمجرد أنه لا يتعدى "بهت" "بعلى" دعوى خالية عن الحجة.

وقال الثاني : قوله بالنون لا معنى له هنا لأن نهت لازم لا يتعدى ولا بحرف الجر، يقال نهت ينهت .. والنهيت الزئير، وقد أقر ابن بري كلام الجوهري ولم يتعقبه من جهة المعنى وقال : إنما دي بعلي لأنه بمعنى افترى..

٢- جاء في القاموس (كتب) : «والكتاب كرمان : الكاتبون، والمكتب كمقعد موضع التعليم، وقول الجوهري : الكتاب والمكتب واحد غلط».

وما جاء في الصحاح صحيح، فقد قال الخليل : المكتب بضم الميم : المعلم، والكتاب مجمع صبيانه، وذكر الأزهري أن الكتاب اسم المكتب الذي يعلم فيه الصبيان.

٣- جاء في القاموس (مزج) : «المزج الخلط والتحريش، وبالكسر اللوز المر كالمزيج والعسل، وغلط الجوهري في فتحه أو هي لغية».

وقد تكفل الفاسي بنفقض ذلك فقال : لا غلط في الفتح، فهو الذين جزم به غيره وصرح به الفيومي، وقال : سمي العسل مزجًا لأنه يلخط بالشراب وبالفتح روي ببيت أبي دؤيب :

وجاءوا بمزج لم ير الناس مثله هو الضحك إلا أنه عمل النحل وهو الذي قاله أبو حنيفة وغيره، فلا معنى لقوله : أو هي لغية بل هي لغة مكبرة صحيحة ثابتة نقلها الأثبات، وقد اقتصر الخليل في العين على الفتح.

وقد رد بعضهم ما في الصحاح من أوهام إلى أن الجوهري مات وترك الكتاب مسودة فبيضه تلميذه أبو إسحاق الوراق بعد موته فغلط فيه في عدة مواضع، وسئل الميداني عن الخلل الواقع في الصحاح فقال : أنه قرئ علي إلى باب الضاد فحسب وبقي أكثر الكتاب على سواده، ولم يقدر له تنقيحه ولا تهذيبه، قال ومن زعم أنه بسمع من الجوهري شيئًا من الكتاب زيادة على باب الضاد فقد كذب[1].

الكتب التي اختصرت القاموس المحيط:

١- كتاب البرهان إ[راهيم بن محمد محرر الحلبي (ت ٩٠٠هـ).

٢- الناموس لملا علي بن سلطان الهروي القارئ (ت ١٠١٤هـ).

٣- مختصر القاموس لعلي بن أحمد الهيتي (١٠٢٠هـ).

(١) ينظر، شرح ديباجة القاموس، للشيخ نصر الهوريني، ص ٣٨.

هـ- معجم (تاج العروس)[1]، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)[2]:

وهذا المعجم في حقيقة الأمر شرح للقاموس المحيط، وقد بدت فيه شخصية الزبيدي واضحة إلى حد جعله يفوق مجرد الشرح أو التعليق، مما جعل اللغويين ينظرون إليه باعتباره كتابًا مستقلاً ومعجمًا قائمًا بذاته[3].

ويكون الزبيدي بمعجمه هذا قد ختم عهد المعجمات المطولة.

وقد اعتمد في تأليفه معجمه على حوالي خمسمائة مرجع ذكر أهمها في مقدمته.

- وقد بدت إضافات الزبيدي على القاموس مشتملة على ما يلي :

١- أنه ذكر الشواهد التي أغفلها القاموس المحيط.

٢- أنه رَدّ بعض الاقتباسات إلى أصولها أو مصادرها الأولى التي أخذت منها.

٣- أنه استدرك على الفيروزأبادي ما أغفله من مواد وكلمات ومعان، وكان قد استخدم في ذلك عبارة (ومما يستدرك عليه).

فتاج العروس إلى جانب ذلك كله يمتاز بكثرة المواد والأعلام والفوائد الطبية والمصطلحات والعناية بالمجاز والضبط والالتفات إلى اللهجات العلمية ودلالات التراكيب والروح المصرية[4].

• • •

---

(١) وقد طبع عام ١٣٠٧هـ - ١٨٨٩م.

(٢) هو : السيد محمد المرتضى الزبيدي نسبة إلى زبيد، وهي مدينة مشهورة باليمن، ولد عام ١١٤٥هـ وتوفي ١٢٠٥هـ (ينظر : المعجم العربي، بين الماضي والحاضر، للدكتور عدنان الخطيب، ص ٤٣، والبحث اللغوي عند العرب، ص ١٧٠.

(٣) المعاجم العربية، للدكتور عبد الله درويش، ص ١٠٧.

(٤) المعجم العربي، نشأته وتطوره، د. حسين نصار، ج٢، ص ٦٧٩.

و- معجم (معيار اللغة) للشيرازي[1] (ت ١٣٧٣هـ):

وقد دفعه إلى تأليفه استدراك بعض الأخطاء التي وقع فيها من قبله من أصحاب المعاجم، قال في مقدمته: «أمرني الحاج محمد كريم خان أن أكتب كتابًا في هذا الفن الشريف ناهجًا منهج التوضيح وحسن التأليف، وسبب ذلك أمور منها – وهو أعظمها – أن القوم قد سلكوا مسلك الإهمال في مقام البيان واقتصروا في جل ما كتبوا في هذا الفن على الإعراب والأشكال دون ذكر الأوزان ووقعت كتبهم بأيدي المستنسخين الغير[2] المطلعين من العرب والعجم فحصل فيه الزيادة والنقصان ..ولكنني لم أقتصر على ذكر الأوزان فضلاً عن الاقتصار على الإعراب، بل عقدت فصلاً في المقدمة، وأوردت فيه كل ما وزنت به من أول الكتاب إلى آخره، وبينت حروفها وإعرابها كيما إن وقع في أثناء الكتاب زيادة ونقصان أو تصحيف رجعوا إليها وصححوها» ... إلخ.

وقد ارتضى في الترتيب أكثر خطوات القاموس المحيط، وإذا ما عارضنا (معيار اللغة) بالقاموس المحيط وجدنا الأول نسخة منقحة مزيدة من الثاني[3].

فمعيار اللغة ضبط أكثر الألفاظ بالعبارة والوزن، ونبه على مشتقاتها وجموعها، وحاول أن يفسر بعبارة سهلة، وصدر الكتاب بمقدمة لغوية ذات نفع كبير للمعجمات، وهذب القاموس من الزوائد اللغوية التي امتلأ بها.

ملاحظة

- يجب ملاحظة أن جميع المعاجم السابق ذكرها رتبت بحسب الحروف الساكنة (الصوامت أو السواكن) دون اعتبار للحركات (الصوائت أو العلل).

---

(١) ميرز محمد علي محمد صادق الشيرازي، (المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصار، ج٢، ص ٦٨٠.

(٢) والصحيح (غير المطلعين) إلا أنه أعجمي.

(٣) المعجم العربي، ج٢، ص ٦٨٣.

ج- الترتيب البنائي :

وقد راعى أصحاب هذا النظام بناء الكلمة، ونظروا إلى الكلمات على أساس الأحرف الصحيحة والمعتلة (أي أنهم راعوا الحركة إلى جانب الصوت الساكن)[1].

وكان أشهر معجم التزم نظام هذه المدرسة هو معجم (ديوان الأدب في بيان لغة العرب) لإسحاق الفارابي (ت ٣٥٠هـ)[2]، فكان معجمًا كاملاً، أعقبته محاولات كثيرة لدراسة أبنية اللغة العربية وترتيبها منذ بدأ التفكير اللغوي عند العرب.

والكلام على معاجم الأبنية يستلزم الحديث في نقطتين أساسيتين هما:

١- مرحلة بدايات التأليف في الأبنية.

٢- مرحلة المعجم البنائي الكامل.

وفيما يلي نعرض لذلك :

◦ مرحلة بدايات التأليف في الأبنية :

وذلك من خلال :

١- جهود النحاة :

فدراسة الأبنية أول ما نالت رعاية النحويين وقد أفرد لها سيبويه (ت ١٨٠هـ) أبوابًا في كتابه[3] جمع فيها ما عرفه من أبنية العربية، وقد قسمها تقسيمًا كميًا، كما فصل أبنية الأسماء عن الأفعال ممثلاً لكل نوع، وقد مهد لكلامه عن الأبنية بمقدمة تحدث فيها عن أقل ما تكون عليه الكلمة، وأكثر ما

---

(١) ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن هذا النوع من المعاجم لم يكتب له الشيوع والشهرة نظرًا لتعقد نظامه وتركيبه من خطوات عدة (البحث اللغوي عند العرب، ص ١٧١).

(٢) وهو لا يمت بصلة إلى الأدب، وإنما هو معجم لألفاظ اللغة العربية.

(٣) الكتاب لسيبويه، ج٢، ص ٣١٥ وما بعدها (من طبعة بولاق).

تصل إليه، وحروفها أصلية، أو مزيد فيها، كما تحدث عن حروف الزوائد حرفًا حرفًا، وذكر مواضع الزيادة في كل صيغة من الصيغ[1].

ولم يكن غرض سيبويه في هذا البحث أن يحصر ألفاظ كل بناء، وإنما كان غرضه متجهًا إلى حصر الأبنية، والتمثيل فقط لكل منها[2].

وبعد هذا الجهد الذي قدمه سيبويه حول الأبنية وصيغها المختلفة اسمية وفعلية مجردة ومزيدة تمثل جهد النحاة بعده ممن وقفوا على ما قدمه سيبويه في اتجاهين هما :

الاتجاه الأول : الاستدراك على سيبويه :

وذلك بمحاولة إضافة هذه الأبنية التي لم يرد ذكرها عند سيبويه، وقد مثل هذا الاتجاه كل من :

- أبو عمر الجرميّ (ت ٢٢٥هـ) حيث زاد عليه أمثلة يسيرية.
- وابن السراج (ت ٣١٦هـ) حيث ذكر أبنية سيبويه وزاد عليها اثنين وعشرين مثالاً.
- وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) وقد زاد عليه أمثلة يسيرة.
- والزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) وقد زاد أكثر من ثمانين بناء على ما أورد سيبويه[3].

الاتجاه الثاني : الافتراضات العقلية والتدريبات :

وقد مثل هذا الاتجاه المبرد (ت ٢٨٥هـ) حيث حول البحث في الأبنية إلى عمليات تدريبية وافتراضات عقلية، ومن ذلك أنه عقد بابًا في كتابه (المقتضب) باسم : "هذا باب معرفة الأبنية وتقطيعها بالأفاعيل ..."، قال فيه : «فإذا قال

(١) ينظر : كتابنا (الزوائد في صيغ العربية) نشر دار المعرفة الجامعية، ط٤، ٢٠٠٦م.

(٢) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٧١.

(٣) الاستدراك على سيبويه للزبيدي، ص ١.

لك ابنِ مِنْ (ضرب) مثل (جعفر) فقد قال لك زِد على هذه الحروف حرفًا، فحق هذاأن تكرر لامه، فتقول (ضَرْبَبْ) ... ولو قال : ابْنِ لي مِنْ (ضرب) على مثال (صمحمح)، لقلت : (ضَرَبْرَب)»[1].

فالملاحظ أن المبرد لم يعرض للأبنية ببحث عملي استقرائي ينهض على الاستقراء والتتبع.

وهذا ما اتجه إليه اللغويون وتمسكوا به، وهو ما نعرض له فيما يلي :

٣- جهود اللغويين[٢] :

لقد بدت جهود اللغويين في دراسة الأبنية من خلال مشاركتهم النحاة، حيث توجهوا بالأبنية مرة أخرى إلى بحث تتبعيّ استقرائي مع محاولة حصر الألفاظ تحت كل بناء لغوي وكان أن اتخذ ذكل العمل مظهرين اثنين تمثلاً في فريقين من اللغويين هما :

- **الفريق الأول** : وقد تمثلت جهودهم في :

(أن يفردوا في كتبهم اللغوية بحوثًا خاصة بالأبنية) :

وقد اتخذت بحوثهم أشكالاً متعددة :

١- منها ما اهتم بذكر ما يقع فيه الاشتباه من ألفاظ البناء، ويترك ما عداها.

٢ - ومنها ما اهتم بذكر الأبنية التي تعدد ضبطها.

٣- ومنها ما تعرض لبعض الأبنية – بدون ضابط – وذكر ألفاظها.

٤- ومنها ما اهتم بذكر الأبنية النادرة.

ومعظم هذه الجهود (قد وجهت بعنايتها إلى هاتين الصيغتين (فَعَل) و(أَفْعَل).

---

(١) المقتضب، للمبرد، ج٢، ص ١١٤.

(٢) ينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٧٢ – ١٧٣، وينظر : المعجم العربي، نشأته وتطوره، ج٢، ص ٤٧٨ – ٤٨٢.

•• وأهم ما ألف في هذا الاتجاه للفريق الأول من اللغويين ما يلي:

أ- كتاب (الغريب المصنف) لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ).

ب- وكتاب (إصلاح المنطق)، لابن السكيت (ت ٢٤٦هـ).

ج- وكتاب (أدب الكاتب)، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).

د- وكتاب (المنتخب)، لكراع النمل (ت ٣١٠هـ).

هـ- وكتاب (الجمهرة)، لابن دريد (ت ٣٢١هـ).

• الفريق الثاني : وقد تمثلت جهودهم في :

(التأليف في الأبنية)

فالملاحظ أن هذا الفريق لم يصل بمؤلفاته – حتى القرن الرابع الهجري – إلى مرتبة المعجم الكامل الذي يقوم على حصر الأبنية الاسمية أو الفعلية موزعًا تحت كل بناء ما يخصه من الألفاظ، وإنما كانت مؤلفاته خاصة ببعض الأبنية دون بعض على ما سيتضح.

• • وقد تمثلت جهود لغويّ هذا الفريق فيما يلي :

أ- التأليف في أبنية المصادر :

وكان أول من ألف في هذا الاتجاه :

الكسائي (ت ١٨٩، ثم النضر بن شميل (ت ٢٠٣هـ) ثم الفراء[1] (ت ٢٠٧هـ)، ثم أبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ)، والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، ونفطويه (ت ٣٢٣هـ)[2].

---

(١) وقد خص كتابه بمصادر القرآن الكريم.

(٢) ينظر : الفهرست، لابن النديم، ص ٧٧، ٨٠، ٨١، ٩٨، ١٠٠، ١٢١، ومعجم الأدباء، ج١، ص ٢٧١، ٢٧٢، ج١١، ص ٢١٦، ٢١٧، ج١٢، ص ٢٠٢، ٢٠٣، ج١٩، ص ٢٤٣، ج٢٠، ص ١٣ – ١٤، وينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٧٣.

ب- التأليف في أبنية الأفعال :

لم نقف على مؤلف منها تفرد بالأفعال وحدها حيث لم يبدأ التأليف في ذلك إلا بعد القرن الرابع الهجريّ أي بعد الفارابي -على ما سنعرض للقول فيه- إن شاء الله ..

أما ما حظيّ باهتمام اللغويين في هذه الفترة فهو هاتين الصيغتين اللتين سبق وأن أشرنا إليهما وهما (فَعَل) و(أفْعَلَ)، وكان أول من ألف فيهما :

- قطرب (ت ٢٠٦هـ)، والفراء (ت ٢٠٧هـ)، وأبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، والزجاج (ت ٣١١هـ)، وابن دريد (ت ٣٢١هـ).

أما أقدم كتاب وصلنا منها فهو كتاب (فَعَلْتُ وأفْعَلْتُ) لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)[١].

ج- التأليف في أبنية الأسماء :

لم أقف على لغوي أفرد لأبنية الأسماء مؤلفًا مستقلاً يجمع شتاتها ويعمد إلى تنظيمها، غير أنهم أفردوا مؤلفات في أشياء خاصة من الأسماء، ومنها :

- (المقصود والممدود) وممن ألفوا في ذلك :

الفراء (ت ٢٠٧هـ)، والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وأبو عبيد بن سلام (ت٢٢٤هـ)، والزجاج (ت ٣١١هـ)، وأبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ)[٢].

ويمكن أن نخلص من ذلك كله إلى أن التأليف في الأبنية في مرحلته الأولى لم يصل إلى الأخذ بصورة المعجم الكامل، كما لم يتجه إلى حصر المادة اللغوية

---

(١) ينظر : الفهرست لابن النديم، ص ٧٩، ٨٠، ٩١، ١٠٠، ومعجم الأدباء، ج١، ص ١٥١، ج ١٨، ص ١٢٦، ج١٩، ص ٥٣، ١٦٠، ١٦٢، ج٢٠، ص ١٣، ١٤، وينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٧٣.

(٢) ينظر : كشف الظنون، ج٢، ص ١٤٦١، ١٤٦٢، والبحث اللغوي عند العرب، ص ١٧٤.

وتوزيعها على الأبنية الصرفية، وهو إلى جانب فقه لعنصري الترتيب والنظام لم يصل إلى أكثر من كونه :

١- حصرًا للأبنية والتمثيل لكل بنية.

٢- معنيًا ببعض الأبنية ومحاولاً حصر ألفاظها.

فيكون بذلك فاقدًا لعنصرى (الشمول) و(الترتيب) وهما من أهم عناصر المعجم الكامل.

• • •

• مرحلة المعجم البنائي الكامل :

وسوف نعرض لهذه المرحلة من خلال أول معجم كامل اتبع نظام الأبنية، وكان ظهوره في القرن الرابع الهجريّ على يد مؤلف من تركستان من إقليم فاراب، هو : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي.

١- (ديوان الأدب)، للفارابي (ت ٣٥٠هـ) :

ويعد الفارابي رائد هذه المرحلة، ويعتبر معجمية (ديوان الأدب) أول معجم جامع في اللغة العربية رتبت مادته على حسب الأبنية، أو باعتبار السواكن والعلل.

ويمكن تلخيص نظامه فيما يلي :

أ- المقدمة :

وقد تناول فيها مسائل عدة لغوية وتصريفية، ومنها كلامه عن تفضيل اللسان العربيّ على سائل الألسنة، كما عرض لأعمال اللغويين السابقين بصورة مجملة مع تقسيمهم إلى موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبين، كما أعلن في مقدمته عن إدلاله بنفسه وفخره بمصنفه، وذكر الضابط العام الذي ينتظم كل ما حواه معجمه من مادة لغوية وهو أن تكون المواد مستعملة من العرب ومما يرد

ذكره عند العلماء في كتبهم وأن تكون واردة في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو شاهدًا من كلام العرب.

وذلك فضلاً عن شرحه منهج كتابه والتعرض لبعض الأحكام التصريفية التي تتعلق بنظام الكتاب، ومن ذلك حديثه عن أقل الأبنية وأقصاها، وعن حروف الزيادة ومواضعها، وعن أبنية الأسماء مجردها ومزيدها، واستعمالات كل بناء .. إلى غير ذلك.

ب- المادة اللغوية :

وجاءت المادة اللغوية في (ديوان الأدب) مرتبة على هذا النحو :

١- أنه قسم معجمه (ديوان الأدب) إلى ستة كتب جاءت على النحو التالي :

أ- كتاب السالم، وعرفه بأنه ما سلم من حروف المد واللين.

ب- كتاب التضعيف.

ج- كتاب المثال : وهو ما كانت أوله واو أو ياء.

د- كتاب ذوات الثلاثة (أي الأجوف).

هـ- كتاب ذوات الأربعة (أي الناقص).

و- كتاب الهمزة (أي ما كانت أحد أصوله همزة).

وكل كتاب منها ينقسم إلى: ما هو خاص بالأسماء، وما هو خاص بالأفعال، وكل قسم منها ينقسم إلى أبواب على أساس الأبنية :

فباب لِفِعْل، وباب لِفَعْل، وباب لِفُعْل .... وهكذا.

ج- التذييلات :

وقد اتبع كثيرًا من أبواب الأفعال بتذييلات تناول فيها بالتفصيل أنواع المشتقات، كما عرض لكثير من الأحكام التصريفية العامة، وكان يهدف من ذلك إلى الجمع بين ما هو مسموع وما هو مقيس وقد ترتب على ذلك أن احتوى معجمه على أكبر قدر ممكن من ألفاظ اللغة.

وقد بدا تركيز الفارابيّ في هذه التذييلات على الأمور التالية :

● بيان المصادر من كل باب، وبيان الصفات وكيفية أخذ كل من اسم الزمان والمكان والمصدر الميمي وكيفية أخذ فعل الأمر وضبط ألفه في كل باب ومعاني صيغ الزوائد بالإضافة إلى العديد من الأحكام التي تخص بعض الأبواب دون بعض.

د- فائدة هذا النوع من المعاجم :

ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

١- اختياره ترتيب الكلمات على الترتيب الهجائي المعروف.

٢- ترتيبه الكلمات على حسب حرفها الأخير، ولا يخفى ما وراء ذلك من تسهيل للبحث عن الكلمات التي قد يغمض معرفة أولها، أو سبق أولها بحروف مزيدة.

٣- إفادته الصرفيين وذلك لالتزامه الترتيب على نظام الأبنية، وجمع الكلمات التي على شاكلة واحدة في صعيد واحد، كما يطلعنا على خصائص الأوزان، وما يفيده كل بناء من الأبنية الصرفية.

٤- توزيعه الأفعال على أبوابها.

○ ○ ○

٣- (شمس العلوم)[1] لنشوان بن سعيد[2] (ت ٥٧٣هـ) :

وهو من معاجم الأبنية، وقد اقتفى أثر (ديوان الأدب) للفارابي، ويبدأ بمقدمة يليها فصل في التصريف، وأهم ما تناولته المقدمة فضل اللغة العربية على

---

(١) واسمه بالكامل : (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم)..

(٢) هو :نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد، أو أبو الحسن من نسل حسان ذى مراثد من ملوك حمير : قاض، علاقة باللغة والأدب، له : كتاب القوافي، والحوار العين، والفرائد والقلائد. والتبيان في تفسير القرآن، وغير ذلك.

ينظر: بغية الوعاة، ص ٤٠٣، وإرشاد الأريب،ج٧، ص ٢٠٦، والأعلام،للزركلي، ج٨، ص ٢٠.

سائر اللغات، كما عرضت للحديث عن نظام الكتاب، وأما عن التصريف فقد بين أهمية هذا العلم ومدى افتقار اللغة إليه، كما عرض لتناول مشكلات الزيادة، والإبدال، والحذف، ومخارج الحروف، والإدغام إلى غير ذلك.

أما عن نظام الكتاب :

فجاء مقسمًا إلى كتب على عدد حروف الهجاء، مرتبة بحسب الترتيب الهجائي المعروف حيث بدأ بكتاب الهمزة، وتلاه بكتاب الباء، ثم التاء، ثم الثاء، ثم الجيم ...

وقسم كل واحد من هذه الكتب إلى جزئين أحدهما للمضاعف والآخر لغيره، وكان يبدأ كل كتاب بباب المضاعف، وقسم كل جزء إلى شطرين أحدهما للأسماء والآخر للأفعال، وكان يبدأ بشطر الأسماء، وقسم كل شطر إلى أقسام بحسب التجرد والزيادة، فكان يبدأ بالمجرد ثم المزيد فيه ثم الرباعي ثم الخماسي.

ولما كان كل قسم من هذه الأقسام يشترك في عدة أبنية راعى في المجرد الحركة حين ترتيب الأوزان، فكان يقدم ساكن الحشو على المتحرك والمفتوح الأول على المضموم والمكسور، وأما المزيد فقد راعى مكان الزيادة، فقدم من الأبنية ما كانت زيادته أسبق مع مراعاة نوع الحركة، وقد اعتبر أحرف الزيادة لمعرفة بناء الكلمة، ولكنه لم يعتبر الزيادة حينما وزع الكلمات على الأبواب والفصول.

• • •

• بين معجمي (ديوان الأدب) و(شمس العلوم) :

من خلال دراسة هذين المعجمين والمقارنة بينهما يمكنك أن تقف على عدد من أوجه الشبه والخلاف بينهما.

• أما أوجه الشبه فتتمثل فيما يلي :

١- فكرة التقسيم إذ اتبعا نظام الأبنية.

٢- التقسيم إلى أسماء وأفعال وأفراد أبنية كل قسم ومفرداته.

٣- التقسيم بحسب التجرد والزيادة ثم بحسب نوع الحركة.

٤- اعتبار أحرف الزيادة لمعرفة بناء الكلمة، وإهمالها عند توزيع الكلمات على الأبواب والفصول.

• • •

• بين معجمي (ديوان الأدب) و(شمس العلوم) :

من خلال دراسة هذين المعجمين والمقارنة بينهما يمكنك أن تقف على عدد من أوجه الشبه والخلاف بينها.

• أما أوجه الشبه فتتمثل فيما يلي :

١- فكرة التقسيم إذ اتبعا نظام الأبنية.

٢- التقسيم إلى أسماء وأفعال وأفراد أبنية كل قسم ومفرداته.

٣- التقسيم بحسب التجرد والزيادة ثم بحسب نوع الحركة.

٤- اعتبار أحرف الزيادة لمعرفة بناء الكلمة، وإهمالها عند توزيع الكلمات على الأبواب والفصول.

• وأما أوجه الخلاف فتتمثل فيما يلي :

١- قسم الفارابي كلمات إلى ستة أقسام بحسب نوع حروفها في حين أن القاضي نشوان راعي فصل المضاعف فقط عن غيره.

٢- قدم الفارابي مرحلة التقسيم بحسب الأبنية على مرحلة التقسيم بحسب الحروف في حين أن القاضي نشوان قد شطر مرحلة التقسيم بحسب الحروف إلى شطرين، قدم أولهما (وهو اعتبار الحرف الأول والثاني) على مرحلة الأبنية، وآخر ثانيهما (وهو اعتبار الحرف الأخير) عن مرحلة الأبنية.

٣- وهناك فرق هام بين المعجمين يتمثل في المادة اللغوية الموجودة في كل، فديوان الأدب معجم مختصر وقف عند حدود المعجم، فأهمل المسائل الفقهية

والكلامية، ونحي الأشياء الغريبة عن علم اللغة، وحد من الأبحاث النحوية والبلاغية، أما شمس العلوم فكان يحشد تحت المادة كل ما يمكن حشده من ألوان العلوم والمعارف، ولذا جاء حجمه ضخمًا بالنسبة لحجم ديوان الأدب، مع نص القاضي نشوان في مقدمته على أنه بلغ في هذا التصنيف من الإيجاز والاختصار جهده، وأتى بأقصى الغاية مما عنده، ولكن ماذا يغني الاختصار والكتاب مليء بأخبار الملوك، ومعرفة منافع الأشجار، وطبائع الأحجار، والحديث في علوم القرآن والقراءات والتفسير والأنساب والأخبار والحساب والفقه والنجوم وتأويل الرؤى والنحو والصرف والعروض ومصطلح الحديث والفرق الإسلامية.

٤- كذلك نجد الفارابي في اعتباره للحروف يرتب بحسب الحرف الأخير والأول (نظام الباب والفصل) أما القاضي نشوان فيرتب بحسب الحرف الأول ثم الثاني ثم الأخير.

ويلاحظ أن القاضي نشوان قد تعمد إغفال اسم "ديوان الأدب" حتى يقطع الصلة بين المعجمين أو يمحو معالمها، ويبدو أن هذه النية هي التي جعلته يزعم في مقدمته أن أحدًا من المؤلفين في المعاجم لم يأت قبله بتصنيف يحرس جميع النقط والحركات، مع أن الافرابي قد سبقه إلى ذلك بقرنين من الزمن.

ولم يستطيع القاضي نشوان رغم ذلك أن يمحو تأثير الفارابي عليه أو يقطع صلته به ولذلك نجد القفطي يعتبر شمس العلوم شرحًا لديوان الأدب، وهو ليس كذلك في الحقيقة ولكنه أثر من آثاره[1].

° ° °

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٨٣.

٣- معجم (مقدمة الأدب)، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) :

وهو من الكتب التي التزمت طريقة الترتيب على نظام الأبنية الصرفية، وقد جاء مقسمًا علي خمسة أقسام هي : الأسماء، والأفعال، وقد جاء مقسمًا على خمسة أقسام هي : الإسماء، والأفعال، والحروف، وتصرف الأسماء، وتصرف الأفعال.

• ففي قسم الأسماء :

لم يتبع الزمخشرى نظام الأبنية الصرفية، وإنما سلك سبيل المعاجم المرتبة بحسب الموضوعات فقسمه إلى أبواب، وجعل تحت كل باب منها الكلمات التي تدور حول موضوع واحد.

• وأما في قسم الأفعال :

فاتبع فيه نظام الأبنية حيث قسمه أولاً إلى :

أ- الثلاثي المجرد، ب – الثلاثي المزيد ، ج- الرباعي،

د- الأفعال غير المتصرفة.

ثم قسم كل قسم من الأقسام الثلاثة الأولى إلى أبواب، فقسم الثلاثي المجرد بحسب ماضيه ومضارعه إلى ستة أبواب، وألحق بها بابًا سابعًا للمبني المجهول ..

وفصل في كل باب الأنواع الآتية بعضها من بعض :

أ- الصحيح. ب- المضاعف. ج- المعتل الفاء.

د- المعتل العين. هـ- المعتل اللام. و-المعتل الفاء واللام.

ز- المعتل العين واللام.

ورتب الكلمات تحت كل نوع ترتيبًا هجائيًا كترتيب (ديوان الأدب) للفارابيّ و(الصحاح) للجوهري.

• **وأما قسم الحروف :**

فجاء قصيرًا جدًا، ولم يعالج الزمخشري فيه الحروف معالجة لغوية، وإنما عالجها معالجة النحوي الذي يبحث عن الأثر الإعرابي. ولذلك كانت أقسامه : «فصل في الحروف التي تجر الأسماء"، "فصل في الحروف التي تنصب الأسماء"، "فصل في الحروف التي تنصب الاسم وترفع الخبر".

وأما القسمان الرابع والخامس الخاصان بتصريف الأسماء والأفعال فيتناولان موضوعات تمس النحو والصرف كالإعراب والبناء، والتعريف والتنكير، والإفراد والتثنية والجمع، والتصغير، والنسب.

• • •

٢- معاجم المعاني :

وهي تلك التي قامت على ربط الألفاظ بحسب معانيها أو موضوعاتها ويبدو أن فكرة هذا النوع من المعاجم كانت أسبق من تلك التي كانت قائمة على الترتيب وفاقًا للألفاظ أو معاصرة لأولياتها، وإن كانت البداية قد أخذت شكلاً خاصًا يتمثل في هذه الكتيبات الصغيرة والتي كان كل منها يتناول واحدًا من الموضوعات المحددة وهي ما كانت تعرف بالرسائل اللغوية[1].

ويؤكد التاريخ أن أبًا مالك عمرو بن كركرة كان من أوائل من ألفوا هذه الكتيبات ذات الموضوع الواحد، حيث ألف : (خلق الإنسان)، و(الخيل)[2].

---

(١) يرجع لكتابنا (في المجالات الدلالية في القرآن الكريم)، نشر دار المعارف المصرية، ودار المعرفة الجامعية.

(٢) قال الدكتور حسين نصار : (لم تكن العرب تطلق لفظ الحشرات بمعناها العلمي المعروف اليوم، ولذلك تناول اللغويون تحت هذا الاسم الحشرات والزواحف والهوام، قال أبو خيرة (حشرة الأرض : الدواب الصغار، منها اليربوع والضب والورل والقنفذ والفأرة والجرذ والحرباء والعظاية وأم حُبين والعضرفوط والطحن وسام أبرص والدساسة ... والشقذان والثعلب والهر والأرنب..)،المخصص ،ج٨، ص ٩١، المعجم العربي نشأته وتطوره،ج١،ص ١٢٣– ١٢٤.

أما (الحشرات) فأول من ألف فيها هو (أبو خيرة الأعرابي)[1]، وهما من علماء القرن الثاني الهجري.

وقد استمر هذا العمل بعد ذلك، ففي القرن الثالث الهجري نجد أعمالاً أخرى تمثلت في هذه الكتب التي تجمع أكثر من موضوع في مجلد واحد.

• أما ما كان من النوع الأول فمنه : (السلاح) للنضر بن شميل (ت ٢٠٣هـ)، و(النخلة) و(الإبل) و(الخيل) و(خلق الإنسان) لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ)، و(الإنسان) و(الزرع) لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ)، و(المطر) و(المياه) و(خلق الإنسان) و(الشجر) لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، و(الإبل) و(النخل) و(الإنسان) و(النبات) و(الخيل) للأصمعي (ت ٢١٦هـ)، وعلي بن عبيدة الريحاني أحد ندماء المأمون (ت ٢١٩هـ) كتاب (النحلة والبعوضة)، وابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) كتاب (الذباب)، وأبو نصر أحمد بن حاتم (ت ٢٣١هـ) كتاب (الجراد)، وأبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) كتب (الحشرات) و(الجراد) و(النحل) و(العسل).

• وأما ما كان من النوع الثاني، فهذه الكتب التي حملت اسم (الغريب المصنف) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، و(الصفات) للنضر بن شميل (ت ٢٠٣هـ)، و(الألفاظ) لابن السكيت (ت ٢٤٦هـ).

فالاتجاهان يظلان مستمرين في القرن الرابع، ليظهر من معاجم المعاني الكتب التالية :

• (المنجد) لكراع النمل (ت ٣١٠هـ)

• و(الأنواء) للأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ).

---

(١) وقد رويعنه أبو عمرو بن العلاء كتاب (الحشرات)، ينظر : المعجم العربي، د. حسين نصار، ج١، ص ١٢٤.

• و(السراج واللجام)، و(المطر والسحاب) لابن دريد (ت ٣٢١هـ).

• و(الألفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت ٣٢٠هـ).

• و(جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ).

••• وفي القرن الخامس الهجري كاد يختفي منه الاتجاه الأول المثل في معاجم الألفاظ، أما معاجم المعاني فجاء ممثلاً في الكتب التالية :

• (مبادئ اللغة)، للإسكافي (ت ٤٢١هـ) : وجاء مشتملاً على عدد من الأبواب التي دارت حول موضوعات : النجوم، والدهر، والليل، والنهار، والثياب، والآلات، والأدوات، والطعام، والشراب.

• و(فقه اللغة)، للثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

• و(المخصص)، لابن سيده (ت ٤٥٨).

• و(كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ)، لابن الأجدابي (ت نحو ٤٧٠هـ).

وفيما يلي نعرض لتفصيل القول في اثنين من معاجم المعاني، وهما (المخصص) و(كفاية المتحفظ) وذلك لما اتسم به كل من هما فالأول غاية في الطول والثاني غاية في الاختصار في مادته اللغوية.

أ- معجم (المخصص)[1]، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) :

ويعد هذا المعجم من أوفى وأشمل معاجم المعاني في تاريخ اللغة العربية[2] على الإطلاق. وقد بدا فيه مؤلفه مستعينًا بكل ما كتب قبله من مؤلفات في

---

(١) وهو مطبوع ومتداول ويقع في ١٧ جزءًا، وقد أعد محمد الطالبي دراسة عنه متضمنة لعدد من الفهارس المتنوعة تحت عنوان : (المخصص لابن سيده – دراسة ودليل)، وقد وصفها الأستاذ الدكتور / أحمد مختار عمر – يرحمه الله – بأنها (عمل لا بأس فيه وييسر على الباحثين عناء التجوال في أجزاء المخصص المتعددة للعثور على طلبتهم)، البحث اللغوي عند العرب، ص ١٨٧.

(٢) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٨٦.

(الغريب المصنف) و(الصفات) و(الألفاظ) و(المعاجم اللغوية) وكتب اللغة المختلفة، ولذا جاء المعجم وافيًا شاملاً.

يقول ابن سيده في مقدمة معجمه :

«وتأملت ما ألفه القدماء في اللسان ... فوجدتهم قد أورثونا بذلك فيها علومًا نفيسة جمة... إلا أني وجدت ذلك نشرًا غير ملتئم، ونثرًا ليس بمنتظم ... ثم إني لم أر لهم فيها كتابًا مشتملاً على جلها فضلاً عن كلها. مع أني رأيت جميع من مد إلى تأليفها يدًا ... قد حرموا الارتياض بصناعة الإعراب، ولم يرفع الزمن عنهم ما أسدل عليهم من كثيف ذلك الحجاب حتى كأنهم موات لم يمد بحيوانية أو حيوان لم يحد بإنسانية».

فهو يضم كثيرًا من المباحث النحوية والصرفية، فضلاً عن الشواهد المتعددة بين منظوم ومنثور، كما أنه مقسم إلى أبواب رئيسية بحسب الموضوعات وتحت كل باب مجموعة من التقسيمات الفرعية كما يبين من المثال التالي : كتاب خلق الإنسان – كتاب اللباس – كتاب الطعام ... وتحت كتاب خلق الإنسان نجد: باب الحمل والولادة – أسماء ما يخرج مع الولد – الرضاع والفطام والغذاء وسائر ضروب التربية – الغذاء السيء للولد – الرأس – ومن صفات الرأس – الحاجب – العين وما فيها – الأنف – الشفة وما يليها من الذقن ..

• وعن قيمة مثل هذا النوع من المعاجم وأهميته، يحسن بنا أن نرصد هاهنا قول الدكتور أحمد مختار عمر[1] وهو : «ورب سائل يسأل : ولكن ما قيمة هذا النوع من المعاجم ؟ وكيف يمكن الاستفادة به ؟ والحقيقة أن هذا النوع من المعاجم لا يستفيد منه من عثر على كلمة وأراد ضبطها بالشكل، أو تحديد معناها، فمثل هذا الباحث لابد أن يرجع إلى معاجم الألفاظ، ولكنه يفيد من يدور

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٨٧.

معنى من المعاني في ذهنه أو يفكر في موضوع ما، ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة به أو التي تدور حوله فلن يفيده إلا هذا النوع من المعاجم، ولو أراد مثل هذا الباحث الاستعانة بلسان العرب مثلاً في العثور على طلبته لأفنى الشهور والسنين في لم الكلمات التي يريدها وجمع شتاتها من أماكنها المتفرقة، ولعدل عن المضي في بحثه حين يكتشف مدى الجهد الذي ينتظره».

• • •

ب- معجم (كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ)، لابن الأجدابي[1] (ت نحو: ٤٧٠هـ):

وهو من معاجم المعاني ورغم صغر حجمه، فقد نال شهرة كبيرة على

---

(١) قال الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه (البحث اللغوي عند العرب، ١٨٧، ١٨٨ عن المؤلف:

«أما المؤلف فهو العالم اللغوي أبو إسحاق إبراهيم بن غسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتي الأجدابي – اجدابية من بلاد برقة– الطرابلسي، من علماء القرن الخامس الهجري إذ كان معاصرًا لأبي محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن هانش قاضي طرابلس في المدة من عام ٤٤٤ إلى ٤٧٧هـ، وله معه قصة ذكرها النجاني في رحلتها.

ومن مجموع ما ذكره المؤرخون وكتاب التراجم عن حياته نعرف أنه وإن كان ينتسب إلى أجدابية، فقد ولد وعاش ومات في طرابلس، وقد وصفه القفطي بقوله: «من أهل اللغة، وممن تصدر في بلده واشتهر بالعلم وكانت له يد جيدة في اللغة وتحقيقها وأفادتها»، وقد ألف كتبًا كثيرة هي بالإضافة إلى كتابنا هذا:

١- الأزمة والأنواء وقد طبع طبعة محققة ونشر في دمشق بتحقيق الدكتورة عزة حسن سنة ١٩٦٤م.

٢- كتاب في العروض قال عنه التجاني "ناهيك به حسنًا وترتيبًا وتهذيبًا".

٣- كتاب في الرد على ابي حفص بن مكي في "تثقيف اللسان".

٤- كتاب شرح ما آخره ياء مشددة من الأسماء.

٥- كتاب مختصر في علم الأنساب.

٦- رسالة في الحول ألفها حين عيره "ابن هانش" بحوله».

ما بدا من هذه الشروح[1] والمؤلفات والمنظومات التي توالت عليه يقول مؤلفه في مقدمته : «هذا كتاب مختصر في اللغة وما يُحتاج إليه من غريب الكلام،

---

(١) يقول الدكتور أحمد مختار عمر في ص ١٨٨، ١٨٩، من كتاب (البحث اللغوي عند العرب) عن هذا الكتاب.

«وليس أدل على قيمة هذا الكتاب من احتفال العلماء به، واهتمامهم بكتابة الشروح والتعليقات عليه فمن ذلك :

١- شرح محمد بن الطيب المغربي الفاسي (المتوفى سنة ١١٧٠هـ) المسمى "بتحرير الرواية في تقرير الكفاية"، وتوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحمل رقم ١٤ لغة ش، وقد بدا ابن الطيب الفاسي كتابه بقوله : «يا من التحفظ بذكره كاف عن كفاية المتحفظ، والتلفظ بشكره إلى بد اية ننتهي نهاية المتلفظ»، وذكر أنه رمى وراء تأليفه إلى ضبط كلمات الكفاية وشرح غريبها، وأنه لم يؤلف كتابه إلا «بعد ما سألنيه جماعة من الأصحاب الجهابذة الذين تكررت قراءتهم إياه كغيره وطائفة من الشيوخ الأساتذة الذين كانوا يستندون في أمثاله من العلوم اللسانية إلى».

٢- نظم ابن مالك صاحب الألفية له، ويوجد من هذا النظم ميكروفلم محفوظ في معهد المخطوطات بالقاهرة برقمي ٢٨٦، ٢٨٧لغة وعدد ورقاته ٤٣، ومن أبياته :

وبعده فقـــد رأيت حتمًا   إذ كنت أكملت الفصيح نظمًا

أن أنتضي عزمة ذى عناية   فأنظم الوارد في الكفايـــة

إذ بها يتـــم نيل الأرب   لمبتغي علم كلام العـــرب

٣- ونظمه كذلك قاضي الحرم جمال الدين محمد بن محب الدين الطبري المتوفى سنة ٧٠٠ هـ تحت عنوان "عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ"، وغير ذلك.

ومما قيل تعليقًا على كفاية المتحفظ :

القفطي : «صنف في اللغة مقدمة لطيفة يسماها كفاية المتحفظ يشتغل بها الناس في المغرب ومصر».

ابن الطيب الفاسي : «واعتنى بها المختصر جمع من الأئمة المقتدى بهم واعتمدوه، وأكثر من النقل عنه .. الفيومي في كتابه المصباح المنير، و.. الدميري في حياة الحيوان وغيرهما، وعدلوه بالمصنفات الكبار كالصحاح والتهذيب والمجمل ونحوها، وربما اختار كلامه في المصباح عليهم أحيانًا وشرهته بين أهل الفن كافية». =

أودعناه كثيرًا من الأسماء والصفات وجنبناه حوشي الألفاظ واللغات، وأعريناه عن الشواهد ليسهل حفظه ويقرب تناوله، وجعلناه مغنيًا لمن اقتصر في هذا الفن، ومعينًا لمن أراد الاتساع فيه، وصففناه أبوابًا».

وأما أبواب الكتاب فمنها :

- باب في صفات الرجال المحمودة – ومن صفات الرجال المذمومة.
- باب في صفات النساء المحمودة – ومن مذموم صفاتهن – معرفة حليّ النساء.
- باب ما يحتاج إلى معرفته من خلق الإنسان.

• • •

ثانيًا : مآخذ المحدثين على المعاجم القديمة

هو من الموضوعات المسبوقة والتي خاض فيها كل من عرض للكتابة عن المعاجم العربية القديمة، كما أن المآخذ كما هي لم تتغير، وقد رأيت أن أمثل طريقة لتناول هذا الأمر أن يكون من خلال ما رصد كل من الدكتورين حسين نصار[1] وأحمد مختار عمر[2]، وقد اعتمدا في مآخذهما على المعاجم العربية على

= ومدحه الأديب الفقيه علي بن صالح العدوي بقوله :

من كان يطلب في الغريب وسيلة ... من شاعر أو كاتب متلفظ

أو كان يبــغي في الكلام بلاغة ... فليحفظن كفاية المتحفظ

(١) في كتابه (المعجم العربي، نشأته وتطوره، ج٢، ص ٧٤٧ – ٧٥٩، تحت عنوان (عيوب المعاجم القديمة)، حيث قال : «... فما الأمور التي تبعث على الشكوى في هذه المعاجم؟ لعل أحسن من صور هذه الأمور أحمد فارس الشدياق في الجاسوس على القاموس فهو – وإن كان همه نقد القاموس المحيط – وصف موطن الشكوى في المعاجم عامة إلى جانب أن ما يشكوه من القاموس لا ينفرد به بل يعم غيره من المعاجم. وسأعتمد – مع الجاسوس – على أوصاف بطرس البستاني في مقدمة البستان، وأقوال أستاذي المشرف الأستاذ (مصطفى السقا) في بعض مقالاته بصحيفة المعلمين).

(٢) في كتابه (البحث اللغوي عند العرب) من ص ١٩٠ – ١٩٣، تحت عنوان : (المآخذ على المعاجم العربية)، وقد اعتمد على ما أورد كل من أحمد فارس الشدياق في (الجاسوس على القاموس) وبطرس البستاني في (مقدمة البستان) وعدنان الخطيب في (المعجم العربي بين الماضي والحاضر)، نشر ١٩٦٦ – ١٩٦٧م.

ما سبقهما إليه الشدياق[1]، وبطرس البستاني[2]، ومصطفى السقا[3]، وكذا عدنان الخطيب[4].

ولعل أهم هذه المآخذ ما يلي :

١- التصحيف :

فهو أول ما يؤخذ على المعاجم العربية القديمة، فالكتابة العربية لا تبين نطق الحروف التي ترسمها، وتحتاج إلى إشارات مضافة لإبانة ذلك، فالألفاظ بغير هذه الإشارات من الممكن أن تقرأ على عدة أوجه، ومن الممكن ألا تقع هذه الإشارات المضافة في موقعها الصحيح بسبب إهمال الكاتب أو تعبه فتسبب الخطأ، ولم يأبه أصحاب المعاجم الأولى لدفع هذا الخطر عن كتبهم، حتى جاء (أبو علي القالي)، فضبط ألفاظه في (البارع) بالعبارة، ولكن العلماء فيما بعده أهملوا سنته حتى أحياها (الفيروزأبادي) في (القاموس المحيط).

٢- عدم ترتيب المواد داخليًا :

فهي من العقبات التي تصادف الباحث في معاجمنا اللغوية، حيث خلط الأسماء بالأفعال، والثلاثي بالرباعي، والمجرد بالمزيد، وخلط المشتقات بعضها ببعض «فربما رأيت الفعل الخماسيّ والسداسيّ قبل الثلاثي والرباعي، أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة، وباقي معانيه في آخرها. ففي مادة (عرض) ذكر الجوهري المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة التي بمعنى المجانبة بثلاثة وثلاثين سطرًا»[5].

---

(١) ينظر الهامشين رقم (١، ٢) ورقم

(٢) ينظر الهامشين رقم (١)، ورقم (٢).

(٣) ينظر الهامش رقم (١).

(٤) ينظر الهامش رقم (١).

(٥) الجاسوس على القاموس، ص ١٠ من المقدمة، وينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٠.

وكـذلك فعـل (الفيروزأبـادي) في مـادة (حـبّ)ن فقـد أورد في أولهـا : تحابوا أي : أحَبَّ بَعْضُهُم بعضًا، ثم قـال بعـد سـتة وثلاثـين سـطرًا : والتحـاب التَّوَاد، ومن هذا القبيل ما ورد في لسان العـرب في مـادة (ظفـر)، إذ قـال : ظَفَـرَهُ وظَفَّرَهُ وأَظْفَرَهُ فرز في وجهه ظُفْرَه. ثم ذكر بعـد خمـسة وثلاثـين سـطرًا ظفـر بـه وعليه وظفره وأظفره الله به وعليه وظفره به[1].

وقد ترتب على ذلك أن من يريد الكشف عن معنى كلمة في المعجم عليه أن يراجع المادة كلها من أولهـا إلى آخرهـا، ولا يكتفـي بمـصادفتها في مكـان واحـد، فربمـا تكـرر ذكرهـا في أمـاكن أخـرى مـن ذات المعجـم. ولهـذا يقـول الـشدياق «ولا جرم أن هذا التخليط والتشويش في ذكر الألفاظ ليذهب بصبر المطلع، ويحرمه من الفوز بالمطلوب فيعود حائرًا بائرًا».

٣- الإطالة والحشو :

وذلـك مـن مـواطن الـشكوى مـن المعـاجم اللغويـة القديمـة، فـالملاحظ أن اللغويين كانوا حريصين على جمع اللغـة بواضـحها وغريبهـا ونادرهـا ولغاتهـا فضلاً عن معارف العرب أو النواحي المختلفة من الثقافـة العربيـة حتـى أصبحت معاجمنا متخمة بالمادة العلمية من كل صنف وقد اختلطت فيها الأصناف اختلاطًا عجيبًا.

فهذا ابن دريد يريد أن يجمع جمهور الكلام فيأتي بمـا لم يعرفـه عـرب الشمال إلا من أبعد منهم في الجنوب قاصدًا بتجارته اليمن وأتى بما لا يدور على ألسنة عرب الشمال إلا قليلاً أو على ألسنة قبائل متفرقة منهم، فكان من النوادر.

وهذا ابن فـارس يؤلـف المجمـل فيحـشوه بمـا يزخـر بـه كتـاب الأكـبر بالمقـاييس ويملؤهـا بمـا أتـى بـه الخليـل الـذي قـصد إلى (الواضـح والغريـب) في معجمه.

---

(١) مقدمة البستان، ص ٤٠، وينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٠.

بالإضافة إلى مَن أطالوا، فحشوا كتبهم بالأعلام العربية والأعجمية، وأسماء الأماكن والقصص والخرافات والمفردات الطبية والاصطلاحات الغريبة حتى مصطلحات ضرب الرمل والأمور الأجنبية من الإسرائيليات والروميات والهنديات والمشتقات القياسية، وما يمكن الاستغناء عنه.

وقد دفع حب الغريب بعضهم إلى تأويل الواضح والإبعاد في معناه.

٤- القصور في الاستقصاء:

فهذه المعاجم جميعها، على الرغم من رغبة مؤلفيها في جمع اللغة، غير أنها قاصرة، وليس فيها إلى اليوم ما هو جامع بالمعنى الدقيق. ومن أسباب هذا القصور عدم استقصائهم الألفاظ الواردة في الرسائل اللغوية الصغيرة، وفي دواوين الشعر، ومن ذلك أيضًا نظرة أصحاب المعاجم إلى اللغة، حيث كانوا ينظرون إليها نظرة ناقدة لا جامعة، فلم يحاول أحد منهم أن يجمع اللغة العربية بجميع لهجاتها، أو لهجة معينة منها في معجمه، وإنما حاول كل منهم أن يقتصر على الفصيح الصحيح، وقسموا القبائل العربية إلى قبائل فصيحة يعتد بلغتها، وأخرى غير فصيحة لا يعتد بها، وأقاموا أحكامهم على هدي القرآن واللهجة الشعرية الفنية.

قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى بالألفاظ والحروف[1] : «كانت قريش أجود العرب انتقادًا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعًا، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين عنهم نقلت العبية، وبهم اقتُدِيَ وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب ...».

٥- إهمال المولد من الألفاظ:

فمن المآخذ على هذه المعاجم القديمة أيضًا إهمالها المولد، وعدم اعتباره من اللغة حتى ضاع علينا الكثير من الألفاظ والمعاني التي ابتكرها العباسيون للمظاهر والحضارة الجديدة التي عاشوا فيها.

---

(١) المزهر للسيوطي، ج١، ص ١٠٤، وينظر: المعجم العربي، د. حسين نصار، ج ٢، ص ٧٥١.

٦- قصور العرض وإبهامه وسوء التفسير:

فإلى جانب عدم ترتيب المواد داخل المعجم على ما وضحناه في رقم (٢) من هذه المآخذ، تجد قصور العرض وإبهامه، وسوء التفسير، فأكثر أصحاب المعاجم القديمة خاصة لا يلتزمون توضيح أبواب الفعل ومصادره والمتعدي منه واللازم، وبمَ يتعدى اللازم، والمفرد من الأسماء والصفات، وجموعها، والمعرّب وأصله، وكيف دخل إلى العربية ومتى كان ذلك ؟ وما اعتراه من التغييرات، وهل يأتي اللفظ في أسلوب معين أم هو طليق، بل قد يفهم من كثير منها تقييد بعض الألفاظ المطلقة، وهل هو خاص بقبيلة معينة أم هو عام بين العرب؟ كما أنهم لا يميزون بين الأفعال والصفات والأسماء، والكثير منها كثيرًا ما يختلط على القارئ حين كشفه عن اللفظة في المعجم.

أما سوء التفسير فأكثر ما يتمثل في التقليد، فما من مؤلف وضع معجمًا إلا نقل تفسير من كان قبله، حتى إنك تجد تفسيرات الخليل (ت ١٧٥) والأصمعي (ت ٢١٦هـ) وأبي زيد (ت ٢١٥هـ) للألفاظ باقية كما هي بدون تغيير، وافتخر آخرهم بذلك، أو يتمثل في التفسير بلفظ مجهول أو أقل دورانًا من اللفظ المفسر، وفي التفسيرات الدورية التي قد تنفع في معاجم المترادفات ولا تنفع في المعاجم العامة التي لابد فيها من التفسير بالشرح لا بالمرادف، وفي عدم التفسير البتة اعتمادًا على الشهرة أو اكتفاءً بأنه معروف، وما ترتب على ذلك من ضياع العديد من الأمور علينا مما كان يعرف القدماء ولا نعرفه نحن[1].

٧- الوقوع في العديد من الأخطاء:

فمن عيوب هذه المعاجم وقوعها في بعض الأخطاء عند شرح المادة اللغوية، وقد ألفت العديد من الكتب قديمًا وحديثًا للتنبيه على هذه الأخطاء، ومن ذلك :

- (التنبيه على حدوث التصحيف)، لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ).

---

(١) المعجم العربي، نشأته وتطوره، د. حسين نصار، ج٢، ص ٧٥٨ – ٧٥٩.

• (التنبيه والإيضاح)، لابن بريّ (ت ٥٨٢هـ).

• (نفوذ السهم) للخليل بن أيبك الصفدي[1] (ت ٧٦٤هـ).

• ومن المحدثين :

• أحمد فارس الشدياق في (الجاسوس على القاموس).

• وأحمد تيمور في (تصحيحات لسان العرب)، كما نشرت تصحيحات لسان العرب في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بقلم الأستاذ داود قربان، وتصحيحات أخرى للأستاذ عبد السلام هارون في مجلة لمجلية، وأخرى للأستاذ عبد الستار أحمد فراج في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، وغير ذلك[2].

• ومن أمثلة هذه الأخطاء :

أ- قول الجوهري : «وسالم من أسماء الرجال، ويقال : للجدة التي بين العين والأنف سالم، وقد عقب الصاغاني بقولي : وهذا غلط، وقد تبع خاله الفارابي في أخذه اللغة من معنى الشعر، والبيت الذي أخذ الفارابي هذا المعنى منه هو قول الشاعر :

يديرونني عن سالم وأرِيْغُهُ — وجلدةٍ بين العين والأنف سالم

---

(١) هو : خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين : أديب مؤرخ، كثير التصانيف، ولد في صفد بـ (فلسطين) وإليها نسبته، وتعلم في دمشق، أولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولى ديوان الإنشاء في (صفد) و(مصر) و(حلب)، ثم وكالة بيت المال في دمشق، له زهاء مئتي مصنف منها: (الوافي بالوفيات)، و(الشعور بالعور)و(نكت الهميان) و(ألحان السواجع) و(ديوان الفصحاء) و(غوامض الصحاح للجوهري) وغيرها، وله شعر كثير.

ينظر : الدرر الكامنة، ج٢، ص ٨٧، وطبقات الشافعية، ج ٦، ص ٩٤، وآداب اللغة، ج٣، ص ١٦١، والوافي بالوفيات، ج١، ص ٢٤٩، والأعلام للزركلي، ج٢، ص ٣١٥ — ٣١٦.

(٢) ينظر : المعجم العربي بين الماضي والحاضر، لعدنان الخطيب، ص ٦٣، ٦٧، ٦٩، والبحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، ص ١٩١.

وهذا البيت قد قاله ابن عمر – رضي الله عنه – في ابنه سالم وواضح أن (سالم) في الشطر الثاني – كما هو في الشطر الأول – هو (سالم بن ابن عمر)، وقد جعله لمحبته بمنزله جلدة بين عينه وأنفه، ومعنى (أُرِيْغُهُ) أطْلُبُهُ، وأُرِيْدُهُ، وأُمِيْلُ إليه سرًا[1].

ب- وكذلك قول الفارابي : «الصيعرية سمة في عنق البعير» قال الفيروزأبادي : الصيعرية سمة في عنق الناقة لا البعير. وقد حاول الطيب الفاسي أن يعتذر عن الفارابي بأنه أراد بالبعير الأنثى، ولا معنى لذلك فيما نرى، وقد عيب قديمًا على المسيب بن علس قوله :

وقَدْ أَتَنَاسَى الهمَّ عند احْتِضَارِهِ بناج عليه الصيعيرية مكدم

لأن الصيعرية صفة للنوق لا للفحول، ولذلك حين سمع طرفة بن العبد هذا البيت، قال : استنوق الجمل – وضحك منه[2].

٨- الوقوف عند فترة زمنية محددة :

وذلك أن المعاجم اللغوية العربية القديمة قد وقفت عند فترة زمنية لم تتجاوزها، وهي القرن الثاني الهجري، بالنسبة لعرب الحواضر، الرابع بالنسبة لعرب البوادي، مما أصاب اللغة بلاجمود، وعاقها من التطور، وجعل المعاجم القديمة عاجزة عن أداء مهمتها بالنسبة للغة العصور المتأخرة بعدها[3].

٩- النظام الذي التزمته المعاجم :

فقد أوجدت صعوبة في التعاملة مع هذه المعاجم، وخاصة التي التزمت الترتيب الصوتي، أو نظام التقليبات، أو نظام الأبنية في المادة داخل هذه المعاجم.

---

(١) التكملة، للصغاني، ج٦، ص ٢٢، ولسان العرب مادة (سلم)، وينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٩١.

(٢) ديوان الأدب، ص ١١، والقاموس المحيط مادة (صعر)، والموازنة، للآمدي، ص ٣٢، والموشح للمرزباني، ص ٧٦، والبحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٢.

(٣) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٣.

ثالثًا : في المعاجم الحديثة

كانت مشاكل المعاجم العربية دافعًا لبذل الجهود المتعددة للتغلب عليها، وقد تمثلت هذه الجهود في وجود عدد من التصورات التي جاءت بتخطيطات متنوعة لصورة المعجم الحديث، وكانت هذه المحاولات على نوعين :

أ- جهود لأفراد. ب- وجهود للمجامع اللغوية.

١- جهود الأفراد :

وقد أخذت أشكالاً متعددة من أهمها :

أ- تأليف المعاجم الميسرة.

ب- إعادة ترتيب المعاجم القديمة.

ج- معاجم المستشرقين.

وفيما يلي نعرض لبيان ذلك :

أ- محاولة تأليف المعاجم الميسرة :

يذكر الدكتور أحمد مختار عمر[١] أن اللبنانيين - هم أول من قام بعبء تأليف المعاجم الميسرة في أول الأمر، ويضيف[٢] بأنه (كان للنهضة المباركة التي هزت العالم العربي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وأدت إلى انتشار المعاجم المطبوعة بين الناس[٣]، وقيام بعض العلماء

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٤.

(٢) السابق نفسه.

(٣) وقد أورد الدكتور / عدنان الخطيب في كتابه (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) ف ص ٤٥، ٤٦، ٥٠ : أن أول طبعة لصحاح الجوهريّ ظهرت عام ١٨٦٥م، ومختار الصحاح للرازي ١٨٧٠م، والقاموس المحيط للفيروزأبادي ١٨٧٢م، والمصباح المنير للفيومي ١٨٧٦م، ولسان العرب لابن منظور، وأساس البلاغة للزمخشري ١٨٨٢م، وتاج العروس، للزبيدي ١٨٨٩م وذلك بعد محاولة استمرت ما يقرب من عشرين سنة، وينظر: البحث اللغوي عند العرب هامش ص ١٩٤.

بنقدها»[1]، أو الموازنة بينها، والدعوة إلى تأليف معجم حديث – كان لكل أولئك أثر حميد في إيقاظ حمية بعض العلماء، تصدى نفرٌ منهم لتحمل عبء وضع معجم حديث سهل».

• طريقة ترتيبها :

يلاحظ أن جميع من تصدوا لإخراج هذه المعاجم الميسرة قد اختاروا الترتيب الهجائي العادي بحسب أوائل الكلمات.

وكان بعضهم – وهم قلة – قد رأوا أن يبقوا الكلمات على وضعها دون تجريد من حروف الزيادة.

كما يلاحظ أنهم جميعًا قد اتجهوا إلى الاختصار والتركيز محاولين الالتزام بالترتيب الداخلي للمادة اللغوية تجنبًا لعيوب المعاجم اللغوية القديمة.

كما يلاحظ أن بعضهم قد زودوا معاجمهم بالصور والرسوم والرموز زيادة في الإيضاح والتبيين.

• أشهر المعاجم الميسرة :

ومن أشهر هذه المعاجم الميسرة ما يلي :

---

[1] وقد ذكر الدكتور/ عدنان الخطيب في ص ٤٧ من كتابه السابق ذكره أنه بعد مرور عشر سنوات على طبع القاموس المحيط أخرج أحمد فارس الشدياق كتابه (الجاسوس على القاموس) وذلك لتتبع هناته وأوهامه، وذلك عام ١٨٨١م.

١- (أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد)، لسعيد الخوري الشرتوني[١] (١٢٦٥ - ١٣٣٠هـ - ١٨٤٩- ١٩١٢م) :

وقد خرج أول الأمر في جزئين عام ١٨٩٠م، ثم أضاف إليه فيما بعد جزءًا ثالثًا بمثابة الذيل.

ورغم ما بذل الشرتوني من جهد في معجمه بغية الخلو من الأخطاء والعيوب، فلم يتحقق له الكمال، حيث أحصى الشيخ أحمد رضا هناته التي عثر عليها من خلال قراءته لهذا المعجم، وقد نشرها في ثلاثمائة صفحة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق بسوريا[٢].

٢- (المنجد)، للأب لويس معلوف اليسوعي[٣] (١٢٨٤ - ١٣٦٥هـ = ١٨٦٧ - ١٩٤٦م) :

وقد أخرجه سنة ١٩٠٨م، قاصدًا من ورائه خدمة الناشئين، وكانت مادته اللغوية قريبة المأخذ، سهلة المتناول، مع إيجاز غير مخل، وقد أعيد طبعه عدة مرات مع استدراكات وزيادات في كل مرة من طبعاته.

---

(١) هو : سعيد بن عبد الله بن ميخائيل بن إلياس بن الخوري شاهين الرامي : لغوي باحث، من أهل شرتون (بلبنان)ن ولد فيها، وتعلم في مدرسة عبية الأمريكية، ثم عكف على تدريس اللغة العربية في مدرسة اليسوعيين ببيروت، وتولى تصحيح مطبوعاتهم اثنين وعشرين عامًا، أما أثره الباقي فهو : (أقرب الموارد، وذيله ط) وله (شروح على كتاب بحث المطالب ط) في الصرف والنحو، و(الشهاب الثاقب، ط) في الترسل، و(السهم الصائب، ط) انتقد فيه غنية الطالب للشدياق، و(مطالع الأضواء، ط) و(الغصن الرطيب، ط)، و(نجدة اليراع، ط)، الأول منه، وقد توفي عام ١٩١٢م في إحدى ضواحي بيروت، ينظر: المقتطف، ج٢١، ص ٤٢٥، معجم المطبوعات، ص ١١١٢، والأعلام للزركلي، ج٣، ص ٩٨.

(٢) ينظر : المعجم العربي بين الحاضر والماضي، للدكتور / عدنان الخطيب، ص ٥٢، والمعاجم العربية، للدكتور عبد الله درويش، ص ١٣٤، والبحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٥، وأقرب الموارد للشرتوني.

(٣) هو : لويس بن نقولا ضاهر المعلوف اليسوعي : صاحب (المنجد، ط) في اللغة. من الآباء اليسوعيين، ولد في زحلة (بلبنان) وسماه أبوه ظاهرًا، ثم حُوِّل بالرهبانية إلى (لويس)، تعلم في الكلية اليسوعية ببيروت، والفلسفة في إنجلترا، واللاهوت في فرنسا، وأجاد عدة لغات شرقية وأفرنجية، وتولى إدارة جريدة (البشير) سنة ١٩٠٦م، توفي ببيروت سنة ١٩٤٦م، تقويم البشير سنة ١٩٤٧م، ص ٢٢ - ٢٦، معجم المطبوعات، ص ١٧٦٦، تاريخ الصحافة العربية، ج٢، ص ١٤، والأعلام، للزركلي، ج٥، ص ٢٤٧.

ورغم ذلك لم يسلم (المنجد) من مآخذ بعض الغيورين على العربية حيث عرضوا لبيان أخطائه وأوهامه، وقد نشر في ذلك مقالات لمنير العماريّ في مجلة المعرفة الدمشقية[1].

وفي طبعة عام ١٩٥٦م ألحق به الأب فردينان توتل اليسوعي قسمًا بعنوان: (المنجد في الأدب والعلوم)، وقد عني فيه بالترجمة لأعلام الشرق والغرب، كما زينه بالعديد من الخرائط والصور والرسوم[2].

• • •

٣- (البستان) و(فاكهة البستان)، لعبد الله البستاني[3] (١٢٧١ - ١٣٤٨هـ = ١٨٥٤ - ١٩٣٠م):

وقد ظهر الكتاب الأول (البستان) في مجلدين، وطبع في بيروت عام ١٩٣٠م، أما الثاني (فاكهة البستان) فكان اختصارًا له.

---

(١) ينظر : المعجم العربي بين الحاضر والماضي، لعدنان الخطيب، ص ٥٢.

(٢) المعجم العربي بين الحاضر والماضي، ص ٥٢، المعاجم العربية، للدكتور/ عبد السميع محمد، ص ١٧٩ – ١٨٥، والبحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٥، ومعجم (المنجد) لملوف اليسوعي.

(٣) هو : عبد الله بن ميخائيل بنا ناصيف البستاني المارونيّ : لغويّ، غزير العلم بالأدب، من أعضاء المجمع العلميّ العربي، ولد في قرية الدبيّة (بلبنان) وتعلم في المدرسة (الوطنية) ببيروت، وصرف حياته في تعليم العربية بمدرستي الحكمة والبطريركية ببيروت، وتوفي فيها ودفن في (دير القمر) بلبنان، له : (البستان، ط)، مجلدان في اللغة العربية أدخل فيه كثيرًا من أسماء المكتشفات والمخترعات والدخيل والمولد، وانتقده الأب انستاس الكرمليّ نقدًا مريرًا، وله (فاكهة البستان ،ط) مختصره، وله أربع روايات تمثيلية نثرية، وخمس روايات شعرية، وترجم عن الفرنسية (حكايات لافونتين) نظمًا. ينظر : لغة العرب، ج٨، ص ٣١٩، ٣٣٥، وكوثر النفوس، ص ٣٩٨ – ٤١٩، ومجلة السيدات والرجال، ج١١، ص ١١٢، ومجلة مصر الحديثة المصورة ٥ مارس ١٩٣٠م، وجريدة المقطم، ٢٣ فبراير ١٩٣٠م، وجريدة الثغر بالقاهرة ٢٥ رمضان ١٣٤٨هـ والأهرام ١٧ فبراير ١٩٣٠م، ومعجم المطبوعات، ص ٥٦٠، والأعلام للزركلي، ج٤، ص ١٤١.

ولقد لقي البستان نقدًا مريرًا من الأب انستاس الكرملي على ما أشرنا في الهامش رقم (١) من هذه الصحيفة.

• • •

٤- (متن اللغة)، للشيخ أحمد رضا(١) (١٢٨٩ - ١٣٧٢هـ = ١٨٧٢ - ١٩٥٣م) :

وقد طبع سنة ١٩٥٨م في خمسة أجزاء كبيرة، ومقدمة طويلة دارت حول مولد اللغة وتطور اللغات إجمالاً، وعن نشأة اللغة العربية وتطورها، واختلاف لهجاتها.

---

(١) هو : أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد رضا العامليّ، أبو العلاء، بهاء الدين : عالم باللغة والأدب، شاعر من طلائع العاملين للقضايا القومية والوطنية في بلاد الشام، وهو من أعضاء المجمع العلميّ العربيّ، ولد ونشأ في النبطية (من بلاد جبل عامل) وتعلم في مدرستها الابتدائية، وانتقل إلى مدرسة أنشئت في قرية (أنصار)، فأقام عامًا واحدًا، كان هو عمر تلك المدرسة، وعاد إلى بلده فدخل مدرسة أخرى، وأكثر من المطالعة والأخذ عن الشيوخ، على الطريقة الأزهرية الأولى، ودرّس، ومارس التجارة، ونشر مقالات وقصائد، واشتهر، ولما حاول الترك (العثمانيون) القضاء على روح الدعوة إلى الإصلاح في بلاد العرب سنة ١٩٥م وقد نصبت المشانق في سوريا ولبنان، كان الشيخ أحمد رضا من أوائل المعتقلين، ولبث نحو شهرين يحاكم في ديوان الحرب العسكري المعقود في (عالية) بلبنان. وأجل النظر في أمره هو وبعض زملائه فأخرج عنهم، بعد أن حكم بإعدام أحد عشر شهيدًا منهم، وأقام في بلدته عاكفًا على كتبه إلى أنْ كان الاحتلال الفرنسي عقيب الحرب العالمية الأولى، فأوذي، وعهد إليه المجمع العلمي بتصنيف (معجم) يجمع بين مفردات اللغة قديمها وحديثها، وما وضعه مجمعا دمشق ومصر، وأقر استعماله من كلمات ومصطلحات، فألف في خلال اثنى عشر عامًا كتابًا سماه (متن اللغة العربية) — وهو موضوع حديثنا- وكان الكتاب في خمسة مجلدات، وله من الكتب أيضًا العاميّ إلى الفصيح، ط) في اللغة و(هداية المتعلمين، ط)، وهو كتاب مدرسيّ و(الدروس الفقهية، ط) في مذهب الشيعة، و(روضة اللطائف، مخطوط)، و(رسالة الخط، ط) في تاريخ العربية، و(الوافي بالكفاية والعمدة، مخطوط) شرح به كتاب (كفاية المتحفظ لابن الأجدابيّ)ن ونظمه المسمى بالعمدة لمحمد بن أحمد الطبري، وله في المجلات الشامية وغيرها، أبحاث منها ما يكون رسائل، كمقالات متسلسلة انتقد بها (في مجلة المجمع العلمي العربي) ثلاثمائة صفحة من كتاب (أقرب الموارد) فأظهر فيها ٤٠٠ غلطة، وقد أصابه حجر طائش في أثناء مظاهرة (انتخابية) في النبطية، فحمل إلى منزله، فلم يكد يصل حتى فارق الحياة.

ينظر : الأعلام، للزركلي، ج١، ص ١٢٥ — ١٢٦، حيث كانت رسالة خاصة من (أحمد رضا) إلى الزركليّ، وقد اشتملت على ترجمته في صباه — وكانت بخط يده — وفيها مختارات من شعره سنة ١٣٣٩هـ، وينظر أيضًا : مجلة المجمع العلمي العربي، ج٢٨، ص ٦٤٠ — ٦٤٤، ومصادر الدراسة، ج٢، ص ٣٩٣، والقاموس العام، ص ١١، وجريدةالحياة البيروتية، ١٢، ١٨ / ٧، ١٩٥٣، وجريدة (بيروت) ١٣ / ١٧ / ١٩٥٣، وجريدة النهار ١٥ / ٧ / ١٩٥٣.

كما عرض لأوهام الأعلام وأغلاط أئمة اللغة، وألحق بمقدمة معجمه جداول متعددة للموازين والمقاييس والمكاييل والكلمات المعربة حديثًا[1].

• • •

٥- الرائد، لجبران مسعود :

وقد صدرت أول طبعة منه سنة ١٩٦٥م، وكان أهم ما تميز به هو ترتيب الكلمات تحت حروفها المنطوقة دون تفريق بين أصلي وزائد، وهو أشبه بمعجم مدرسيّ، وضع لخدمة طلاب العلم.

ب- إعادة ترتيب المعاجم القديمة :

وقد تمثل ذلك في المحاولات التالية :

١- (ترتيب القاموس المحيط)، للشيخ الطاهر أحمد الزاوي[2] :

وقد أخرجه في أربعة أجزاء، ورتبه على ترتيب (المصباح المنير)، و(أساس البلاغة)، والتزم فيه ترتيب الكلمات تحت أوائلها دون تجريدها من الزوائد، قال في مقدمته[3] : «وقد ظهر لي أنّ القاموس يكون أكثر فائدة لطلاب العلم، ويكون إقبالهم عليه أشد إذا أزيلت عنه هذه الصعوبة، وقُدِّمَ إليهم في ثوب جديد، بحيث يرتب على حروف أوائل الكلمات .. واعتبار حروف الكلمة المنطوق بها، لا فرق بين زائدٍ وأصلي. وبذلك يسهلُ عليه الوصولُ إلى ما قصدوه».

• • •

---

(١) ينظر : المعجم العربي بين الحاضر والماضي، ص ٥٣ – ٥٤، والبحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٦.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) مقدمة (ترتيب القاموس المحيط) للشيخ الطاهر أحمد الزاويّ، ص ٥.

٢- (مختار القاموس) أيضًا، للشيخ الطاهر أحمد الزاويّ :

وقد جاء مرتبًا على (مختار الصحاح) و(المصباح المنير)، وقال عن هدفه فيه : «وقد جعلت نصب عينيّ أن أختصر من أجزاء القاموس الأربعة جزءًا واحدًا يسهل على الطالب استصحابه إلى المدرسة أو الجامعة، أو حيث يريد».

أما عن منهجه في فقد حدوده في قوله : («وقد ألجأتني ضرورة الاختصار إلى الاستغناء عن ذكر كثير من المواد التي لم يألفها المجتمع العام ولا تدعو الحاجة إلى استعمالها، كما حذفت أسماء الأشخاص والبلدان والأماكن، والحيوانات وصفاها... وحذفت أسماء النباتات – إلا في القليل النادر – وخصائصها»[1].

٣- (محيط المحيط)، لبطرس البستاني[2] (١٢٣٤ – ١٣٠٠هـ = ١٨١٩ - ١٨٨٣م):

وقد ظهر في جزئين كبيرين، وطبع عام ١٨٦٩م، وهو يعتمد أساسًا على القاموس المحيط، ولكن مع حذف وإضافة، ومع تغيير في نظام ترتيب مواده، حيث اعتمد الترتيب الهجائي العادي.

---

(١) مقدمة(مختار القاموس)للشيخ الطاهر أحمد الزاويّ،ص ٦، وينظر:البحث اللغوي عند العرب،ص١٩٦.

(٢) هو : بطرس بن بولس بن عبد الله البستانيّ، صاحب (دائرة المعارف) العربية، عالم لغويّ واسع الاطلاع، ولد ونشأ في (الدُّبِيَّة) من قرى لبنان، وتعلم بها وببيروت آداب العربية، واللغات السريانية، والإيطالية، ثم العبرية، واليونانية، وعُيِّن أستاذًا في مدرسة (عبية) سنة ١٨٦٠م، فمكث بها سنتين، وعين ترجمانًا للقنصلية الأمريكية في بيروت، واستعان به المراسلون الأميريكيون على إدارة الأعمال في مطبعتهم وعلى ترجمة التوراة من العبرية إلى العربية، واشتغل بالتأليف، فصنف :

- كتاب (محيط المحيط، ط) موضوع حديثنا – وهو في اللغة، مجلدان، ثم اختصره، وسمي المختصر (قطر المحيط، ط)، • و(مسك الدفاتر، ط)، • و(كشف الحجاب في علم الحساب، ط)، • و(تاريخ نابليون، ط)، • و(المصباح، ط)، في النحو، • و(مفتاح المصباح، ط) في النحو، وأنشأ مستعينًا بابنه الأكبر (سليم) أربع صحف، هي :.
- (نفيرسورية) و(الجنان) و(الجنة) و(الجنينة). ومن أعظم آثاره (دائرة المعارف، ط) لم يتم، وقد أكمل منه ستة مجلدات، وبدأ بالسابع فأكمله ابنه (سليم)، وأردفه بالثامن، وتعاون أبناء له آخرون مع ابن عمهم (سليمان خطار البستاني)، فأصدروا التاسع والعاشر والحادي عشر، وشرعوا في الثاني عشر، وتوقف العمل، وتوفي صاحب الترجمة في بيروت في ١٨٨٣م.
- ينظر : الجامع المفصل في تاريخ الموارنة، ص ٥٣١، وأعيان البيان، ص ٢٠٥، والمقتطف، ج٨، ص ٧٠١، وآداب زيدان، ج٤، ص ٢٩٧، وأعلام اللبنانيون، ص ١٠٥، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج٤٥، ص ٥٩٥، والأعلام للزركلي، ج٢، ص ٥٨.

٤- (قطر المحيط)، أيضًا، لبطرس البستاني :

وقد حدد هدفه من تأليفه في قوله[1] : «أن نضع فيها هذا المؤلف على وجه هين المراس، سهل المآخذ، ليكون للطلبة مصباحًا يكشف لهم عما أشكل عليهم من مفردات اللغة، ... وقد سميناه بقطر المحيط، لأن نسبته إلى كتابنا المطول في هذه الصناعة المسمى بمحيط المحيط توشك أن تكون كنسبة قطر الدائرة إلى محيطها ...».

* * *

٥- (المختار من صحاح اللغة)، للأستاذين : محمد محيي الدين عبد الحميد[2] ومحمد عبد اللطيف السبكي[3] :

وقد شرح المؤلفان معجمهما وما يتميز به في قولهما :

أ- «يشتمل كتابنا هذا إذن على جميع المواد التي يشتمل عليها (مختار الصحاح)، الذي ألفه الإمام الرازي، ولم نحذف منه شيئًا كما فعل الذين قاموا على ترتيبه من رجال وزارة المعارف المصرية».

---

(١) ينظر : البحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٧.

(٢) هو : محمد محي الدين عبد الحميد (١٣١٨ - ١٣٩٣هـ= ١٩٠٠ - ١٩٧٣م) أستاذ مصري، من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر، ولد بقرية كفر الحمام بالشرقية، وتعلم بدمياط، وحصل على شهادة الأزهر العالمية النظامية بالقاهرة (١٩٢٥م) وعمل في التدريس، بمصر والسودان، ثم كان عميدًا لكلية اللغة العربية بالأزهر، وضمه مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى أعضائه سنة ١٩٦٤م، واشتهر بتصحيح المطبوعات وتحقيق، فأشرف على طبع منها، من تآليفه :
• (الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، ط)، • و(أحكام المواريث على المذاهب الأربعة،ط)، • و(التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، ط)، • و(تهذيب السعد، ط) ثلاثة أجزاء، • و(تصريف الأفعال، ط)، الأول منه. ينظر :
المجمعيون، ص ١٩٦، الأديب : مارس ١٩٧٣م، والأزهر في ألف عام، ج٣، ص ١١٢، والأعلام، للزركلي، ج٧، ص ٩٢.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

ب- «ضبطنا مفرداه ضبطًا لا يبقى معه تردد لقارئ، ولا مجال للبس على مبتدئ».

ج- «ويشتمل على زيادة كثيرة هامة تبلغ مقدار نصف المختار».

د- «رأينا أن نرتبه ترتيب الزمخشري في الأساس والفيوميّ في المصباح، لأنه أقرب إلى أذهان الناشئة وأسهل عليهم»[1].

• • •

٦- (الإفصاح في فقه اللغة)، للأستاذين : حسن يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيديّ :

ويقع في جزئين ضخمين مجموع صفحاتهما ١٣٩٦ صفحة، وهو المعجم الوحيد من بين المعاجم الحديثة الذي اتبع نظام الموضوعات في ترتيبه، كما أنه بني على كتاب (المخصص)لابن سيدة، ويعد اختصارًا له، قال العقاد في تقديمه هذا الكتاب «الإفصاح سيرحب به المحافظون لأنه تراث قديم يضن عليه بأن يهجر في زوايا النسيان، وسيرحب به المجددون لأنه يختصر لهم طريق التنقيب عن المفردات، وسيرهب به كل مشتغل بالترجمة في علم أو أدب أو صناعة»[2].

أما عن بسبب تأليف هذا الكتاب وما بذل فيه من جهد، فيتضح مما قاله المؤلفان، وهو ما لخصه أستاذنا الدكتور أحمد مختار عمر[3] فيما يلي :

أ- أنه من عيوب (المخصص) لابن سيدة، طوله واتساعه وكثرة شواهده المنظومة والمنثورة، واستطراداته النحوية والصرفية، مما جعله وقفًا على الخواص، فقاما باختصاره.

---

(١) مقدمة الطبعة الثانية من (المختار من صحاح اللغة) صفحات (و / ز / ح).

(٢) مقدمة عباس محمود العقاد لكتاب (الإفصاح في يفقه اللغة).

(٣) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٧ — ١٩٨، وينظر : مقدمة كتاب (الإفصاح في فقه اللغة).

ب- المعجم مبوب بحسب ما في الكون كله من آثار في الأرض، وآيات في السماء، وبكل ما تحمل الدنيا ويدب فيها من إنسان أو حيوان أو طير، أو نبات، وما تحفل به بطنها من معادن، أو ينتأ فوقها من صخر، وكل ما يعمله الناس من صناعة أو زراعة، أو تجارة، أو فنون.

ج- قرأ المؤلفان (القاموس المحيط) و(فقه اللغة) للثعالبي، و(لسان العرب)، و(أساس البلاغة) وغرها، واستخلصا منها ما ندّ عن (المخصص) مما تمس الحاجة إليه.

د- التحلية بالصور للحيوان والنبات والشجر والطيور والسمك والحشرات والأدوات.

هـ- وعد المؤلفان بأن يلحقاب الكتاب معجمًا للألفاظ مرتبًا ترتيبًا هجائيًا على الحروف بغض النظر عن الأصلي والزائد.

• وقد بدت للدكتور أحمد مختار عمر الملاحظات التالية(1) :

١- أن المؤلفين لم يفصلا بين ما هو عن كلام ابن سيده، وما هو من إضافتهما، كما لم يذكرا المرجع مع كل إضافة، ولو فعلا لأمكن توثيق المادة المضافة، ولتبين مقدار ما أخذاه من كتب اللغة.

٢- أن ما ذكره المؤلفان من تحلية للكتاب بالصور أمر مبالغ فيه.

٣- أنهما لم يفيا بوعدهما في إلحاق الكتاب بمعجم للألفاظ، مرتب ترتيبًا هجائيًا على الحروف.

• • •

ج- معاجم المستشرقين :

وتتمثل فيما يلي :

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٨.

١- محاولة فيشر المعجمية، (ت ١٩٤٩م):

وكان (فيشر) أحد كبار المستشرقين الألمان، كما كان حجة في اللغات الشرقية من عربية وعبرية وسريانية وحبشية وفارسية وغيرها. وقد شغل كرسيّ الدراسات العربية بليبزج منذ عام ١٨٩٩م[١].

وقد عني بالمعجم العربي منذ أخريات القرن التاسع عشر، وعاش معه نحو خمسين سنة، وكان قد تأثر بمعجم أكسفورد التاريخيّ وهو يفكر في عمل معجم تاريخي للغة العربية والذي قضى أربعين سنة في جمع مادته وتنسيقها، وكان قد عرضها على مجمع اللغة العربية في مصر فلقي الترحيبة وسمح له في عام ١٩٣٦م بإتمام عمله المعجمي بالقاهرة ووعدته الإدارة المصرية بتحمل نفقات هذا العمل، ووفرت له المساعدين، غير أن الحرب العالمية الثانية قد اندلعت، واضطر فيشر إلى العودة لبلاده، وتوزعت مواد معجمه بين مصر وألمانيا، ولم يعد فيشر وتوفي عام ١٩٤٩م[٢].

وقد حاول المجمع لَمّ ما تفرق من جذاذات فيشر، فلم يستطع الحصول على ما نقل منها إلى ألمانيا ولوحظ أن المتبقي منها غير مكتمل، ولم يصلح للنشر منه إلا مقدمته ونموذج من حرف الهمزة، وقد طبعها المجمع.

وكان فيشر قد شرح في مقدمته النقص الظاهر في المعجمات العربية السابقة والذي يرجى لأجله تأليف معجم جديد كبير.

• وقد تمثل المنهج الذي رسمه فيشر لمعجمه فيما يلي[٣]:

أ- الرجوع إلى الواقع اللغوي المسجل، والمحدد بعصور معينة.

---

(١) المجمعيون، ص ١٤٥.

(٢) مقدمة مدكور لمعجم فيشر صفحة (هـ)، ومقدمة فيشر، ص ٢١، والمجمعيون، ص ١٤٥، والبحث اللغوي عند العرب، ص ١٩٩.

(٣) البحث اللغوي عند العرب، ص ٢٠٠ – ٢٠١.

ب- اشتمال المعجم على كل كلمة - بلا استثناء - وجدت في اللغة.

ج- ضرورة معالجة الكلمات من النواحي السبع التالية: (التاريخية / والاشتقاقية/ والتصريفية / والتعبيرية / والنحوية / والبيانية / والأسلوبية).

د- مراعاة ترتيب المعاني المتعددة للكلمة، بتقديم المعنى العام على الخاص، والحسي على العقليّ والحقيقي على المجازي، ونحو ذلك.

هـ- تحديد المحيط اللغوي الذي تستعمل فيه الكلمة أو التعبير أو التركيب، كلغة القرآن، ولغة الحديث، وأسلوب الشعر والنثر، والأسلوب التاريخي، وأسلوب الفنون، وغير ذلك.

و- محاولة اتباع الشرح باللغة العربية، بالترجمة المختصرة إنجليزية أو فرنسية زيادة في الإيضاح.

• • •

٢- معجم لين، (ت ١٨٧٦هـ):

واسم المعجم هو (مَدّ القاموس):

وهو معجم عربي إنجليزي ضخم في ثمانية أجزاء، نشر خمسة منه في حياة المؤلف، وثلاثة بعد مماته، وهو أشبه بمعجم عربي مرفقة به ترجمة لمادته باللغة الإنجليزية، وأما مؤلفه فهو: (إدوارد وليم لين)، وقد ولد عام ١٨٠١م، وتوفي ١٨٧٦م.

يقول الأستاذ نجيب العقيقي عن هذا المعجم: «ومدّ القاموس جمع لأول مرة في تاريخ اللغة العربية المفردات من أمهات كتب الأدب، مما لم يرد في المعاجم القديمة ...»[1].

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

ويقول الأستاذ آربري[1] : «إن هذا المعجم يعد أكبر خدمة قدمها أوربي للغة العربية».

أما فيشر، فقدوصف هذا المعجم بقوله[2] : «لين أعلم المشتشرقين بالمعجمات العربية».

وأما عن مصادر لين، فكانت المعجمات العربية مطبوعة ومخطوطة، وقد اعتمد إلى حد كبير على (تاج العروس) للزبيدي[3].

وقال د. حسين نصار[4] عن (مَدّ القاموس) لـ (لين) بأنه : «ترجم فيه (تاج العروس) للسيد محمد مرتضى الزبيدي، مع حذف ما تكرر من ألفاظ في مواده، ولكنه إلى جانب هذا احتفظ بالرموز. وقد جعله هذا المنهج أشهر معاجم المستشرقين، وأكثرها أمانة وأحراها بالتصديق والثقة».

ويرى د. أحمد مختار عمر[5] أن أهم نقص في هذا المعجم هو أن صاحبه مات قبل أن يتمه، حيث لم يصل فيه إلا إلى حرف القاف.

° ° °

٣- معجم دوزي[6] (ت ١٨٨٣م) :

وهذا المعجم في الحقيقة يعد ذيلاً على المعاجم العربية، ذكر فيه ما لم يجد له ذكرًا فيها، وقد طبع في مجلدين ضخمين بالعربية والفرنسية (ليدن ١٨٧٧ — ١٨٨١م)، و(ليدن — باريس ١٩٢٧م).

---

(١) الرئيس السابق لقسم الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج، ينظر : الأعلام، مادة (إدوارد وليم لين).

(٢) المعجم التاريخي، ص ١٨، ومناهج البحث اللغوي، ص ٢٠١.

(٣) المعجم التاريخي، ص ١٩، ودائرة المعارف البريطانية مادة Lane.

(٤) المعجم العربي نشأته وتطوره، ج١، ص ٩٦.

(٥) مناهج البحث اللغوي عند العرب، ص ٢٠٢.

(٦) ودوزي، هو اسم الأسرة، أما اسم الشخص فهو (رينهارت) وقد تعلم مبادئ العربية في منزله وكان من أسرة تحب الاستشراق، درس الشعر الجاهلي ولد ١٨٢٠م، توفي ١٨٨٣م، ينظر : مناهج البحث اللغوي، ص ٢٠٢.

٢- جهود المجامع اللغوية :

فقد اقتضت الحاجة أن تتوجه المجامع اللغوية إلى التفكير في عمل أنواع مختلفة من المعاجم في أغراض متعددة، خدمة للغة، ومجاراة للعصر.

وكانت أهم هذه المجامع :

أ- مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ب- المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالمغرب.

ج- المجمع العلمي العربي بدمشق.

د- المجمع العلمي العراقي.

وفيما يلي بيان ذلك :

أ- مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

وكان قد نص في مرسومه على أن من أهم أغراضه : (أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية)، وقد أخذ نفسه بذلك منذ البداية وكون في دورته الأولى (لجنة المعجم) من كبار اللغويين العرب، والمستعربين، كذلك جاء في قانون إنشاء مجمع اللغة العربية أن من أهدافه وضع معجمات ثلاثة[1] :

١- المعجم الوجيز :

يقتصر على الألفاظ الكثيرة الدوران بمقدار ما يناسب الدراسات الأولى.

٢- المعجم الوسيط :

يكون ديوانًا عامًا للغة، جامعًا شواردها وغريبها، مبينًا أطوار كلماتها وما طرأ على بعضها من توسع في الاستعمال أو تغير في المعنى في العصور المختلفة للغة.

كما جاء في قانون المجمع أن من أهدافه وضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والفنون وغيرها.

---

(١) البحث اللغوي عند العرب، ص ٢٠٣.

٣- المعجم الكبير :

وهو موسوعة لغوية علمية، بمثابة ديوان عام جامع لشوارد اللغة وغريبها، مبينًا لأطوار كلماتها، وما طرأ على بعضها من توسع في الاستعمال، أو تغير في المعنى، وقد ظهر في ثلاثة أجزاء أولها كان عام ١٩٥٦م، وهو يسير على الترتيب الهجائي العادي بعد تجريد الكلمة من الزوائد.

وقد التزم المعجم ما يأتي[١] :

أ- تصدير كل كلمة بمعانيها الرئيسة إجمالاً ثم تناول كل منها تفصيلاً.

ب- ذكر أصل المادة أو أصولها في الساميات إن وجد ذلك.

ج- رد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية إلى أصولها.

د- ترتيب المادة بحسب المعاني الكبرى، مع التدرج من الدلالات المادية إلى المعنوية.

هـ- الاستشهاد بالشعر والنثر مع اختلاف العصور، ومع الترتيب المكاني.

و- ذكر الأعلام والتعريف بهم بإيجاز.

ز- الإشارة إلى المرجع في بعض الأحيان.

ح- العناية بالضبط بالشكل.

٤- معجم (ألفاظ القرآن الكريم).

٥- معجم (مصطلحات العلوم والفنون).

وقد تمكن مجمع اللغة العربية - بفضل الله عز وجل - من أن ينهي المعاجم التالية :

١- المعجم الوجيز. ٢- المعجم الوسيط.

---

(١) ينظر : مجلة مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا، ج١، ص ٦٨ - ٧٠، والمعاجم العربية، للدكتور / عبد السميع محمد، ص ١٨٧، والمعاجم العربية للدكتور / عبد الله درويش، ص ١٤٧ وما بعدها، والبحث اللغوي عند العرب، للدكتور أحمد مختار عمر، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

٣- ثلاثة أجزاء من المعجم الكبير، حتى وصل إلى نهاية حرف الجيم.

ب- المكتب الدائم لتنسيق التعريب[1] :

(وهو تابع لجامعة الدول العربية – والمغرب مقر له) ولديه مشروعات معجمية كثيرة تشمل :

١- معجم الألفاظ المنحدرة من أصل فصيح إلى اللهجات العامية في البلاد العربية.

٢- معجم الألفاظ الصحيحة التي دخلت عربية العصر الحديث.

٣- معجم للمعاني، يجمع الحصيلة اللغوية في كل فن وعلم.

٤- معجم حي يجمع في صورة مبسطة ومحددة المفردات العربية الجارية في الاستعمال العربي السليم.

٥- معاجم ثنائية اللغة، للمصطلحات العلمية والفنية، والحضارية والمعربة.

ج- المجمع العلمي العربي بدمشق[2] :

وله اتصال بالمجامع اللغوية الأخرى لتوحيد الجهود، ولاسيما في مجال المصطلحات، وقد اتسعت أهدافه لتشمل مختلف العلوم الحديثة والقديمة، وإحلال المصطلحات العربية محل الألفاظ الأجنبية، وإصدار قوائم لنقد لغة الصحافة والكتابة والمحادثة وتنقيتها من الشوائب.

د- المجمع العلمي العراقي[3] :

رغم أن الفقرة (أ) من المادة الثانية من نظامه تنص على : (العناية بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشئون الحياة الحاضرة) غير أن اهتماماته بالأعمال المعجمية بخاصة واللغوية بعامة

---

(١) ينظر : (مجلة اللسان العربي)، وهي من إصدار المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالمغرب، والبحث اللغوي عند العرب، ص ٢٠٥ – ٢٠٦.

(٢) ينظر : (مجلة المجمع العلمي العربي) بدمشق، مجلد ٢٢، ط١ لسنة ١٩٥٧م، ص ٧٢.

(٣) مناهج البحث اللغوي عند العرب، ص ٢٠٧.

غير وثيقة. إذ يتوجه باهتمامه إلى العلوم من مثل الرياضيات والجغرافيا والتاريخ والآداب.

وربما كان المظهر الوحيد لجهوده المعجمية هو اهتمامه بالمصطلحات اللمية والفنية، وتخصيصه جلسات مستمرة لدراسة ما يرد إليه منها، ونشره بعض الأقسام مما فرغ منه.

* * *

رابعًا: صناعة المعجم الحديث[1]

وهو عنوان لكتاب أستاذنا – المرحوم الدكتور / أحمد مختار عمر، وهو يعد أحدث ما كتب في هذا الميدان وهو خلاصة تجارب ومضمون فكر ورغبة للخروج من النظر إلى التطبيق، وإيثارنا له دعوة لاقتنائه وقراءته واستيعاب ما يهدف إليه فضلاً عن اشتماله لما أردنا أن ننتهي إليه في كلامنا عن المعجم العربي وما نطمح إليه من معجم حديث في كل الميادين بما يتفق وحياتنا المعاصرة.

لذا أرى أن أمثل ما يمكن أن يكون حيال ذلك هو عرض مضمون ما تضمن الكتاب:

حيث تضمن مقدمة وخمسة فصول، أما المقدمة فقال فيها[2]: «همني أمر المعجم العربي منذ أوائل الستينيات حين اتخذت من دراسة (ديوان الأدب) للفارابي موضوعًا للحصول على درجة الماجستير، وأفردت في هذه الدراسة فصلاً لبيان إمكانية الاستفادة من منهج (ديوان الأدب) في وضع نظام لترتيب مواد المعجم العربي ترتيبًا داخليًا يقضي على ما فيها من خلط وتشويش وعشوائية.

---

(١) وهو عنوان كتاب أستاذنا الدكتور/ أحمد مختار عمر – رحمه الله – ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، نشر عالم الكتب، ويقع في ٢١٣ صفحة وهو أول كتاب يرسم طريق العمل المعجمي ويفتح الآفاق أمام المشتغلين بالمعجم والمتلين بهمومه (ص ١٥) من الكتاب نفسه.

(٢) ص ١٣.

ثم أتيحت لي - فيما بعد - عدة مناسبات وثقت من صلتي بهذا المجال، وزادت من اهتمامي بمشكلاته، وكان أهم هذه المناسبات:

المعجم العربي الحديث الذي وضعت منهجه، وخطة العمل فيه، بعد اختياري مقررًا للجنة التي شكلها الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. (توقف العمل فيه بعد الغزو العراقي للكويت، وتبدد جذاذاته).

وقد كان إيماني منذ وقت بعيد أن الأعمال العلمية لا تتصف بالمحلية، وأن البحث اللغوي العربي لن ينهض ويتقدم إلا إذا فتح نافذة تطل على الجهود اللغوية غير العربية، وأن العمل المعجمي العربي ينبغي أن يستفيد من الأعمال المعجمية الأجنبية التي تمت في لغات أخرى، ومن المناهج التي وضعها أصحابها لها، ومن التقنيات الحديثة التي استخدمت مؤخرًا في صناعة المعاجم وإخراجها.

وقد اتجهت في الأعوام الأخيرة إلى الاهتمام بالجانب اللغوي التطبيقي أكثر من الجانب النظري، وقمت بدراسات متنوعة تدخل تحت ما اصطلح على تسميه مؤخرًا باسم "علم اللغة التطبيقي" الذي يضم تحته فروعًا كثيرة من أهمها:

١- صناعة المعاجم.

٢- التخطيط الغلوي والسياسة اللغوية.

٣- الترجمة.

٤- تعليم اللغة وتعلمها ويدخل في ذلك تصميم الاختبارات اللغوية، وتقييم البرامج اللغوية، ومحو الأمية، وتعليم الكبار.

٥- اللغة في أجهزة الإعلام.

٦- أنظمة الكتابة، وإصلاح الأبجديات، وطرق الإملاء.

فجاءت مقدمة الدكتور أحمد مختار عمر متضمنة للأسباب والدوافع التي أدت به لإخراج هذا الكتاب، وأما الدافع وراء رصدنا لعنوان هذا الكتاب ومقدمته

ومضمون محتوياته وبعض مما تضمن في متنه، هو ما ذكره الدكتور مختار عمر في آخر مقدمته بقوله[1] : «وكان من ثمرة هذا الاهتمام إنجاز هذا الكتاب الذي ادعى أنه أول كتاب من نوعه في اللغة العربية يرسم طريق العمل المعجمي، ويفتح الآفاق الواسعة أمام المشتغلين بالمعجم، والمثقلين بهمومه، ويحدد ملامح المستقبل أمام صناعة المعجم العربي، وهي صناعة لم تعد الآن على هامش العمل الثقافي وإنما في صميمه، ولم تصبح – كما كانت من قبل – عبئًا على الباحث والناشر، بل أصبحت صناعة مربحة واعدة، وصارت مجالاً للتنافس بين دور النشر الكبرى فيما يسمى الآن "بحرب المعاجم"».

● وأما الفصول الخمسة للكتاب فقد تضمنت العناوين التالية :

– الفصل الأول : أبحاث تمهيدية، الفصل الثاني : أنواع المعاجم.

– الفصل الثالث : الخطوات الإجرائية والتنفيذية لعمل معجم.

– الفصل الرابع : وظائف المعجم.

– الفصل الخامس : مستقبل المعجم العربي.

فكان موضوع هذا الفصل الأخير (مستقبل المعجم العربي) هو ما أردنا التوقف عنده لأنه البحث المراد هاهنا، وكانت معالجة أستاذنا مما يغلق الأبواب أمام غيره في البحث أو الاجتهاد، فتناول القضية بموضوعية نافعة من مشاعر متدفقة وحرص زائد على ضرورة الاهتمام بالمعجم وإنجازه .. وها نحن نرصد نص كلامه – يرحمه الله – وكنا قد حذفنا من السياق ما ارتأينا عدم إخلاله بالنص.

---

(١) ص ١٥.

المستقبل البعيد للمعجم العربي :

وهي من القضايا التي فصل فيها الدكتور أحمد مختار عمر القول في كتابه هذا تحت ذات العنوان في الصفحات من ١٧٠ - ٢٠٠، حيث قال : «سيعتمد حديثي عن المستقبل البعيد للمعجم العربي - وهو يمتد نحوًا من ربع قرن من الآن - على رصد ما تم إنجازه فعلاً من معاجم في اللغات الأخرى وبخاصة اللغة الإنجليزية، وكل ما نرجوه ألا تبقى توقعاتنا طويلاً في باب الأماني، أو تتحول - حين يتملكنا اليأس - إلى سراب، أو مجرد انتظار لما لا يجيء.

وسأقصر حديثي على النقاط الأربع الآتية :

١- أهم الإنجازات المعجمية الأوربية التي يمكن محاكاة نماذجها بسهولة.

٢- إعداد الكوادر البشرية.

٣- الجوانب الإيجابية لاستخدام الأجهزة الحديثة في صناعة المعجم بعامة، وفي إنشاء قواعد البيانات اللغوية الخاصة.

٤- الحاجة إلى إنشاء هيئة قومية عربية (أو مصرية) دائمة تتولى إدارة الأعمال المعجمية العربية، وتسعى لبلورة نظرية معجمية.

١- أهم الإنجازات المعجمية الأوربية[1] :

ربما كان أفضل نموذجين يستحقان التقديم للقارئ العربي، هما النموذجان اللذان قدمتهما دارا لونجمان، وكولنز بالاشتراك مع جامعة

---

(١) كان أول معجم صممت له قاعدة بيانات حاسوبية هو معجم Random House Dictionary of the English language (١٩٥٩) ولكن ذاكرة الكمبيوتر كانت حينئذ أقل من حجم المادة فصفت مادة المعجم بالطريقة التقليدية وبعد عشر سنوات صفت مادة American Heritage Dictionary بواسطة الحاسوب ثم تبعتها معاجم أخرى (١٨ / ١٢٦)، ومنذ الثمانينيات لم تعد هناك أي مشكلات تتعلق بحجم المادة المراد تخزينها في الحاسوب (٣٩ / ١٨٢).

برمنجهام، وهما نموذجان حديثان ظهرا للقارئ خلال الأعوام العشرة الأخيرة، وتم إنجاز كل منهما من خلال قاعدة بيانات ضخمة، وبتعاون عدة مؤسسات، وفي زمن قياسي لا يتجاوز بضع سنوات.

• • •

٢- إعداد الكوادر البشرية :

لا يمكن الآن، وفي ظل التقدم الهائل في صناعة المعاجم، ومع تضخم حجم المادة التي يتم التعامل معها نتيجة اتساع مجالات اللغة، وتعدد استخداماتها العلمية والفنية - لا يمكن الآن تصور إنجاز معجم ما في أي لغة من لغات العالم بجهد فردي أو أفرادي.

إن أخراج أي معجم في القديم كان يعتمد على لغة الشعر والأدب، وهي لغة يمكن للمعجمي أو اللغوي أن يدعي معرفته بها، ولكن إخراج معجم في الحديث يعتمد على لغة العلوم والآداب والمعارف المختلفة لا يمكن لباحث واحد، أو مجموعة من الباحثين المتحدي الثقافة الإلمام بها، فضلاً عن الإفتاء فيها.

وهذه قضية قد سلم بها الغرب منذ فترة طويلة، وقبل معرفة الحواسيب، واستخدام التقنيات الحديثة، ولكننا - مع الأسف - ما زلنا حبيسي التقاليد وما زالت نظرتنا - ربما لعدم اطلاع الكثريين منا على الأعمال المعجمية الغربية - مشدودة إلى الماضي، بعيدة عن الحاضر بل المستقبل.

وإذا ألقينا نظرة سريعة على عدد من المعاجم الإنجليزية التي صدرت خلال الأربعين سنة الأخيرة لأدركنا أن السبب في سرعة إنجازها حتى ما ظهر منها في وقت مبكر كان العمل بفريق متكامل.

• • •

وعلى هذا فلا مفر لأي هيئة أو مؤسسة تشتغل بصناعة المعاجم الآن من إعداد كوادر مدربة متنوعة الاختصاص على النحو الذي سبق أن أشرنا إليه، ولا

مفر لها كذلك من الاستفادة في تكوين هذه الكوادر وتدريبها بخبرة المشرفين على العمال المعجمية التي سبقتنا في الغلات الأجنبية وبخاصة المعاجم الإنجليزية التي سبق أن أشرنا إليها.

وفي رأيي أن إعداد هذه الكوادر سيشكل العقبة الرئيسية، نظرًا لندرة الخبرات المطلوبة، وضرورة وضوح المنهج عند كل فرد من أفراد الفريق، وقدرته على تطبيق الأمر المكلف به حرفيًا دون ترك أي مجال للانحراف أو اللبس.

ولكن مما سيساعد على وفرة الخبرات المطلوبة لصناعة المعجم العربي أن تساهم المؤسسات الأكاديمية في ذلك عن طريق :

١- إدخال برامج جديدة في أقسام اللغات تتعلق بنظرية المعجم، وتطبيقاتها العملية، وكذلك إنشاء دبلومات دراسة تختص بالعمل المعجمي.

٢- تشجيع طلاب الدراسات العليا في أقسام اللغات على توجيه رسائلهم للماجستير والدكتوراه لدراسة المشكلات المعجمية، وعمل معاجم خاصة طبقًا لمنهج موحد وبتنسيق مسبق.

٣- خلق قنوات اتصال بين مراكز البحث والتأليف المعجمي في العالم العربي، ومثيلاتها في الدول المتقدمة لاكتساب الخبرة، والتزود بالتقنيات الحديثة للعمل المعجمي، ومن الممكن أن يخصص عدد من البعثات الدراسية لهذا الغرض.

ويجب أن يشتمل فريق العمل على موظفين متفرغين في التخصصات الآتية :

١- إدخال البيانات.

٢- التحليل اللغوي بمستوياته المختلفة.

٣- البرمجة.

٤- التحرير.

والمبرمج الجيد هو الذي يخلق علاقة تفاهم مع المحررين، ويكشف لهم عن أهمية كل برمجة يقوم بها، لأن معظم مصممي البرامج غير ملمين بالعمل المعجمي، ولديهم معلومات قليلة عن تحرير المادة.

كما يشتمل فريق العمل على موظفين غير متفرغين ومراجعين، ومستشارين خارجيين في شتى فروع العمل.

وقد كان لدى دور المعاجم – في الماضي – موظفون كثيرون سواء في موقع المؤسة أو في خارجها، حين كانت العمالة البشرية رخيصة، وكانت تجهيز مكان يضمها غير مكلف، ولكن صار الاحتفاظ الآن بطاقم من الموظفين الدائمين من أي حجم باهظ التكاليف نظرًا لارتفاع المرتبات بعامة، وندرة الخبرة المطلوبة لإنتاج المعاجم بخاصة، مما يجعل أصحابها يطلبون مرتبات أعلى.

وللتغلب على هذه الصعوبة اتجهت المؤسسات المعجمية إلى الاحتفاظ بكادر صغير من العاملين، والإكثار من عدد الموظفين المؤقتين حسب ما تقتضي الحاجة.

وهناك توجه الآن إلى إيجاد نمط جديد للعمل يتمثل في "العمل عن بعد"، ويعني أن يبقى الموظف في مكانه وأمامه طرف حاسوبي موصول من خلال نظام التليفون، أو أي نظام آخر بجهاز حاسوب مركزي لدى الشركة التي يعمل لديها، ويوفر هذا النمط جملة من المميزات – إلى جانب خفضه للتكلفة – منها :

١– ربط جميع العاملين بشبكة واحدة، وتمكن كل شريك من استخدام مساهمات الآخرين مهما بعدت المسافات بينهم.

٢– اختيار العامل في المعجم لساعات العمل المناسبة به مما يزيد من إنتاجه، ويمكنه من التركيز بصورة أفضل.

٣– توفير العامل لساعات الانتقال من وإلى المؤسسة.

٤– عدم حاجة صاحب العمل إلى توفير مقر دائم واسع.

٥- تمكن المحرر الرئيسي من إجراء تعديلات في أسلوب العمل وهو واثق أن كل مشترك فيه على علم به.

وبهذا سيتولد نوع جديد من المعاجم يسمى "معاجم المنزل".

٣- الجوانب الإيجابية لاستخدام الأجهزة الحديثة :

كتب أحد المعجميين المشهورين عام ١٩٧٠ يقول : «إننا مقدمون على عصر حينما يكون المعجم الذي لا يتم التعامل معه آليًا معجمًا ناقصًا» وتنبأ Zgusta عام ١٩٧١ بأن «المعاجم الأكاديمية الضخمة لن تنشر ورقيًا بعد ذلك، لأن المعجم الورقي عاجز عن استيعاب ما هو مخزن، واختصار المادة المخزنة قد يخل بها»، ويقول Landau : «من غير المتصور الآن أن معجمًا كبيرًا يمكن أن يصنع اليوم دون تخزين المادة في الحاسوب».

وأهم الأجهزة الحديثة التي استخدمت مؤخرًا في صناعة المعاجم : الحواسيب والماسحات البصرية optical sippers التي حلت محل لوحة المفاتيح، وجعلت من الميسور تخزين صفحات كاملة من المادة المكتوبة في لحظات بطريق المسح الضوئي، وتحويل الصورة الضوئية إلى إشارات إلكترونية يمكن معالجتها بواسطة الحاسوب، وهو ما يعرف كذلك باسم التعرف على الرموز بصريًا OCR.

• • •

وقد ساعدت الأجهزة الحديثة صانع المعجم على إنجاز مهمته على خير وجه، وفي أسرع وقت ممكن من خلال ما يأتي :

١- عمل إحصاءات ذات طبيعة لغوية.

٢- إنشاء قواعد بيانات شاملة تضم الملايين من الكلمات والعبارات والأمثلة، و القدرة على تخزين مادة ضخمة في حيز صغير.

٣- المساعدة في إنشاء بنوك للمصطلحات.

٤- قدرة الحاسوب على العمل وعدم شعوره بالإرهاق أو الملل نتيجة العمل المتواصل، والمهمات المتكررة.

٥- المعالجة والتجهيز السريع لقوائم أي نوع مطلوب من الكلمات، وتصنيفها حسب الموضوع، أو أي معيار آخر، أو ترتيبها هجائيًا.

٦- تنظيم وترتيب الاقتباسات الموجودة في الملفات.

٧- تصحيح النصوص وتدقيقها وتحريرها بالدخول المباشر على الملف الحاسوبي من خلال الشاشة، وقد استخدم هذا النموذج من التحرير في عدة مشروعات معجمية ضخمة.

٨- ضبط الإحالات والربط.

٩- استرجاع أي مادة بسهولة، وسرعة طبعها في مجموعات متجانسة ترسل إلى المختصين لمراجعتها.

١٠- إنتاج عدد من المعاجم المختلفة الترتيب، أو الحجم، أو الغرض - كل هذا في وقت واحد، ودون جهد يذكر، ولاستخلاص أحجام مختصرة من المعاجم يمكن القيام بالاختيار والحذف آليًا للأمثلة التوضيحية، أو التعريفات الاصطلاحية بشرط أن تكون هذه المعلومات قد تم تكويدها عند تخزينها.

١١- في المعاجم الكبيرة، ومع تعدد المحررين - لا أحد يمكنه أن يعرف ما يفعله الآخر في الأجزاء الأخرى من العمل دون إنفاق وقت طويل، ودون بذل جهد كبير، وبدون معرفة ما يفعله الآخرون قد يقع المحرر في خطأ، أو يعطي معلومة مكررة، أو متعارضة مع ما فعله زميل له، ولا يحل هذا الإشكال وسيلة أخرى أفضل من إمكانية الدخول المباشر على الملف الحاسوبي من خلال الشاشة. وقد استخدم هذا النوع من التحرير في عدة مشروعات معجمية، وحتى لو فضل بعض المحررين التعامل مع بعض المادة يدويًا، فإنه يجب عليهم نقلها مباشرة بواسطة مدخل البيانات إلى ذاكرة

الحاسوب. قد طورت شركة "لونجمان" هذه الطريقة واستخدمتها في معاجمها.

١٢- مع الوصول إلى نتائج باهرة في تركيب الأصوات صناعيًا فإنه من الممكن أن يبرمج الحاسوب لتحويل الرموز الصوتية إلى كلام مسموع، وبهذا يمكن أن يجمع المعجم بين الشكلين المقروء والمسموع في وقت واحد، بل من الممكن كذلك أن يكون الدخول إلى المعلومة من خلال الكلمة المنطقة مما يقلل العبء على الباحث من ناحية، ويفيد فاقدي البصر من ناحية أخرى.

١٣- التمكن من مداومة التنقيح والتعديل للمعجم المخزن حاسوبيًا، وإصدار طبعة جديدة مزيدة ومنقحة منه كل فترة قصيرة دون أعباء تذكر ودون الاكتفاء بأقل القليل من التعديلات.

١٤- استخدام المادة المكوّدة لتسهيل الوصول إلى وحدات معينة في داخل الملف، مثل كل الألفاظ التي تتعامل مع موضوع معين، أو كل الاشتقاقات أو المتضادات أو المترادفات ... إلخ.

١٥- التعامل مع ملايين الأمثلة والكلمات التي كان يعجز الجمع اليدوي والعقل البشري عن التعامل معها.

١٦- إمكانية الاستفادة من قاعدة البيانات في إنتاج معجم إلكتروني، وآخر ورقي في وقت واحد.

١٧- إمكانية الحصر شبه الشامل لأي مادة لغوية مستخدمة في أي عصر معين، مما يسمح للمعجمي بن يدعي أن هذه المادة تمثل طريقة اللغة في الاستعمال، كما يسمح له باختيار أمثلته التوضيحية من الواقع الحي، وليس من خلال الأمثلة المصنوعة.

١٨- مراجعة الاطراد والتناسق في أنحاء المعجم مثل علامات الترقيم، والرموز، وهجاء الكلمة.

١٩- إعداد معاجم ثنائية اللغة وبخاصة في مجال المصطلحات العلمية بعد أن أثبتت الترجمة الآلية نجاحها في هذا الخصوص.

٢٠- بيان نسبة تكرار كل كلمة، وتكرار كل معنى من معاني الكلمة، ليكون تحديد حجم المعجم مبنيًا على أساس علمي.

٢١- التخلص من مشكلة الحجم بالنسبة للمعجم الورقي الذي يسعى لتقليص المساحة، وتقليل الأجزاء مما يجعله يستعبد كثيرًا من المعلومات المهمة.

٢٢- إجراء التعديلات المطلوبة على قاعدة البيانات لحظة بلحظة دون الانتظار لإصدار تصويبات، أو ملاحق، أو طبعات جديدة.

٢٣- تزويد الباحث بقاعدة صلبة تمكنه من إعادة اختبار تعريفات المعاجم للكلمات، وتجمعاتها، وترتيبها.

٢٤- كما مكنت هذه الأجهزة الحديثة من إصدار معاجم إلكترونية أو مقروءة آليًا machine – readable dictionaries وإتاحة النصوص الكاملة لعدد من المعاجمة على خدمة الاتصال المباشر.

وتحقق المعاجم المحسوبة لمستخدم المعجم جملة من المميزات منها:

١- استرجاع الكلمات بسهولة من قاعدة البيانات المعروضة.

٢- استغناء الباحث عن اقتناء عدد من المعاجم بالجروع إلى قاعدة البيانات التي يمكنه أن يأخذ منها ما يشاء من خلال خط خاص أو نظام التليفون.

٣- إمكانية الوصول إلى الكلمة عن طريق المحلل النحوي والصرفي من خلال جذرها أو سابقتها أو لاحقتها.

٤- إمكانية رجوعه إلى أحدث إصدار للمعجم نظرًا لعدم تقيد المعجم الإلكتروني -بخلاف المعجم الورقي- بفترة ما قبل تحرير المعجم واشتماله على أحدث التعديلات.

٥- إمكانية اقتنائه لمعاجم إلكترونية جيبية، وقد صدر عام ١٩٨٣ معجم ألماني إنجليزي، وإنجليزي ألماني يحتوي على ٤ آلاف كلمة.

٦- أن هذا النوع من المعاجم يمكن أن يختزن الاحتمالات الممكنة لكتابة الكلمة، ومن خلال أي احتمال يصل الباحث إلى المطلوب.

٧- إمكانية الحصول على المعاجم على أقراص مضغوطة (Cd-Rom) ذات إمكانات تخزين ضخمة.

٨- إمكانية الحصول على المعجم من خلال الخط المباشر on line dictionary.

وبالإضافة إلى هذا وذاك أدى استخدام الحواسيب في صناعة المعاجم إلى تحقيق جملة من الإيجابيات مثل :

١- تطويع التعامل مع اللغات الطبيعية والقيام بعمليات مثل تحليل الكلام وتركيبه صناعيًا، ودراسة الحدود المشتركة بين أكثر من لغة، والترجمة الآلية.

٢- تسريع العمل والإنجاز.

٣- إنجاز عدد من المعاجم التاريخية للغات شرقية وغربية استخدمت التقنيات الحديثة في جمع المادة، وتحليلها، ومن ذلك :

أ- معجم أستراليا الوطني التاريخي الذي ضم حوالي مليون كلمة وجمعت مادته من ٧٥٠٠ عمل (تنوعت بين الكتب والصحف والمطبوعات المختلفة).

ب- المعجم التاريخي للغة العبرية الذي بدأ العمل فيه عام ١٩٥٩ تحت إشراف أكاديمية اللغة العبرية، وجمعت مادته من أكثر من ٥٠٠ مصدر تحوي ٧ ملايين كلمة.

ج- المعجم التاريخي للغة الهولندية الذي أعده معهد المعجم الهولندي.

د- المعجم التاريخي لجامعة شيكاغو.

هـ- المعجم التاريخي لجامعة جلاسجو.

و- معجم الذخيرة اللغوية الفرنسية، وهو معجم تاريخي شامل يتعامل مع الفترة من ١٧٨٩ - ١٩٦٠، وقد أعد ملفًا يتكون من ٩٠ مليون ظهور للكلمة، مأخوذة كلها من مصادر أدبية.

٤- إمكانية إزالة الحدود بين ما هو معجمي وما هو موسوعي.

٥- إنجاز عدد من الأعمال الحاسوبية الضخمة التي ظهرت في لغات متعددة.

وأخيراً يجب أن نميز بين شيئين قد يقع الخلط بينهما :

١- المعجم القائم على أساس حاسوبي، والمرتّب بالكامل من أجل العمليات الملائمة للحاسوب مثل الترجمة الآلية، وتعليم اللغة، وتحليل الكلام، وتصنيعه.

٢- المعجم الحاسوبي الممكن إخراجه ورقيًا إلى جانب إخراجه حاسوبيًا، وهذا النوع يختلف عن الأول في أنه يحفظ بالشكل التقليدي للمعجم، ويمكن إخراجه في صورة مرئية أو مطبوعة.

وهناك بعض التقنيات المستخدمة بالفعل التي تسمح بتحويل المعجم الحاسوبي إلى معجم مطبوع بالإضافة إلى تخيزن مادته في نظام معلوماي استرجاعي.

٤- الحاجة إلى هيئة مستقلة لإنتاج المعجم العربي :

تحتاج الأعمال الضخمة كالموسوعات والمعاجم إلى نفس طويل، وإنفاق ضخم، وإعداد جيد من خلال التخطيط المسبق، والتنفيذ الملتزم بواسطة كوادر مدربة، كما تحتاج إلى قواعد بيانات ضخمة واتصال مباشر شبكات المعلومات العالمية، وإلى مراجعين ومدققين متخصصين في كل فروع العلم والمعرفة، وهو ما لم يتوفر لأي عمل معجمي عربي حتى الكن.

وباستعراضنا للأعمال المعجمية العربية نجدها تتوزع تحت أربعة أنواع هي :

١- جهود المؤسسات التجارية، وتمثلها الشركةالعالمية للبرامج (صخر).

٢- جهود المجامع اللغوية، ويمثلها مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٣- جهود الجمعيات اللغوية أو المعجمية، وتمثلها جمعية المعجمية العربية بتونس.

٤- جهود الأفراد ويمثلها عدد من المعاجم الفردية أو الأفرادية التي ظهرت في الفترة الأخيرة أو في طريقها إلى الظهور.

● **أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة** فقد تنوعت جهوده بين معاجم المصطلحات العلمية، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، وعدد من المعاجم العامة، والذي يهمنا هو النوع الأخير.

وعلى الرغم من أن المجمع قد أصدر معجمين اثنين كاملين هما المعجم الوسيط، والمعجم الوجيز، كما أصدر ثلاثة أجزاء من المعجم الكبير ووصل إلى نهاية حرف الجيم، فإن أهم ما لاحظته على معاجم المجمع ما يأتي :

١- البطء الشديد في إنجازها.

٢- أنه لا يملك لجنة دائمة متخصصة لتنقيح ما أصدره من معاجم كل فترة زمنية معينة، وحين يفعل ذلك لا تأتي الطبعة الجديدة مختلفة كثيرًا من الطبعة السابقة.

٣- أنه ما يزال وحتى عام ١٩٩٧ يستخدم الجمع اليدوي، ويعتمد على البطاقات الورقية، دون أن يدخل عصر الحواسيب على الرغم مما يملكه من إمكانيات ضخمة، وما يرصد له في الأعوام الأخيرة من اعتمادات مالية كبيرة تسمح له بذلك.

٤- أنه لا يملك قاعدة بيانات لغوية تسجل الاستعمالات اللغوية الواقعية سواء كانت قديمة أو حديثة، وتعينه في اختيار أمثلته التوضيحية، وفي تزويد مادة المعجم بالتعبيرات السياقية والتصاحبات اللفظية.

وكان من نتيجة غياب قاعدة البيانات أن جاء تحديد أحجام المعاجم عشوائيًا، وتأخر صدور المعجم الكبير كما سبق أن ذكرنا.

٥- أن المجمع قد أعلن عجزه عن إصدار معجم تاريخي للغة العربية لضخامة المادة، وقلة الإمكانيات كما سبق أن ذكرنا.

٦- أن المجمع لم يستطع أن يستقطب عددًا من المدققين أو الخبراء المهتمين بصناعة المعجم، كما لم يستطع أن يخرج جيلاً من الباحثين والمحررين المتخصصين في تقنيات العمل المعجمي، ولم يعد المجمع – حتى بقياس الخبرة اللغوية التقليدية – يملك كوادر كافية للتحليل والتدقيق، كما أنه لم يعد يملك مسئولين متفرغين لأعماله المعجمية تبرز لديهم النظرة المستقبلية، وتتجلى عندهم روح المبادرة والمنافسة، وحب الاطلاع على جهود الآخرين في مجالات المعجم، وخاصة بعد القفزات الهائلة التي تحققت في السنوات العشرين الأخيرة وانتقلت بالمعجم وصناعته وإجراءات إعداده إلى عتبات القرن الحادي والعشرين.

- **أما جهود الجمعيات اللغوية والمعجمية** فمحدودة جدًا، وليس لها أثر يذكر في مجالي التنظير والتطبيق، باستثناء جمعية المعجمية العربية بتونس، التي أنشئت عام ١٩٨٣ وشرعت في بداية عامة ١٩٨٦ في وضع المنهجية العامة لوضع "المعجم التاريخي الموسوعي" للغة العربية، ولكن لم يتم إنجاز شيء منه فيما نعلم.

- وتبقى **جهود الأفراد**، وهي في مجموعها لا تعدو أن تكون جهودًا محدودة لم تستطع أن تحدث ثورة في إخراج المعجم العربي وإن تفاوتت فيما بينهما في مدى التزامها بمنهجية محددة، وفي حجم التحسينات التي أدخلتها على ترتيب المداخل خارجيًا وداخليًا، وفي طريقة عرض المعلومات الصوتية والصرفية والإملائية والدلالية والموسوعية وغيرها.

وهكذا تنتهي إلى أن حركة التأليف المعجمي العربي على كافة مستوياتها مازالت تدور في حلقة مفرغة، وأنها تعاني إما من بطء الإنجاز، وتقليدية النهج،

كما هو واضح في المؤسسات الحكومية والثقافية، أو من التسرع ونقص التثبت تحقيقاً للربح السريع، كما هو واضح في المؤسسات التجارية.

وهي بالإضافة إلى هذا أو ذاك تعاني منغياب التنسيق، والعمل في جزر منعزلة، وعدم قدرتها على الوصول إلى إنتاج المعجم المثالي الذي تنافس به معاجم اللغات الأخرى.

فما السبيل إلى الخروج من هذا النفق المظلم؟ وكيف نعيد المعجم العربي إلى عصره الذهبي؟

لا سبيل إلى ذلك إلا بإنشاء هيئة قومية عربية (أو مصرية) مستقلة تتولى مهمة الإشراف والتخطيط والتنسيق وتوزيع الأدوار بين المشتغلين بالعمل المعجمي، كما تتولى إعداد الميزانية السنوية، وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة.

° ° °

أنواع المعاجم الممكن إنجازها خلال مدة زمنية قياسية:

أ- معاجم الناطقين باللغة العربية:

١- المعجم التاريخي للغة العربية، وقصة هذا المعجم، مع المحاولات الفاشلة الكثيرة كادت تسد أبواب الأمل في إنجازه.

٢- المعجم الكبير للغة العربية، وتجربة مجمع اللغة العربية بالقاهرة مع هذا النوع من المعاجم لا تبعث على التفاؤل.

٣- المعجم الموضوعي للغة العربية.

٤- معجم اللغة العربية المعاصرة.

٥- معجم وسيط للغة العربية (٣٠ ألف مدخل مثلاً).

٦- معجم وجيز للغة العربية (١٥ ألف مدخل مثلاً).

٧- معجم مصور للأطفال والناشئة (١٠ آلاف مدخل مثلاً).

٨- معجم جيب للغة العربية الأساسية (٥ آلاف مدخل مثلاً).

٩- معجم اللهجات المحلية، والطبقية، والمهنية.

١٠- معجم ثنائي، أو متعدد اللغة.

وفي معظم الحالات يمكن تنويع طرق الترتيب في المعجم لتشمل الترتيب الصوتي، والألفبائي (حسب الأوائل أو الأواخر)، والصرفي حسب الأوزان.

كما أنه يمكن إنتاج نوعين من المعاجم : معاجم إلكترونية، ومعاجم ورقية.

ب- معاجم الناطقين بغير اللغة العربية :

١١- معجم ثنائي اللغة، أو متعدد اللغة، تتعدد فيه اللغة الثانية حسب المستخدم الذي يوجه إليه المعجم، مع مراعاة الدول الآسيوية، ودول الكتلة الشرقية الإسلامية المستقلة حديثًا، ويمكن أن تشعب هذه المعاجم إلى نوعين: نوع للفهم، ونوع للاستخدام العملي، كما يمكن أن يدمج النوعان في معجم واحد.

١٢- معجم أحادي اللغة، يختلف عن معجم الناطقين باللغة العربية في اختيار المداخل المناسبة، وفي سهولة لغة الشرح، وفي الإكثار من الأمثلة التوضيحية والتعبيرات السياقية، والمصاحبات اللفظية، والتقيد في لغة الشرح بعدد محدود من الكلمات.

١٣- معجم الكلمات الأساسية في اللغة العربية.

ج- معاجم المصطلحات العلمية :

١٤- معجم متخصص لكل فرع من فروع العلم.

١٥- معجم شامل لمصطلحات العلوم.

د- معاجم من أنواع خاصة :

١٦- معجم ألفاظ العصر الجاهلي (وكذلك ألفاظ أي عصر من عصور اللغة).

١٧- معجم الألفاظ المعرّبة.

١٨- معجم المترادفات والمتشابهات الدلالية.

١٩- معجم الألفاظ المشتبهة لفظًا المختلفة معنى.

٢٠- معجم الأضداد.

٢١- معجم المشترك اللفظي.

٢٢- معجم التأصيل الاشتقاقي.

٢٣- معجم الأفعال المتعدية وغير المتعدية.

٢٤- معجم الألفاظ الاصطلاحية والتعبيرات السياقية.

٢٥- معجم التواتر اللفظي والدلالي.

ولن يقتصر عائد قاعدة البيانات اللغوية على ذلك، بل سيفتح المجالات الكثيرة أمام الباحثين في العديد من فروع علم اللغة التطبيقي وغيره، مثل :

١- القيام بتحليلات لغوية متعددة المستوى، بدءًا من مستوى النص ومرورًا بمستويات الصرف والنحو والدلالة، وانتهاء بمستوى الصوت.

٢- عمل تحليلات ودراسات أسلوبية متنوعة.

٣- إنتاج برامج لضبط النطق والهجاء.

٤- استخلاص التراكيب النحوية المستعملة في لغة العصر الحديث.

٥- الوصول إلى الصيغة الصرفية الأكثر شيوعًا بالنسبة لجموع التكسير، والأفعال الثلاثية المجردة، وصيغ النسب، وغيرها.

٦- تسجيل تواريخ استعمال الكلمات في اللغة لأول مرة.

٧- معرفة الفجوات المعجمية والتصريفية والاشتقاقية وغيرها.

وتقوم الهيئة إلى جانب ذلك بعدة خطوات لتمهيد الطريق أمام الأعمال المعجمية العربية مهما كانت الجهة التي تقوم بها، ومنها :

١- إعداد قائمة شاملة بالأعمال المعجمية المنشورة.

٢- إعداد قائمة شاملة بمشروعات المعاجم التجارية.

٣- إعداد قائمة شاملة بالمشتغلين المتميزين في مجال المعجم.

٤- توصيف المهارات والقدرات المطلوبة لوظيفة "معجمى".

٥- التخطيط لمشروعات تدريبية للعاملين في المعاجم بما يشمل :

أ- التدريب الأكاديمي العام في المهارات والأسس، ونظريات العمل المعجمي.

ب- إعطاء معلومات أساسية في علم اللغة وعلم الحاسوب.

....).

فكانت هذه هي تطلعات أستاذنا الدكتور/ أحمد مختار عمر – رحمه الله – تجاه المستقبل البعيد للمعجم العربي، وقد حدد في كلامه كل ما يأمل للمعجم، وما يتمنى أن تكون عليه صناعته.

ولا شك أن ما رصده أستاذنا – رحمه الله – هو نفسه ما يدور في أذهان كل المتصلين بالأعمال المعجمية، ولو قدر لأي منهم أن يكتب في ذلك، فلن يزيد عما سجل أستاذنا.

وأكرر هاهنا أن تسجيلنا لنص ما أورد أستاذنا بهذا الخصوص كان لعدد من الاعتبارات منها :

١- أنه عالج القضية وغطى الموضوع ولا مجال لزيادة أو مناقشة.

٢- أنه تناول نص تطلعاتنا تجاه مستقبل المعجم العربي، وما يجب أن يكون عليه فضلاً عن الخطوات الإجرائية المفترضة في صناعته حتى يتم إنجازه.

٣- الوفاء لواحد من الأعلام.. تتلمذت على كتاباته ولم أشرف بصحبته – يرحمه الله –

ملحقات

الصحاح

تاج اللغة وصحاح العربية

تأليف

إسماعيل بن حماد الجوهري

تحقيق

أحمد عبد الغفور عطار

باب الألف المهموزة

قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، رحمه الله: نذكر في هذا الباب الهمزة الأصلية التي هي لام الفعل؛ فأما الهمزة المُبْدَلَةُ من الواو نحو: العَزَاء — الذي أصله عَزَاوٌ، لأنه من عزوتُ — أو المُبْدَلَةُ من الياء نحو الإباء — الذي أصله إبَايٌ، لأنه من أبَيْتُ[1] — فنذكرها في باب «الواو والياء» إن شاء الله تبارك وتعالى، ونذكر فيه أنَّ همزة الأَشَاء، والأَلاء، غيرُ أصلية[2].

فصل الألف

[أجا]

أجأ، على فَعَلٍ بالتحريك: أحد جبلي طيِّئٍ، والآخر سَلْمَى، وينسب إليهما[3] الأَجَئِيون، مثال: الأجعيون.

(١) همزة «العزاء» مبدلة من الواو، يدلك على ذلك ما رواه ابن جني عن أبي زيد، من أن «العزوة» بضم الزاي، بمعنى العزاء؛ فتاء العزوة على ذلك مبدلة من الواو. وأما الإباء فأصلها الياء، فإنك تقول: أبيت أن أفعل هذا، ولا تقول: أبوت.

(٢) خالف «المجد» فيهما، فذكرهما في مهموز الأصل عجباً بتقل.

(٣) الصواب: وينسب إليها؛ لأن الضمير يعود إلى أجأ، وهي مؤنثة.

[أءا]

آءٌ: شجر، على وزن عاعٍ، واحدتها: آءَةٌ[1]. قال زُهير بن أبي سُلمى يصف الظَّلِيم:

كأن الرَّحْل منه[2] فوق صَعْلٍ
من الظِّلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ
أصكَّ مُصَلَّمِ الأُذُنَيْنِ أجْنَى[3]
له بالسِّيِّ تَنُّومٌ وآءُ

وآءِ أيضاً: حكاية أصوات. قال الشاعر:

إنْ تَلْقَ عمْرًا فقد لاقيتَ مدَّرِعا
وليس من همه إبْلٌ ولا شاءُ
في جحفلٍ لَجِبٍ جَمٍّ صواهلُهُ
بالليل يُسْمَعُ[4] في حافاته آءِ

فصل الباء

[بأبأ]

بَأْبَأْتُ الصبيَّ[5]، إذا قلتَ له: بأبي أنت وأمي. قال الراجز:

(١) الصحيح عند أهل اللغة: أنه ثمر السرح. وزاد ابن بري في حاشية الصحاح: «ولا ينكر عليه قول شرذمة منهم: إنه اسم للشجر، لأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمره؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: «فأنبتنا فيها حباً وعنباً». ؟ وفي اللسان: الآء أيضاً: صياح الأمير بالغلام.

(٢) في ديوانه «منها».

(٣) أجنى الشجر: صار له جنى يؤكل.

(٤) في اللسان: تسمع، بالتاء.

(٥) وبأبأت به.

وصاحبٍ ذى غمرةٍ داجيتُه
بأبأتُه وإن أبى فديتُه
حتى أتى الحىَّ وما آذيتُه

والبُؤْبُؤُ : الأصل ، ويقال : العالم ، مثل السُّرسور . يقال : فلان فى بُؤْبُؤِ الكرم ؛ أى فى أصل الكرم (١) .

[بدأ]

بدأتُ بالشىء بَدْءًا : ابتدأت به ، وبدأت الشىء : فعلته ابتداء .

وبدأ الله الخلق وأبدأهم ، بمعنى .

وتقول : فعل ذلك عَوْدا وبَدْءا ، وفى عوده وبدئه ، وفى عودته وبَدْأته . ويقال : رَجَعَ عَوْدَهُ على بَدْئه ، إذا رجع فى الطريق الذى جاء منه . وفلانٌ ما يُبْدِئُ وما يعيد ، أى ما يتكلم ببادئة ولا عائدة .

والبدء : السيد الأول فى السيادة ، والثُّنيان : الذى يليه فى السُّودُد . قال الشاعر (٢) :

ثِنيانُنا إن أتاهم كان بدأهمُ
وبَدْؤهم إن أتانا كان ثِنيانا (٣)

والبَدْء والبَدْأة : النصيب من الجَزور (٤) ، والجمع أبداء وبُدُوء ، مثل جَفْن وأجفان وجفون . قال طَرَفة بن العبد :

وهمُ أيسارُ لقمانَ إذا
أغلتِ الشَّتْوةُ أبداءَ الجُزُرْ

والبَدِىء : الأمر البديع . وقد أبدأ الرجلُ إذا جاء به . قال عَبيد (١) :

* فلا بدىءٌ ولا عجيب *

والبدء والبدىء : البئر التى حُفرت فى الإسلام وليست بعادية (٢) . وفى الحديث : « حريم البئر البدىء خمس وعشرون ذراعا » .

والبدء والبدىء أيضاً : الأول . ومنه قولهم : أفعله بادِىَ بَدْء — على فَعْل — وبادِى بدِىء — على فعيل — أى أول شىء . والياء من بادى ساكنة فى موضع النصب ، هكذا يتكلمون به ؛ وربما تركوا همزه لكثرة الاستعمال على ما نذكره فى باب المعتل . ويقال أيضاً : أفعله بَدْأَةَ ذى بَدْء ، وبَدْأَةَ ذى بدأة ، أى أول أول . وقولهم : لك البدء والبُدْأة (٣) والبَدَاءة — أيضاً — بالمد : أى لك أن تبدأ قبل غيرك فى الرمى أو غيره .

وقد بُدِئَ الرجل يُبدأ بدءا فهو مبدوء ، إذا أخذه الجُدَرِىّ أو الحصبة (٤) . قال الكميت :

فكأنما بُدِئت ظواهر جلدِه
مما يصافح من لهيب سُهامِها

[بذأ]

بذأت الرجل بذءا ، إذا رأيت به حالا كرهتها .

---

(١) وعلى وزن فعلول — بالضم — بمعنى الأصل ، والسيد الظريف ، وأصل الشىء ، ووسطه .
(٢) هو أوس بن مغراء السعدى .
(٣) فى (أمالى القالى) :
* ترى ثنانا إذا ما جاء بدأهم *
وكذلك فى (سمط اللآلى) .
(٤) والبدء أيضاً : النقاة .

(١) عبيد بن الأبرص . وصدره :
* فإن يك حال أجمعها *
(٢) ولا « بادية » كما فى مخطوطة دار الكتب .
(٣) البداءة ، مثلثة ، ومحركة .
(٤) الحصبة ، وبالتحريك وكفتنة : بثر يخرج بالجلد .

وبذأته عيني بذءا، إذا لم تقبله العين ولم تعجبك مرآته.

وبذأتُ الأرض: ذممت مرعاها، وكذلك للوضع إذا لم تحمده.

وأرض بذِئة[1]: لا مرعى بها.

وامرأة بذيّة — بلا همزة — يذكر في باب المعتل.

[برأ]

تقول بَرِئْت منك، ومن الديون والعيوب براءة.

وبرئت من المرض بُرءا، بالضم. وأهل الحجاز يقولون: بَرَأْتَ من المرض بَرْءا بالفتح. وأصبح فلان بارئا من مرضه، وأبرأه الله من المرض.

وبَرَأ الله الخلق بَرْءا، وأيضاً هو البارئ.

والبرية: الخلق، وقد تركت العربُ همزَهُ. قال الفرّاء: وإن أُخِذَت البرية من البَرَى — وهو التراب — فأصلها غير الهمز.

وأبرأته مما لي عليه، وبرّأته تبرئة.

والبُرْأَةُ بالضم: قُتْرَة الصائد، والجمع: بُرَأٌ، مثل صُبْرَة، وصُبَر. قال الشاعر الأعشى[2]:

فأوْرَدَها عيناً من السيفِ رَيَّةً
بها بُرَأٌ مثل الفسيل المُكَمَّمِ

وتبرأتُ من كذا.

وأنا بَرَاء منه، وخَلاء منه، لا يُثَنَّى ولا يُجمع، لأنه مصدر في الأصل، مثل سمع سماعا؛ فإذا قلت: أنا بَرِيء منه، وخَلِيٌّ منه، ثنّيت، وجمعت، وأنّثت، وقلت في الجمع: نحن منه بُرَآء، مثل: فقيه وفقهاء، وبِراء أيضاً، مثل: كريم وكِرام، وأبراء، مثل: شريف وأشراف. وأبرياء أيضاً مثل نصيب وأنصباء، وبريئون. وامرأة بريئة، وهما بريئتان، وهن بريئات وبرايا. ورجل بريء وبُرَاء، مثل: عجيب وعُجاب.

والبَرَاء بالفتح: أول ليلة من الشهر، سميت بذلك لتبرّؤ القمر من الشمس، وأما آخر يوم من الشهر فهو النَّحِيرة.

وبارأتُ شريكي، إذا فارقته، وبارأ الرجلُ امرأته.

واستبرأتُ الجارية، واستبرأتُ ما عندك.

[بسأ]

بَسَأْتُ بالرجُل، وبَسِئْتُ به بَسْأً وبُسُوءا، إذا استأنستَ به.

وناقة بَسُوء: لا تمنع الحالب.

وأبسأني فلان فبسِئْت به.

[بطأ]

البُطْء: نقيض السرعة. تقول منه: بطُؤ مجيئك، وأبطأتَ فأنت بطيء، ولا تقل: أبطيت. وقد استبطأتك. ويقال: ما أبطأ بك، وما بطّأ بك، بمعنى.

وتباطأ الرجل في مسيره.

ويقال: بُطْآنَ ذا خروجاً، وبَطْآنَ ذا خروجاً[1]، أي بَطُؤ ذا خروجاً، جُعِلت

---

(١) في اللسان: وأرض بذيئة، على مثال فعيلة: لا مرعى بها.

(٢) يصف المهر.

(١) بطآن الأول بضم الباء، والثاني بالفتح.

الفتحة التى فى بطُؤَ على نون بُطْآن ، حين أدّت عنه ، لتكون عَلَماً لها ، ونُقلت ضمة الطاء إلى الباء ، وإنما صح فيه النقل لأن معناه التعجب ؛ أى ما أبطأه .

أبو زيد : أبطأ القوم ، إذا كانت دوابهم بِطاء .

[بكأ]

بَكَأَتِ الناقة أو الشاة ، إذا قلّ لبنها تَبْكَأُ بَكْأً . قال سَلامة بن جندل :

* ولو نُفَادِى[1] بِبَكْءٍ كلّ محاوب *

وكذلك بَكُؤَتْ بُكُوءاً ، فهى بَكِىءٌ ، وبكيئةٌ ، وأينقٌ بِكَاءٌ . قال الشاعر[2] :

فَلْيأزِلَنَّ وتَبْكُؤَنَّ لِقاحُه[3]
ويُعَلَّلَنَّ صَبِيُّــه بِسَمَارِ

[بوأ]

المباءة : منزل القوم فى كل موضع ، ويسمى كِناس الثور الوحشى : مباءة ، وكذلك مَعطِن[4] الإبل .

وتبوّأْتُ منزلا ؛ أى نزلتُه ، وبوّأْت للرجل منزلا وبوّأته منزلاً بمعنى ، أى هيّأته ومكّنت له فيه .

واستباءه ، أى اتخذه مباءة .

(١) فى ديوانه :
ولو تنادى ببكء كل محاوب
وصدره : * يقال محبسها أدنى لمرتعها *
(٢) هو أبو مكمت الأسدى .
(٣) والرواية : « وليأزلن » بالواو معطوفاً على ما قبله وهو :
فليضربن المرء مفرق خاله
ضرب القدار بعمول الجزار
السمار : اللبن الذى رقق بالماء .
(٤) ومعطن ، بفتح الطاء أيضاً .

وهو بِبِيئَةِ سَوء ، مثال : بِيعَةٍ ، أى بحالة سوء ، وإنه لحسن البيئة .

وبوّأْت الرمح نحوه ، أى سدّدته نحوه .

وأَبَأْتُ الإبل : رددتها إلى المباءة ، وأَبَأْتُ على فلان ماله ، إذا أرَحْتَ عليه إبله أو غنمه .

والباءة مثال الباعَة ، لغة فى المباءة ؛ ومنه سُمّى النكاح : باء وباءةً ، لأن الرجل يتبوّأ من أهله ، أى يستمكن منها ، كما يتبوأ من داره . وقال يصف الحمار والأُتُن :

يُعْرِس أبكاراً بها وعُنَّسا
أكرمُ عِرْسٍ باءَةً إذْ أعرسا

والبَوَاء : السَّوَاء ، ويقال: دم فلان بَوَاءٌ لِدَم فلان ، إذا كان كفؤاً له . قالت ليلى الأخْيَلِيَّة فى مقتل تَوْبَة بن الْحُمَيِّر :

فإن تكن القَتْلى بَوَاءً فإنكم
فَتًى ما قتلتم ، آلَ عوف بن عامرِ

وفى الحديث : « أمرهم أن يتباءَوا » والصحيح يتباوؤوا على مثال يتقاولوا .

ويقال : كلّمناهم فأجابونا عن بَوَاء واحد ، أى : أجابونا جوابا واحداً .

وأَبَأْتُ القاتل بالقتيل ، واستبأته إذا قتلتَه به ، أيضاً .

أبو زيد : باء الرجُلُ بصاحبه : إذا قُتل به ، ومنه قولهم : باءت عَرَارِ بكَحْلٍ ، وهما بقرتان قُتِلَتْ إحداهما بالأخرى[1] .

(١) أى اصطلحا فماتا . هو مثل يضرب لكل مستويين (القاموس) ، وعرار كقطام . وكحل كنمل . (الأزمنة لقطرب) .

ويقال: بُؤْ بِهِ، أى كُن ممن يُقتَل به.
وأنشد الأحمر لرجل قَتَل قاتل أخيه، فقال:

فقلتُ له: بُؤْ بامرئٍ لستَ مثله
وإن كنتَ قُنْعانًا لمن يطلب الدّمَا

قال الأخفش[1]: وباءوا بغضب من الله: رجعوا به، أى صار عليهم. قال: وكذلك باء بإثمه يبوء بَوْءًا.

وتقول: باء بحقه، أى أقرّ؛ وذا يكون — أبداً — بما عليه، لا له. قال لَبِيدٌ:

أنكرتُ باطلَها وبؤتُ بحقها
عندى، ولم تفخر علىّ كرامُها

وفى أرض كذا فلاة تَبِيءُ فى فلاة، أى تذهب.

[بها]

أبو زيد: بَهَأْتُ بالرجل، وبَهِئْتُ به بَهْأً[2] وبهوءًا، إذا أنِسْتَ به. قال الأصمعى فى كتاب الإبل: ناقة بَهاء — بالفتح ممدود — إذا كانت قد أنِسَتْ بالحالب، وهو من بَهَأْتُ به أى أنِسْتُ به.

وأما البهاء من الحسن، فهو من بَهِيَ الرجلُ، غير مهموز.

قال ابن السكّيت: ما بَهَأْتُ له، وما بأهت له: أى ما فطِنتُ له.

(١) يقول: أنت، وإن كنت فى حسبك مقنعاً لكل من طلبك بثأر، فلست مثل أخى.
(٢) بهأ به مثلثة الهاء، والمصدر كفلس وسرور وسحاب: أنس، مثل ابتهأ على افتعل.

فصل التاء

[تأتأ]

رجل تَأْتاء على فَعلال، وفيه تأتأة: يتردد فى التاء إذا تكلم.

[تفأ]

تَفِئَ تَفَأً[1]، إذا غضب واحتدّ.

[تنأ]

تَنَأْتُ بالبلد تُنُوءًا: قطنته؛ والتانئُ من ذلك. وهم تِنَاء البلد، والاسم التّناءة.

فصل الثاء

[ثأثأ]

ثَأْثَأْتُ الإبل، إذا أرويتها. قال الراجز[2]:

إنك لن تثأْثِئَ النِّهالا
بمثل أن تَدارِكَ السِّجالا

الأصمعى: ثأثأتُ عن القوم: دفعت عنهم.
ولَقِيتُ فلانًا فتثأثأت منه، أى: هِبْته.
أبو عمرو: أثأته بسهم إثاءةً: رميته.
والكسائى مثله.

[ثدأ]

الثُّنْدُؤَة للرجل بمنزلة الثَّدْى للمرأة، وقال الأصمعى: هى مَغْرِز الثدى، وقال ابن السكّيت: هى اللحم الذى حول الثدى؛ إذا ضممت أولها همزت فتكون فُعْلُلَة — وإذا فتحته لم تهمز، فيكون فَعْلُوَة، مثل: قَرْنُوَة، وعَرْقُوَة.

(١) وزان فرح فرحا.
(٢) وفى اللسان: أنشده المفضل.

[ثطا]

ثَطِئَ ثَطأً : حَمُقَ(١) .

[ثفا]

الثُّفَّاء على مثال القُرَّاء : الخردل(٢) ويقال : هو الحُرْفُ ، وهو فُعَّالٌ ، الواحدة ثُفَّاءة .

[ثما]

الكسائى: ثَمَأْتُ(٣) القومَ : أطعمتهم الدسم .

وثمأت رأسه : شدخته .

وثمأت الخبز : ثَرَدْتُه .

فصل الجيم

[جأجأ]

جؤجؤ الطائر والسفينة : صدرها ، والجمع الجآجئ .

قال الأموى : جأجأت بالإبل ، إذا دعوتها لتشرب ، فقلت : جِئْ ، جِئْ ، والاسم الجِئُ ، مثال الجيع ، وأصله : جِئْئ ، قلبت الهمزة الأولى ياء . وأنشد(٤) :

وما كان على الجِئِ
ولا الهِئِ امتداحيكا(١)

[جبا]

الجَبْءُ : واحد الجَبْأة ، وهى الحُمْر من الكَمْأة ، مثاله : قَمْعٌ(٢) وقِمَعَة ، وفَرْدٌ وفِرَدَة ، وثلاثة أجْبُؤ .

وأجبأت الأرضُ ، أى كثرت كَمْأتُها ، وهى أرض مَجْبَأَة . قال الأحمر : الجَبْأة هى التى تضرب(٣) إلى الحُمرة ، والكمأة هى التى إلى الغُبرة والسواد(٤) ، والفِقَعة البيضُ ، وبنات أوْبَرَ الصغار .

وأجبأت الزرع : بعته قبل أن يبدو صلاحه ، وجاء فى الحديث بلا همز: «من أجبى فقد أربى» وأصله الهمز .

والجَبْأة مثال الجبهة : القُرْزوم(٥) ، وهى الخشبة التى يحذو عليها الحذّاء . قال الجعدى :

فى مِرفقيه تقارُبٌ وله
بِرْكة زَوْرٍ كجَبْأَة الخَزَمِ

(١) كجهل وفرح ، كجعل : وطئه ، وكفرح : حمق . وفى نسخة المدينة : ثطأ بيديه ، وثطأ به وخطأ به ، إذا رمى به ، وضرب به الأرض .

(٢) فى (المصباح) : مثل غراب : حب الرشاد . ولم أجد تعيين الرواية لمراجع الجامع الصغير فى حديث « ماذا فى الأمرين من الشفاء الصبر والثفاء » . هل الفاء مشددة على قول (الصحاح) (والقاموس) كالجمهرة ، أو مخففة على قول المصباح » . قاله نصر .

(٣) وزان جعل .

(٤) هو معاذ الهراء .

(١) قال ابن برى : « صوابه أن يذكر فى جيأ » اهـ مناوى .

(٢) قال سيبويه : ليس ذلك بالقياس . يعنى تكسير فَعْل على فِعَلَة .

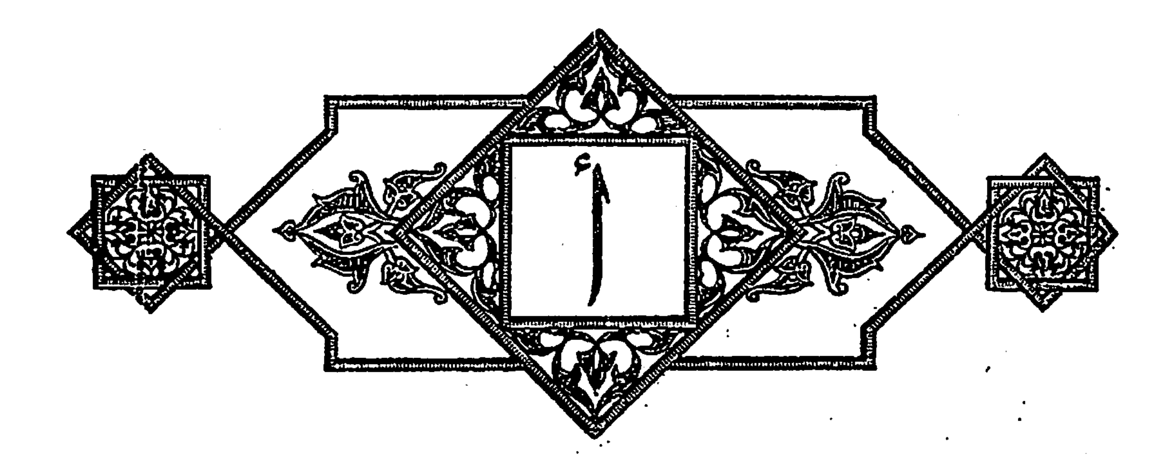
(٣) ليست فى المطبوعة ، ولكنها فى مخطوطة المدينة .

(٤) فى الصحاح ، هو قول أبى زيد . وفى قول ابن الأعرابى : إنها السود ، وهى خيار الكمأة . وقال أبو حنيفة : الجبأة : هنة بيضاء كأنها كمء . (تهذيب الصحاح ١٠ : ٨) .

(٥) والقرزوم بالفاء كعصفور ، أو هى بالقاف ، كما فى القاموس .

معجم البلدان

لياقوت الحموي



بسم الله الرحمن الرحيم

عَونَكَ اللهمَّ يا لطيف

وهاهنا نَبدأ بما نحن بصَدَدِه من ذِكر البُلدان على حروف المعجم ، وأستعينُ بحَول الله وبقوّته ، وأستمدُّ لهدايتي وإرشادي إلى الصواب ، مَوادَّ كرَمه ورَحمته .

باب الهمزة والالف وما يليهما

آبارُ الأعرابِ : جمعُ بئر . يقال في جمعها آبار وبئار وأبآر : موضع بين الأجفُر وفَيْد ، على خمسة أميال من الأجفُر .. والآبار أيضاً غير مضافة : كورة من كُوَر واسط .

آبَجُ : بفتح الهمزة وبعد الألف باء موحدة مفتوحة وجيم : موضع في بلاد الديلم يُنسب إليه أبو عبد الله محمد ابن بختويه بن مسلم الآبَجيُّ ، روى عن أبيه وغيره ، وأخرج الحاكم حديثه ، ولا أدري أهو نسبة إلى آبه وزيدت الجيم للنسب ، كما قالوا في النسبة إلى أرْمية أرْميجي وإلى نُخونَى نُخونجي ، أم لا ؛ والله أعلم .

آبُرُ : بفتح الهمزة وسكون الألف وضمّ الباء الموحدة وراء : قرية من قُرى سجستان ، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبُري ، شيخ من أئمة الحديث ، له كتاب نفيس كبير في أخبار الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، رضي الله عنه ، أجاد فيه كل الإجادة ، وكان رَحلَ إلى مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان ، روى عن أبي بكر بن خُزَيْمة ، والربيع بن سليمان الجيزي ، وكان يُعَدُّ في الحُفّاظ . روى عنه علي بن بُشْرَى السجستاني ، وذكر الفرّاء أنه توفي في رجب سنة ٣٦٣ .

آبَسْكُونُ : بفتح الهمزة وسكون الألف وفتح الباء الموحدة والسين المهملة ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ونون ، ورواه بعضهم بهمزة بعدها باء ليس بينهما ألف وقد ذكر في موضعه : بليدة على ساحل بحر طبرستان بينها وبين جُرجان ثلاثة أيام ، وإليها يُنسب بحرُ آبَسْكُونَ ، ويَنتسب إليها أبو العلاء احمد بن صالح بن محمد بن صالح التميمي الآبسكوني ؛ كان ينزل بصُورَ على ساحل بحر الشام .

آبِلُ : بفتح الهمزة وبعد الألف باءٌ مكسورة ولام : أربعة مواضع . وفي الحديث أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جهّز جيشاً بعد حجة الوداع وقبل وفاته ، وأمّر عليهم أسامة بن زيد ، وأمره أن يُوطئهم خيله آبِلَ الزَّيت ، بلفظ الزيت من الأدهان ، بالأُرْدُنّ من مشارف الشام ، قال النجاشي :

وصدّت بنو وُدّ صدوداً عن القنا
الى آبل ، في ذلّة وهوان

وآبِلُ القَمْح : قرية من نواحي بانياس من أعمال دمشق بين دمشق والساحل . وآبل أيضاً ، آبِلُ السُّوق : قرية كبيرة في غوطة دمشق ، من ناحية الوادي ، يُنسب اليها أبو طاهر الحسين بن محمد بن الحسين بن عامر بن احمد يُعرف بابن خُراشة الأنصاري الخَزْرَجي المقري الآبلي ، إمام جامع دمشق ، قرأ القرآن على أبي المظفر الفتح بن بُرْهان الأصبهاني وأقرانه ، وروى عن أبي علي الحسين بن ابراهيم بن جابر ، يُعرف بابن أبي الزَّمْزَم الفرائضي ، وأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الخثاني ، واحمد بن محمد المؤذّن أبي القاسم ، وأبي بكر الميانجي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ذَكْوان ، وأبي همّام محمد بن ابراهيم بن عبد الله الحافظ ، وروى عنه أبو عبد الله بن أبي الحديد ، ومحمد ابن أحمد بن أبي الصقر الأنباري ، وأبو سعد السمّان ، وأبو محمد عبد العزيز الكتّاني ، وقال : توفي شيخنا أبو طاهر الآبلي في سابع عشر ربيع الآخر سنة ٤٢٨ وكان ثقة نبيلاً مأموناً . وقال أحمد بن منير :

حيّ الديارَ على عَلْيَاءِ جَيْرُونِ ،
مَهْوَى الهَوَى ومَغَاني الخُرَّدِ العِينِ

مَرَادُ لَهْوِيَ ، إذ كفّي مصرّفة
أعِنّةَ العَيْشِ في فَتْحِ المَيادِينِ

فالنَّيْرَبَيْنِ ، فَمَقْرَى ، فالسرير ، فخمـ
رايا ، فجَوّ حَواشي جِسْرِ جِسْرِينِ

فالقصرِ ، فالمَرْجِ ، فالميدان ، فالشَّرَفِ الـ
أعلى ، فسَطْرا ، فجَرْمانا ، فقَلْيِينِ

فالماطِرُونِ ، فداريّا ، فجارتِها
فآبِلٍ ، فمغاني دَيرِ قانُونِ

تلك المنازلُ ، لا وادي الأراك ، ولا
رملُ المصلّى ، ولا أثلاثُ يَبْرِينِ

وآبل أيضاً من قرى حمص من جهة القبلة ، بينها وبين حمص نحو ميلين .

آبَنْدُونُ : الباء مفتوحة موحدة ونون ساكنة ودال مهملة وواو ساكنة ثم نون : هي قرية من قرى جُرْجان ، يُنسب اليها أبو بكر أحمد بن محمد بن عليّ بن ابراهيم ابن يوسف بن سعيد الجرجاني الآبندوني ، روى عن أبي نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه ، وعليّ بن محمد القُومِسي البَذَشي ، وأبي الحسين محمد بن عبد الكريم الرازي ، وغيرهم ، وروى عنه أبو طاهر بن سلمة العدل ، وأبو منصور محمد بن عيسى الصوفي ، وأبو مسعود البجلي ، وكان صدوقاً ، قاله شيرُوَيْه .

آبَهْ : بالباء الموحدة : قال أبو سعد : قال الحافظ أبو بكر احمد بن موسى بن مِرْدُوَيْه : آبه من قرى أصبهان ، وقال غيره : إن آبه قرية من قرى ساوَه ، منها جرير بن عبد الحميد الآبي سكن الري . قلتُ أنا : أما آبه ، بُليدة تقابل ساوه تُعرف بين العامة بآوه ، فلا شكّ فيها ، وأهلها شيعة ، وأهل ساوه سُنيّة ، لا تزال الحروبُ بين البلدين قائمة على المذهب . قال أبو طاهر ابن سِلَفَة : أنشدني القاضي أبو نصر أحمد بن العلاء الميمندي بأهَر ، من مُدُن أذربيجان ، لنفسه :

وقائلةٍ أتُبغِضُ أهلَ آبَهْ ،
وهُم أعلامُ نظْمٍ والكتابهْ ؟

فقلتُ : إليكِ عنّي. إنَّ مثلي
يُعادي كلَّ مَن عادى الصّحابهْ

وإليها ، فيما أحسب ، يُنسب الوزير أبو سعد منصور ابن الحسين الآبي ، وُلّي أعمالاً جليلة، وصحب الصاحبَ ابن عبّاد ثم وَزَرَ لمجد الدولة رُستُم بن فخر الدولة ابن ركن الدولة بن بُوَيْه ، وكان أديباً شاعراً مصنّفاً ، وهو مؤلّف كتاب : نَثْر الدرر ، وتاريخ الري ، وغير ذلك ، وأخوه أبو منصور محمد كان من عُظماء الكُتّاب وجلّة الوزراء ، وَزَرَ لملك طبرستان. وآبه أيضاً من قرى البَهْنَسا من صعيد مصر . أخبرني بذلك القاضي المفضّل بن أبي الحجاج عارضُ الجيوش بمصر .

آبِل : قلعة بناحية الزَّوَزَان من قلاع الأكراد البُختية ، معروفة عن عزّ الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم الجَزَري .

آجامُ البَرِيد : بالجيم ، والبريد بفتح الباء الموحدة والراء المهملة وياء آخر الحروف ، ودال مهملة : ذكر أصحاب السير أنه كان بكَسْكَرَ قبل خراب البطيحة ، نهرٌ يقال له الجَنْب ، وكان عليه طريق البريد إلى مَيْسان ودَسْتميسان ، والأهواز في جنبه القبلي ، فلما تبطّحت البطائح كما نذكره في البطيحة ، إن شاء الله تعالى ، سُمّي ما استأجَمَ من طريق البريد آجام البريد ، والآجام : جمع أجَمة ، وهو مَنْبِتُ القَصَب الملتفّ . قال عبد الصّمد في ابن المعذّل :

وأيتُ ابن المعذّل نالَ تمْراً
بشُؤْمٍ ، كان أسرعَ في سعيد

فمنه موتُ جِلّةِ آل سَلْمٍ ،
ومنه قَبْضُ آجام البريد

الآجامُ : مثل الذي قبله إلا أنه غير مضاف : لُغةٌ في الآطام ، وهي القصور بلُغة أهل المدينة ، واحدها أطُمٌ وأجُمٌ ، وكان بظاهر المدينة كثير منها يُنسب كلُّ واحد منها إلى شيء .

الآجُرُّ : بضم الجيم وتشديد الراء : وهو في الأصل اسم جِنْسٍ للآجرّة ، وهو بلُغة أهل مصر الطُّوبُ ، وبلغة أهل الشام القِرْميد . دَرْبُ الآجُرّ : محلّة كانت ببغداد من محالّ نهر طابَق بالجانب الغربي ، سكنها غير واحد من أهل العلم وهو الآن خراب ، يُنسب إليها أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّي الفقيه الشافعي ، سمع أبا شُعَيْب الحرّاني ، وأبا مسلم الكجي ، وكان ثقة ، صنّف تصانيف كثيرة ، حدّث ببغداد ، ثم انتقل إلى مكة فسكنها إلى أن مات بها في محرّم سنة ٣٦٠ ، روى عنه أبو نُعَيْم الأصبهاني الحافظ ، وكان سمع منه بمكة ، ودَرْبُ الآجُرّ ببغداد بنهر المعلّى ، عامر إلى الآن ، آهِلٌ .

آجِنْقان : بالجيم المكسورة والنون الساكنة وقاف وألف ونون : وهي قرية من قرى سَمَرْقَنْد ، يُنسب إليها أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الآجِنْقاني ، والعجم يسمونها آجِنْكان .

آخُرُ : بضم الخاء المعجمة والراء : قصبة ناحية دِهِسْتان ، بين جُرْجان وخوارزم ، وقيل : آخُر قرية بدِهِسْتان تُنسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم أبو الفضل العبّاس ابن أحمد بن الفضل الزاهد ، وكان إمام المسجد العتيق بدهستان ، وذكر أبو سعد في التحبير أبا الفضل خُزَيْمة ابن علي بن عبد الرحمن الآخُري الدهستاني ، وقال : كان فقيهاً ، فاضلاً ، معتزلياً ، أديباً ، لغوياً ، سمع بدهستان أبا الفِتْيان عمر بن عبد الكريم الرَّوّاسي ، وبُنْدار بن عبد الواحد الدهستاني ، وغيرهما ، مات

بمَرْوَ في صفر سنة ٥٤٨ . واسماعيل بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن حفص بن عمر أبو القاسم الآخُري ، يَروي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الجَوّاص ببعض آمد ، عن الحسن بن الصَّبّاح الزعفراني ، حديثاً مُنكَراً حُمِل فيه على الجوّاص . روى عنه الحافظ حمزة بن يوسف السَّهْمي . وآخُر قرية بين سِمْنان ودامغان ، بينها وبين سمنان تسعة فراسخ ، سمع بها الحافظ أبو عبد الله بن النجّار نقله من خطه وأخبرني به من لفظه.

آذَرْمُ : هكذا ضبطه أبو سعد بألف بعد الهمزة ، وفتح الذال وراء ساكنة وميم ، وقال : وظنّي أنها من قرى آذنة ، بلدة من الثغور ، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذَرْمي ، وهذا سَهْوٌ منه ، رحمه الله ، في ضبط الاسم ومكانه ، وسنذكره في أذْرَمَة على الصحيح ، إن شاء الله تعالى .

آذِنَةُ : بكسر الذال المعجمة والنون : خيال من أخيلة حِمَى فَيْد ، بينه وبين فَيْد نحو عشرين ميلاً ، ويقال لتلك الأخيلة الآذِنات ، والأخيلة علامات يضعونها على حدود الحِمَى يُعرَف بها حدُّها .

آذِيوخَانُ : بكسر الذال المعجمة وياء ساكنة وواو مفتوحة وخاء معجمة وألف ونون : قرية من قرى نهاوند في ظنّ عبد الكريم ، يُنسب إليها أبو سعد الفضل بن عبد الله بن عليّ بن عمر بن عبد الله بن يوسف الآذيوخاني .

الآرامُ : كأنه جمع إرَم وهو حجارة تُنصَب كالعلم : اسم جبل بين مكة والمدينة ، وقد ذكر شاهده في أُبْلَى ، وقال أبو محمد الغُنْدِجاني في شرح قول جامع ابن مُرخية :

أرِقتُ بذي الآرام وَهْناً ، وعادَني
عِدادُ الهَوَى بين العُنابِ وحَثْيَلِ

قال : ذو الآرام ، حَزْمٌ به آرام جمعتْها عادٌ على عهدها . وقال أبو زياد : ومن جبال الضِّباب ذات آرام قُنّة سوداء فيها يقول القائل :

خَلَتْ ذاتُ آرام ، ولم تَخْلُ عن عَصْر ،
وأقفرَها من حَلّتها سالفُ الدّهر

وفاش اللّئامُ ، والكِرامُ تقيّضوا ،
فذلك بالُ الدّهر إن كنتَ لا تدري

آرَةُ : في ثلاثة مواضع : آرة بالأندلس عن أبي نصر الحُمَيْدي ، وقرأتُ بخطّ أبي بكر بن طَرْخان بن بجكم قال : قال لي الشيخ أبو الأصبغ الأندلسي : المشهور عند العامّة وادي بارة بالباء . وآرة : بلد بالبحرين ، وآرة أيضاً : قال عَرّام بن الأصبغ : آرة جبل بالحجاز بين مكة والمدينة ، يقابل قُدْساً ، من أشمخ ما يكون من الجبال ، أحمرُ ، تخرج من جوانبه عيون على كل عين قرية ، فمنها : الفَرْع ، وأمُّ العيال ، والمَضيق ، والمَحضَة ، والوَبْرة ، والفَغْوَة ، تكتنف آرة من جميع جوانبها ؛ وفي كل هذه القرى نخيل وزروع ، وهي من السُّقْيا على ثلاث مراحل ، من عن يسارها مطلعُ الشمس ، وواديها يَصُبُّ في الأبواء ثم في وَدّان ، وجميع هذه المواضع مذكورة في الأخبار.

آرِهَنُ : بسكون الراء يلتقي معها ساكنان وفتح الهاء ونون : من قرى طخارستان من أعمال بَلْخ ، يُنسب إليها شيخ الإسلام ببلخ ، لم يذكر غير هذا .

آزَابُ : بالزاي وآخره باء موحدة : موضع في شعر لسُهَيْل بن عَديّ ، عن نصر .

الآزَاجُ : من قرى بغداد ، على طريق خراسان ، عليها مسلكُ الحاجّ .

آزاذانُ : بالزاي والذال المعجمة وألف ونون : من

قرى هَراة، بها قبر الشيخ أبي الوَليد أحمد بن أبي رَجا شيخ البُخاري ، قال الحافظ بن النَّجّار : زُرْتُ بها قبره بقرية من قرى أصبهان ، منها أبو عبد الرحمن شُعَيْبة بن مِهران المقري الآزاذاني.

آزاذْوَارُ: بعد الألف زاي وألف وذال معجمة وواو وألف وراء : بليدة في أول كُورة جُوَيْن ، من جهة قُومس ، وهي من أعمال نيسابور ، وأيْتُها . وكانوا يزعمون أنها قصبة كورة جوين ، يُنسب اليها ابراهيم ابن عبد الرحمن بن سَهْل الآزاذواري يكنى أبا موسى.

آزَرُ : بفتح الزاي ثم راء : ناحية بين سوق الأهواز ورامهُرْمُزَ .

آسَكُ : بفتح السين المهملة وكاف : كلمة فارسية، قال أبو عليّ : ومما ينبغي أن تكون الهمزة في أوله أصلا من الكَلِم المعربة ، قولهم في اسم الموضع الذي قرب أرَّجان ، آسَك ، وهو الذي ذكره الشاعر في قوله :

أألفا مُسلمٍ فيما زعمتم ،
ويقتُلُهم بآسَكَ أربعونا ؟

فآسَكُ مثل آخَرَ ، وآدَمَ في الزِّنَةِ ، ولو كانت على فاعَلٍ ، نحو طابَق وتابَل ، لم ينصرف أيضاً للعُجمة والتعريف، وإنما لم نحمله على فاعِل لأن ما جاء من نحو هذه الكَلِم فالهمزة في أوائلها زائدة وهو العامّ ، فحملناه على ذلك ، وإن كانت الهمزة الأولى أصلا وكانت فاعَلًا لكان اللفظ كذلك : وهو بلد من نواحي الأهواز ، قرب أرَّجان ، بين أرجان ورامهُرْمُز ، بينها وبين أرجان يومان ، وبينها وبين الدَّوْرَق يومان ، وهي بلدة ذات نخيل ومياه ، وفيها إيوانٌ عالٍ في صحراء على عين غزيرة وبيئة وبإزاء الإيوان قبّة منيفة ينيف سَمكها على مئة ذراع ، بناها الملك قُباذ والد أنوشِرْوان ، وفي ظاهرها عدّة قبور لقوم من المسلمين استُشهدوا أيامَ الفتح ، وعلى هذه القبّة آثار النار . قال مِسْعَرُ بن مُهلْهِل : وما رأيت في جميع ما شاهدت من البلدان قبّة أحسنَ بناءً منها ولا أحكم ، وكانت بها وقعة للخوارج .

حدّث أهل السير قالوا : كان أبو بِلال مِرْداس بن أُدَيّةَ ، وهو أحد أئمة الخوارج ، قد قال لأصحابه : قد كرهتُ المقام بين ظهراني أهل البصرة ، والاحتمال لِجَوْر عبيد الله بن زياد، وعزمت على مفارقة البصرة ، والمقام بحَيْث لا يجري عليّ حُكْمُه من غير أن أشْهَرَ سيفاً أو أقاتل أحداً ، فخرج في أربعين من الخوارج ، حتى نزل آسَكَ موضعاً بين رامهرمز وأرّجان ، فمرّ به مالٌ يُحمَلُ الى ابن زياد من فارس ، فغَصَبَ حامليه ، حتى أخذ منهم بقدر أعطيات جماعته ، وأفرَجَ عن الباقي . فقال له أصحابه : علامَ تُفْرِجُ لهم عن الباقي ؟ فقال : إنهم يُصَلّون ، ومن صلّى الى القبلة ، لا أشاقُّه . وبلغ ذلك ابن زياد ، فأنفذَ اليهم مَعْبَدَ بن أسلم الكلابي ، فلما تواقفا للقتال ، قال له مرداس : علامَ تُقاتلنا ولم نُفسد في الأرض ولا شَهَرْنا سيفاً ؟ قال : أريد أن أحملكم الى ابن زياد . قال : إذاً يقتُلنا . قال: وإنْ قَتَلَكم واجبٌ . قال: تُشارك في دمائنا ؟ قال : هو على الحقّ ، وأنتم على الباطل . فحملوا عليه حملةَ رجل واحد ، فانهزم ، وكان في ألفَيْ فارس، فما رَدَّه شيءٌ حتى ورَدَ البصرة، فكان بعد ذلك يقولون له: يا معبد جاءك مرداس خُذْه. فشكاهم الى ابن زياد فنهاهم عنه ، فقال عيسى بن فاتك الخَطّيّ أحد بني تيم الله بن ثعلبة في كلمة له :

فلمّا أصبحوا صَلَّوْا ، وقاموا
الى الجُرْدِ العِتاقِ مُسَوَّمينا

فلما استجمعوا حملوا عليهم ،
فظَلَّ ذوو الجعائل يُقتَلونا

مختار الصحاح

للشيخ الإمام

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي

عني بترتيبه

السيد محمود خاطر

راجعه

نخبة من علماء اللغة العربية

باب الهمزة

* الألف حرف هجاء مقصورة موقوفة فان جعلتها اسما مدّيتها وهي تؤنث مالم تسم حرفا . والألف من حروف المد اللين والزيادات . وحروف الزيادات عشرة يجمعها قولك اليوم تنساه وقد تكون الألف في الأفعال ضمير الاثنين نحو فعلا ويفعلان وقد تكون في الأسماء علامة للاثنين ودليلا على الرفع نحو رجلان فإذا تحركت فهي همزة والهمزة قد تزاد في الكلام للاستفهام نحو أزيدٌ عندك أم عمرو فان اجتمعت همزتان فصلت بينهما بألف . قال ذو الرمة :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل
وبين النقا آأنت أم أم سالم

وقد ينادى بها تقول أزيدُ أقبل الا أنها للقريب دون البعيد لأنها مقصورة * قلت : يريد أنها مقصورة من يا أو من أيا أو من هيا اللاتي هن لنداء البعيد . قال

وهي ضربان ألف وصل وألف قطع وكل ماثبت في الوصل فهو ألف قطع وما لم يثبت فيه فهو ألف وصل ولا تكون ألف الوصل الا زائدة وألف القطع قد تكون زائدة كألف الاستفهام وقد تكون أصلية كألف أخذ وأمر

* آ — (آ) حرف يُمدّ ويُقصر فاذا مددت نونت وكذا سائر حروف الهجاء والألف يُنادى بها القريب دون البعيد تقول أزيدُ أقبل بألف مقصورة . والألف من حروف المدّ واللين والآية تُسمى الألف والمتحركة تُسمّى الهمزة وقد يُتجوّز فيها فيقال أيضا ألف وهما جميعا من حروف الزيادات . وقد تكون الألف ضمير الاثنين في الأفعال نحو فعلا ويفعلان وعلامة التثنية في الأسماء نحو زيدان ورجلان

* آخية — في أ خ ا

* آفة — في أ و ف

* آه — فى أ و ه

* آهة — فى أ و ه

* إبّان — فى أ ب ن

* أ ب ب — (الأبّ) المَرْعَى

* أ ب د — (الأَبَد) الدهر والجمع (آباد) بوزن آمال و (أُبُود) بوزن فُلُوس و (الأَبَد) أيضا الدائم

* أ ب ر — (أَبَرَ) الكَلْبَ أطعمه (الإبرة) فى الخبز. وفى الحديث «المؤمن كالكلب (المأبور)» و(أَبَرَ) نخلَه لقّحه وأصلحه ومنه سِكّةٌ (مأبورة) وبابهما ضرب . و(تأبير) النخل تلقيحه يقال نخلة (مُؤَبَّرة) بالتشديد كما يقال مأبورة والاسم (الإبار) بوزن الإزار و (تأبّر) الفسيلُ قَبِلَ الإبارَ

* إبريسم — فى ب ر س م

* إبريق — فى ب ر ق

* إبزيم — فى ب ز م

* أ ب ط — (الإبْط) بسكون الباء ما تحت الجناح يذكر ويؤنث والجمع (آباط) و (تأبّط) الشيء جعله تحت إبطه

* أ ب ق — (أَبَقَ) العَبْدُ يأبِق ويأبُق بكسر الباء وضمها أى هَرَب

* أ ب ل — (الإبِل) لا واحد لها من لفظها وهى مؤنثة لأن أسماء الجموع التى لا واحدَ لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم وربما قالوا إبْل بسكون الباء للتخفيف والجمع (آبال) وإذا قالوا (إبلانِ) وغَنَمانِ فإنما يريدون قَطِيعين من الإبل والغَنَم . والنسبة الى الإبل (إبَليّ) بفتح الباء استيحاشا لتوالى الكسرات. قال الأخفش يقال جاءت إبلك (أبابيلَ) أى فرقا و «طَيرًا أبابيل» قال : وهذا يجيء فى معنى التكثير وهو من الجمع الذى لا واحد له. وقال بعضهم واحده إبّول مثل عِجّول. وقال بعضهم واحده إبِّيل. قال: ولم أجد العرب تعرف له واحدا * قلت: نظيره وزنا ومعنى طير أباديد ونظيره وزنا فقط عَبابيد وعَبادِيد وهم الفِرَق من الناس

قال سيبويه لا واحد له . و(أَبَلَ) الرجلُ عن امرأته يأبِلُ بالكسر امتنع عن غشيانها و(تأبَّلَ) أيضا . وفى الحديث «لقد تأبَّلَ آدمُ عليه السلام على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لا يصيب حوّاء» و(الأَبَلَة) بفتحتين الوخامة والثقل من الطعام . وفى الحديث «كلُّ مالٍ أُدِّيَتْ زكاتُه فقد ذهبت أَبَلَتُه» وأصله وَبَلَته من الوَبَال فأبدلوا من الواو ألفا كقولهم أَحَد وأصله وَحَد . و(الأَبِيل) راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى عليه السلام أَبِيلَ الأَبِيلِين

* إبليس — فى ب ل س

* أ ب ن — (أَبَنَ) فلان يُؤْبَن بكذا أى يذكر بقبيح . وفى ذكر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تُؤْبَن فيه الحُرَم أى لا تُذكَر . و(إِبَّانُ) الشىء بالكسر والتشديد وقته يقال كُلِ الفاكهة فى إِبَّانها أى فى وقتها

* ابنٌ — فى ب ن ى

* أ ب هـ — (الأُبَّهة) العظمة والكبر

* أُبَّهة — فى ا ب ه

* أ ب ا — (الإِباء) بالكسر والمد مصدر قولك أَبَى يأبَى بالفتح فيهما مع خُلُوِّه من حروف الحلق وهو شاذ أى امتنع فهو (آبٍ) و(أَبِيٌّ) و(أَبَيانٌ) بفتح الباء و(تأبَّى) عليه امتنع . وقولهم فى تحية الملوك فى الجاهلية (أَبَيْتَ) اللَّعنَ أى أبيت أن تأتى من الأمور ما تُلْعَن عليه . و(الأَبُ) أصله (أَبَو) بفتح الباء لأن جمعه (آباء) مثل قَفًا وأقفاء ورَحًا وأرحاء فالذاهب منه واو لأنك تقول فى التثنية (أبوان) وبعض العرب يقول (أَبَان) على النقص وفى الإضافة (أَبَيْك) وإذا جمعته بالواو والنون قلت (أَبُون) وكذا أَخُون وحَمُون وهَنُون . قال الشاعر :

* بَكَيْن وفَدَّيْنَنا بالأَبِينا *

وعلى هذا قرأ بعضهم «وإلهَ أَبِيكَ إبراهيم وإسمعيل وإسحق» يريد جمع (أَب) أى (أبينك) فحذف النون للإضافة . و(الأَبَوان) الأَبُ والأُمّ . و(الأُبُوَّة) مصدر الأب

كالعُمُومة والخُؤُولة وقولهم يا أَبَتِ افعَل جعلوا تاء التأنيث عوضا عن ياء الإضافة وقال (ياأبتِ) و(ياأبتَ) لغتان فمن فتح أراد النُّدبة فحذف ويقولون لا (أبَ) لك ولا (أبا) لك وهو مدح وربما قالوا لا (أباك) لأن اللام كالمُقْحَمة

* إتّاد — في و ا د

* إتّبس — في ى ب س

* إتّجر بالدواء — في و ج ر

* اتّجه — في و ج ه

* إتّدى — في و د ى

* إتّزر — في و ز ر

* اتّزع — في و ز ع

* اتّسخ — في و س خ

* إتّسع — في و س ع

* اتّسق — في و س ق

* إتّسم — في و س م

* اتّصف — في و ص ف

* اتّصل — في و ص ل

* إتّضح — في و ض ح

* إتّطن — في و ط ن

* إتّعد — في و ع د

* إتّفق — في و ف ق

* إتّقى — في و ق ى

* إتّقد — في و ق د

* اتّكأ — في و ك أ

* اتّكل — في و ك ل

* إتّله — في و ل ه

* اتّهب — في و ه ب

* إتّهم — في و ه م

* أ ت م — (المَأتَم) عند العرب نساء يجتمعن في الخير والشر والجمع (المآتم) وعند العامة المصرية يقولون كُنّا في مأتم فلان والصواب كنا في مَنَاحة فلان

* أ ت ن — (الأتان) الحمارةُ ولا تقل أتانة وثلاث (آتُن) مثل عَنَاق وأَعْنُق والكثير (أُتُن) و(أُتْن) . و(الأتُّون) بالتشديد المَوْقِد والعامة تخففه وجمعه (أتاتين) وقيل هو مُوَلَّد

* أ ت ى — (الإتيان) المجيء وقد أتاه من باب رمى و(إتيانا) أيضا. و(أتاه) يأتوه أتوة لغة فيه. وقوله تعالى: «إنه كان وعده مأتيا» أي (آتيا) كما قال تعالى: «حجابا مستورا» أى ساترا. وقد يكون مفعولا لأن ماأتاك من أمر الله تعالى فقد أتيته وتقول (أتيت) الأمر من (مأتاه) أى من (مأتاه) يعني من وجهه الذى يؤتى منه كما تقول ما أحسن معناة هذا الكلام تريد معناه وقرئ «يوم يأت» بحذف الياء كما قالوا لا أدر وهي لغة هذيل. وتقول (آتاه) على ذلك الأمر (مؤاتاة) إذا وافقه وطاوعه والعامة تقول (واتاه). (وآتاه إيتاء) أعطاه و(آتاه) أيضا أتى به ومنه قوله تعالى: «آتنا غداءنا» أى ائتنا به. و(الإتاوة) الخراج والجمع (الأتاوى) و(تأتى له) الشيء تهيأ و(تأتى له) أى ترفق وأتاه من وجهه

* أ ث ث — (الأثاث) متاع البيت. قال الفراء: لا واحد له. وقال أبو زيد: (الأثاث) المال أجمع: الإبل والغنم والعبيد والمتاع الواحدة (أثاثة)

* أ ث ر — (الأثر) بوزن الأمر فرند السيف و(المأثور) السيف الذى يقال إنه من عمل الجن. قال الأصمعي: وليس من (الأثر) الذى هو الفرند. و(أثر) الحديث ذكره عن غيره فهو (آثر) بالمد وبابه نصر ومنه حديث (مأثور) أى ينقله خلف عن سلف. وفي الحديث «أن النبي عليه الصلاة والسلام سمع عمر رضي الله عنه يحلف بأبيه فنهاه عن ذلك» قال عمر رضي الله عنه فما حلفت به ذاكرا ولا آثرا أى مخبرا عن غيرى أنه حلف به يعني لم أقل إن فلانا قال وأبي لا أفعل كذا. وقوله ذاكرا ليس من الذكر بعد النسيان بل من التكلم كقولك ذكرت له حديث كذا. وخرج فى (إثره) بكسر الهمزة أى فى أثره. و(الأثر) بفتحتين مابقى من رسم الشيء وضربة السيف. وسنن النبي عليه الصلاة والسلام (آثاره). و(استأثر) بالشيء

معجم الألـــوان

فى

اللغة والأدب والعلم

للدكتور

زين كامل الخويسكي

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيم

« المُقدِّمة »

الحمد لله ربّ العالَمين والصَّلاة والسَّلام علىٰ أشرَف المُرسَلين سيِّدنا مُحمَّد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصَحْبه أجمعين.

وبَعْد...

فلِلَّونِ أثرُه البيِّن الذي لا يَخفَى في حياةِ الإنسانِ على مَرّ العُصورِ.. فكان اللَّونُ واحدًا من المَصادر التي أعانت الإنسان في عُصوره المُتقدِّمة على مُسايَرة الحياة، ومُعايَشة الطَّبيعة.

فكثيرًا ما كان يَستخدِمُ المساحيقَ التُّرابيَّةَ من صفراءَ وحمراءَ فضلًا عن الأحجارِ المُلوَّنة والعُصارات النَّباتيَّة كأدواتٍ للَّونِ يَصبغُ بها نَفْسَهُ ومَلابِسَهُ وأسلحتَهُ ومأواهُ حمايةً لنَفْسِه ضدّ قُوَى الشَّرّ، بالإضافة إلى استخدامِها في العِلاجِ على ما قدَّم ابنُ سينا الذي اعتبرَ اللَّونَ واحدًا من العواملِ الهامَّة في الطِّبِّ الطَّبيعيّ..

وعلى أيّةِ حالٍ، فالعلاقةُ بينَ الإنسانِ واللَّونِ علاقةٌ ذاتيّةٌ قديمةٌ، مِنْها ما بَدا من اهتمامٍ باللَّونِ لدى القُدماء والمُحدَثين على حدّ سواء..

ولا أُخفِي على القارئ الكريمِ أنَّني حاولتُ الكتابةَ هُنا عن الألوانِ وما ورد عنها في تُراثِنا العَربيِّ القديم، وما لها من أثرٍ على النَّفْسِ البَشَريّةِ وكيفيّةِ فَهْمِ وتفسيرِ القُدماء للألوان، وكيفيّةِ تحليلِ الضَّوء والعلاقةَ بينَهُ وبينَ اللَّونِ وبَيْنَ ألوانِ الطَّيْفِ وألوانِ الأصباغ، والألوان الأوليّة والألوان الثانويّة، وما لذٰلك كلّه من أثرٍ على النَّفسِ البَشريّة، حاولتُ ذٰلك مِرارًا، إلّا أنّني رأيتُ، فيما وقع بين يديّ، عددًا من الكُتبِ والمَقالاتِ تَمكَّنَتْ من مُعالَجة هٰذه الجوانبِ مُعالَجةً طبّيّةً. وحتّى لا أكونَ مُكرِّرًا، رأيتُ أنّهُ من الأفضلِ وَضْعَ اثنتين(*) من هٰذه المَقالاتِ كما هي في صَدْرِ هٰذا المُعجَم اقتناعًا ووفاءً.

أمّا الاقتِناع، فكان لِما فيها من معلوماتٍ ومُعالَجاتٍ. وأمّا الوَفاء، فواجبٌ منّي لأساتذتي أصْحابِ هٰذه المَقالاتِ.

وقد دفعني لإخراجِ هٰذا المُعجَم في الألوانِ عددٌ من الأمورِ أهمُّها:ـ

١ ـ الإحساس بمدى حاجة لُغتِنا المُعاصِرة إليه.

(*) وهاتان المقالتان هما:

مَقالة: الأستاذ الدّكتور / عبد الكريم خليفة (الألوان في مُعجَم العربيّة).

ومَقالة: الأستاذ الدّكتور / أحمد زكي (الألوان).

- الاستجابة لدعوة الأستاذ الدكتور / عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ. حين قال في نهاية مقالٍ له عن الألوان: «لم يَعُدْ أمامنا سوى خُطْوَةٍ نخطوها من أجلِ وَضْعِ مُعْجَمٍ عَرَبيّ أصيلٍ ومُتكاملٍ للألوانِ»(*).

٣ - مُحاولَةُ توفيرِ جَهْدِ الباحثين في الوُقوف على الألوانِ وما يتّصِل بها في لُغَةِ أجدادِنا وفي لُغَةِ حياتِنا المُعاصِرَةِ.

وأنبّهُ للآتي:

أ - إنّ المُعجَم رُتِّبَ أبجديًا بحسَبِ أصلِ الكلمةِ.

ب - لمّا كان الاهتمام باللّون أو بالكلمة المُحتوِية على اللّون، وَردتْ بعض الألفاظِ الدالّة على اللّون في صُورتها المُركّبة من مِثل: تُوتُ الأرضِ ، ومِثْل: مِدادُ الحبّارِ.

جـ - وُضِع الفعل المُضعّف الثّلاثيّ في أوّل المادّة، أمّا المُضاعف الرُّباعيّ فقد رُدّ إلى الأصل الثّلاثيّ جَريًا على القاعدة التي اتّبعناها في رَدّ كلّ كلمة إلى أصل ثلاثيّ.

د - اهتمّ المُعجَم في كثير من المَواضع بذِكْر المُفرَد أو المُذكّر أو المُؤنّث أو الجمع لِما في ذٰلك من أهمّيّة تتصِل بالمادّة ذاتها.

هـ - العلامة (و ـــ) تقوم مقام الكلمةِ المفسَّرةِ ذاتِها.

و - ذَكرنا الكلمة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة في كثير من الحالات ليتَيسّر للقارئ الرُّجوع إلى الأصل الأجنبيّ لهٰذه الكلمة إذا أراد ذٰلك.

ز - حاول المُعجَم رَصْد جميع الألوان القديمة والحديثة وما يتّصل بها، من خلال الاستقراء التّامّ لعَدد من المَعاجم اللُّغويّة القديمة والحديثة الوارد فيها اللّون. فمن المَعاجم القديمة، وقف المُعجَم على الألوان وما يتّصل بها.. أمّا عن الألوان الحديثة والتي لم ترِد في المَعاجم أو الشّواهد القديمة، فقد حاول هٰذا المُعجَم الوُقوف عليها من خلال ما ورد عنها في المَعاجم الحديثة من عربيّة وإنجليزيّة وفَرنسيّة، فضلاً عن هٰذه الألوان الشائعة والمُنتشِرة على الألسِنة في حياتِنا المُعاصِرةِ ولم تَرِدْ في المَعاجم القديمة أو الحديثة إيمانًا منّا بضَرورة أن يكون العمل مُكتمِلًا فيما يتّصل بمَوضوعه. ولم يقف بنا الاستقراء عند حُدود اللّون بلَفْظه بل تَعدّاه لرَصْد كلّ نافع أمامنا وفيه لون من نبات أو حيوان أو جماد أو مُركَّب كيميائيّ، بالإضافة إلى بعض التّعبيرات الواردة في المجالات السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والعسكريّة.. إلخ. من ذٰلك مَثلًا البيت الأبيض أو القُبّعة الخَضراء أو الضّوء الأحمَر.. إلخ.

حـ - تَوجّه اهتمام المُعجَم في كثير من المَواضع نحو الشّواهد؛ فبَعْد مُعالَجة المادّة ورَصْد ما ورد حِيالها في المَعاجم القديمة والحديثة، وَرد ذِكْر الشّواهد على هٰذا النّحو: القُرآن الكريم ثمّ الحديث النّبويّ الشّريف ثمّ الشِّعْر العربيّ القديم.

(*) سوف يرد نصّ هٰذا المَقال بَعْد المُقدّمة إن شاء الله.

ط - بالنسبة للحديث الشريف اعتمد المعجم على (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي، وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل. (ترتيب وتنظيم لفيف من المستشرقين ونشر: الدكتور /أ.ي. ونسنك أستاذ العربية بجامعة ليدن مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦).

• وكانت طريقة المعجم في ذكر الحديث على النحو التالي:
بدأ بذكر اسم صاحب الكتاب دلالة على الكتاب نفسه. إذ ذكر مثلًا: أحمد بن حنبل قاصدًا بذلك المسند لأحمد بن حنبل، وهكذا في بقية كتب الأحاديث والتي اعتمد عليها المعجم المفهرس، ثم ذكر بعده الباب أو الكتاب الوارد فيه الحديث من مثل كتاب الطهارة أو الإيمان أو الصوم أو الحج.. إلخ.
فيكتب الطهارة مثلًا ثم يذكر رقم الحديث.. معتمدًا في ذلك على رصد أول مصدر ذكره المعجم المفهرس، ثم يذكر نص الشاهد (الحديث) الوارد عنده، ثم يذكر المصادر الأخرى الوارد فيها نفس الشاهد قائلًا: وكذلك في كذا وكذا وكذا..

★ أمّا إذا لم يرد إلّا مصدر واحد اكتفينا بذكره...
ونذكر مثالًا هو:
- في النسائي/ صيام/ ٣٠:
« لا يغرّنّكم أذانُ بلالٍ ولا هذا البياض حتّى... »
وكذلك في: أحمد بن حنبل /٥/٧/٩/١٣٢

.. وفي الترمذي /رؤيا/ ١٠:
« فكسا الزبيرُ رسولَ الله وأبا بكرٍ ثيابَ بياض ».

وبالنسبة للشعر القديم، ورد ذكر الشواهد من خلال ما ورد في المعاجم القديمة وفي المعلّقات العشر وفي المفضّليات وفي الأصمعيات وفي الملمّع للنمري.

- ولمّا كان المعجم مهتمًّا بالشواهد الشعرية الوارد فيها اللون، رأى أن يرصد ما ورد في كتاب (الملمّع) لأبي عبدالله الحسين بن عليّ النمري بتحقيق/ وجيهة أحمد السّطل كما هو، باعتباره أوّل عمل اهتمّ بالألوان وألفاظها وكان لمؤلّفه طريقته الخاصة في اختيار شواهده وتبويب أفكاره على ما لحظنا وما سبق أن أشارت إليه المحقّقة الفاضلة في مقدّمة الكتاب..

وكانت طريقة المعجم في رصد أبواب الألوان المختلفة الواردة في الملمّع وهي (البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة) في مواضعها عند كلّ باب، وذلك بعد معالجة المعجم لهذه المادة بطريقته يبدأ بالآتي: قال النمري في (الملمّع) (ذكر البياض)، ثم يورد ما أورده الملمّع.. وفي نهاية ما ورد عن الملمّع يقول: انتهى ما ورد في (الملمّع) عن (البياض) ومثلاً... وهكذا في بقية الألوان.

- وألفتُ إلى أنّ هذا المُعجَم عالَج كلّ ما ورد في كتاب (المُلمَّع) للتَّمْريّ عن الألوان في مَظانّها المُختلِفة وبطريقته التي التَزَم بها..

ي - ومن أهمّ المَصادر والمَراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

- (أساس البلاغة) (مُعجَم): للزَّمَخْشَريّ.
- (الأضداد في كلام العرب): لأبي الطَّيِّب اللُّغويّ.
- (الإعلام بتثليث الكلام): لابن مالك.
- (الإعلام بمُثلَّث الكلام): لابن مالك.
- (الأفعال): لابن القوطيّة.
- (الأفعال): لابن القَطّاع.
- (إكمال الإعلام بتثليث الكلام): لابن مالك.
- (تاج العروس من جواهر القاموس) (مُعجَم): للزَّبيديّ.
- (التَّكملة والذَّيْل والصِّلة) (مُعجَم): للصَّغاني.
- (تهذيب اللُّغة) (مُعجَم): للأزهريّ.
- (تهذيب الأسماء واللُّغات): للنَّوويّ.
- (جمهرة اللُّغة) (مُعجَم): لابن دُرَيد.
- (ديوان الأدب) (مُعجَم): للفارابي.
- (الرائد): لجُبران مسعود.
- (الرافد): لأمين ناصر الدين.
- (رَدّ العامّيّ إلى الفصيح) (مُعجَم): للشَّيخ أحمد رِضا.
- (سِرّ اللَّيال في القلب والإبدال) (مُعجَم): للشّدياق.
- (الصِّحاح) (مُعجَم): للجَوهريّ.
- (الغُرَر المُثلَّثة والدُّرَر المُبثَّثة): للفَيروزأبادي.
- (فاكهة البُستان) (مُعجَم): لعبدالله البُستانيّ.
- (فِقْه اللُّغة وسِرّ العربيّة): للثَّعالبي.
- (قاموس الكيمياء المُصوَّر): عربيّ/إنجليزيّ: مكتبة لبنان.
- (قاموس الغِذاء والتَّداوي بالنَّبات).
- (القاموس المُحيط) (مُعجَم): للفيروزأبادي.
- (كتاب الأفعال): للسَّرَقُسطيّ.
- (لسان العَرب): لابن منظور.
- (مُثلَّث ابن السِّيد): أبو مُحمَّد عبدالله بن مُحمَّد.
- (مُحيط المحيط): (مُعجَم): للبُستانيّ.
- (مُختار الصِّحاح) (مُعجَم): للرازي.

- (مُختار القاموس) (مُعجَم): للزاويّ.
- (ٱلمُخصَّص) (مُعجَم): لابن سيده.
- (ٱلمِصباح المُنير) (مُعجَم): للفَيّوميّ.
- (مُعجَم أسماء النَّبات) عربيّ / إنجليزيّ / فَرنسيّ / لاتينيّ: لأحمد عيسى.
- (مُعجَم الألفاظ المثنّاة): لشريف يَحيى الأمين.
- (مُعجَم الألفاظ الزِّراعيّة): للأمير مُصطفى الشِّهابي.
- (مُعجَم شرف الطِّبّيّ).
- (مُعجَم الحيوان): للفريق أمين معلوف.
- (مُعجَم الفيزياء أو الطَّبيعة) إنجليزيّ / فَرنسيّ / عَربيّ.
- (مُعجَم الكيمياء) إنجليزيّ / فَرنسيّ / عَربيّ: المُنظَّمة العَربيّة للعُلوم والثَّقافة.
- (ٱلمُعجَم الوجيز): مَجمَع اللُّغة العربيّة القاهريّ.
- (ٱلمُعجَم الوَسيط): مَجمَع اللُّغة العَربيّة القاهريّ.
- (مُعجَم مقاييس اللُّغة): لابن فارس.
- (ٱلمُنجِد في اللُّغة والأعلام): للويس المعلوف.
- (ٱلمَنهَل) (قاموس) فَرنسيّ / عربيّ.
- (ٱلمَورِد (قاموس) إنجليزيّ / عَربي: مُنير البعلبكي.
- (مَوسوعة الطَّير المُصوَّرة): تأليف: ج هنزاك. ترجمة: المُهندِس: دُرَيد نوايا.
- (ٱلمَوسوعة في عُلوم الطَّبيعة): لأدوارد غالب.

ك - وفيما يتّصل بالكلمات غَير العَربيّة الواردة في المُعجَم فكانت استئناسًا بتلك الخُطوة التي أقرّها واتّفق عليها مَجمَع اللُّغة العَربيّة بالقاهرة، وعلى أساسها صدر المُعجَم الوسيط وبَعْده الوجيز والمُعجَم الكبير.

وعلى أيّة حال فهو ذا (مُعجَم الألوان) أضعه بين أيدي المُهتمّين بلُغتنا العربيّة العريقة، مُقرًّا بأنّها مُجرَّد مُحاولة، فالكمال لله وَحْده. وكلّ ما أرجوه ألّا يُضَنّ عليّ بأيّة مُلاحَظة أو نَقْص في العمل.. وما لم يرد في هٰذه الطَّبعة سوف يكون في القادمة إن شاء الله..

ولا أستطيع قبل إنهاء الكلام هنا إلّا أن أُزجي الشُّكر خالصًا إلى كلّ مَن شجّعني أو وقف بجانبي في هٰذا العمل، وأخُصّ بالذِّكر السَّيّدة الفاضلة / زوجتي والأستاذ الدُّكتور / اسماعيل الصَّيفيّ وفضيلة الأستاذ الدُّكتور / عبد الفتّاح عيسى البَربَريّ وفضيلة الأستاذ / عبد الرَّحمٰن واصل وفضيلة الأستاذ / قَولي سليم عبد الحميد..

وبالله وَحْده التَّوفيق،

دُكتور / زين الخويسكي

الطائف في رمضان ١٤١٠ هـ.

الألوان في مُعجَم العربيّة(*)

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ

عُنيَت العربيّة عناية فائقة بالألوان، وذلك على ألسنة شُعرائها وخُطبائها فيما وصل إلينا من رُواة أخبارها في العصر الجاهليّ. واشتدّت هذه العناية في عُصور ازدهار الحضارة العَربيّة الإسلاميّة في المَشرِق والمَغرب والأندلُس، حتّى بات موضوع الألوان من المَوضوعات التي تُفرَد لها أبواب خاصّة في مُصنَّفات اللُّغويّين المشهورين.

وربّما كان «كتاب الخيل» لأبي عُبَيدة مُعمَّر بن المُثنّى التيميّ: تيم قُرَيش المُتوفّى سنة تسع ومئتين للهجرة (٢٠٩هـ)، من أقدَم ما وصل إلينا من المُصنَّفات اللُّغويّة التي أفردت مكانًا خاصًّا بالألوان. فقد وضع أبو عُبَيدة، كما هو معروف، كتابًا خاصًّا بالخيل، تحدّث فيه عن عناية العَرب بالخيل وإيثارهم لها، وذكر أشعارهم في ذلك، وما قالته عَرب الجاهليّة من الأشعار في اتّخاذ الخيل. وبيّن مكانتها في الإسلام، وتحدّث عن الأمر بارتباطها وما ورَد في فَضْلها من الأحاديث والآثار، وأورد صِفاتها وعُيوبها، وما تَستحِبّه العَرب في الخيل وما لا تَستحِبّه. وخَصّص جُزءًا مُهمًّا من كتابه هذا للحديث عن ألوان الخيل...[1] فأجمَلَ ألوانها بقوله: أدهَم، وأخضَر، وأحوَى، وكُمَيت، وأشقَر، وأصفَر، ووَرْد، وأشهَب، وأبرَش، ومُلَمَّع، ومُوَلَّع، وأشيَم[2].

ثمّ بدأ أبو عُبَيدة يتحدّث عن الدُّهمَة والخُضْرة والحُوّة والكُتْمة والصُّفْرة والوُرْدة والشُّقْرة والشُّهبَة، كُلّا على حِدة.

ومن الواضح أنّ أبا عُبَيدة قد تجاوَز الصِّفة اللّونيّة التي تتّصف بها الخيل إلى الحديث عن المَصدر من حيث هو لون، ولكنّه لم يخرج مُطلَقًا عن موضوع الخيل، فبقي ما سُمّي بتأكيد الألوان أو إشباعها، ألفاظًا دالّة على ألوانٍ مُستقِلّة تُميِّز الخيل بعضها من بعض.

فمن ذلك مثلًا يتحدّث عن «الدُّهمة» فيقول: «فمنهنّ أدهَم غَيْهَب وأدهَم دَجُوجيّ وأدهَم أكهَب». وبعْد هذا التّقسيم لِلَّوْن «الدُّهمة»، يُحدّد أبو عُبَيدة ماهية كلٍّ منها من حيث كَونُها ألوانًا مُستقِلّة ومُميَّزة فيقول: «فأمّا الغَيْهَب فأشدّهنّ سَوادًا. والدَّجُوجيّ دُونه في السَّواد وهو صافي اللّون، والأكهَب الذي لم يشتدّ سواده ولم يَصفُ لونه[3]. ومن الواضح أنّ هذه ألفاظ تدلّ على ألوان مُختلِفة ومُتميِّزة بعضها عن بعض. وهكذا يَستمِرّ في حديثه عن بقيّة الألوان، وَفْق هذا المَنهَج، في تحديد تأكيد هذه الألوان أو إشباعها، كما جرت التّسمية قديمًا، أو تحديد ظِلال الألوان كما نسمّيها حديثًا. وقد يُشير إلى مُقابَلاتها الأعجميّة التي دَخلتِ العربيّة. ففي حديثه عن الخُضْرة يقول: «فمنهنّ أخضر أحَمّ وأخضر أورَق وأخضر أطحَل وأخضر أدغَم وأطْخَم». ويُواصل أبو عُبَيدة وَفْق

(*) بَحث أُلقي في المؤتمر الثالث والخمسين في مَجمَع اللّغة العَربيّة بالقاهرة ١٩٨٦ - ١٩٨٧.

(١) أنظر: أبو عُبَيدة مُعمَّر بن المُثنّى التيميّ، ص١٠٣ - ١٠٨.

(٢) أنظر المَصدر ذاته ص١٠٣.

(٣) أنظر المصدر ذاته ص١٠٣.

مَنهجه، فيبدأ بتحديد ماهية كلّ لونٍ من هذه الألوان، فيقول: «فأمّا الأخضر الأحمّ فأدناهنّ إلى الدُّهْمة وأشدّهنّ سوادًا، غير أنّ أقرابه وبطنه وأذنيه مُخضرّة. أمّا الأدغم، فهو الأصحم الذي لون وَجْهه ومَناخره وأذنيه لون الذي يُسمّى «الدّيزج» بالفارسيّة. وقد يكون من الخيل أدغم خالِص ليس فيه من الخُضرة شيء». وبعْد ذِكْر مُقابِله بالفارسيّة، يُورِد المُصنِّف شاهدًا لشاعرٍ تابعيّ هو حُضَين بن المُنذِر الرقاشيّ من أمراء عليّ، رضيَ الله عنه، يوم صِفّين إذ يقول:

عَشيّةَ جئنا يا ابنَ زَحْرٍ وجئتُمُ بأدغَمَ مرقومِ الذّراعَين دَيْزجِ

وبعْد إيراد هذا الشاهد الذي يدلّ على دُخول هذه اللّفظة الفارسيّة «دَيْزج» اللّغة العَربيّة، يُواصل أبو عُبيدة الحديث في موضوع الخُضْرة وَفْق مَنهجه الذي أشرنا إليه، فيقول: «وأمّا الأطحَل، فالذي تعلوه فيُ خُضْرته صُفْرة كلون الحَنظل البالي، وأمّا الأورَق، فإنّه يكون لونه لون الرَّماد، وهو الذي تخضرّ سَراتُه وجِلْده كلّه»[1]. ويَستمِرّ أبو عُبيدة في نَهجه هذا، مُستقصيًا التّموُّجات الدّقيقة داخل كلّ لون من الألوان الرّئيسيّة التي ذَكرها، مُحدّدًا ظِلالها، جاعلًا من كلّ تأكيدِ لونٍ، كما تُسمّى في التّراث، لونًا يُحدّده ويُعرّفه ويشرح ماهيته من خلال النُّصوص أحيانًا. فقد جعل لكلّ لون من الألوان الرّئيسيّة مدًى ومجالًا، تتماوج فيه ألوان مُتعدّدة.

فبَعْد حديثه عن الخُضْرة، يتحدّث عن الحُوّة، ويذكر تأكيدات هذا اللّون، فيقول في حديثه عن الخيل: «فمنهنّ أحْوى أحَمّ، وأحوى أصبح، وأحوى أطحل، وأحوى أكهب...»[2].

ثمّ يتحدّث عن الكُمْتة في موضوع الخيل فيقول: «فمنهنّ كُمَيْت أحمّ، وكُمَيْت أطخَم، وكُمَيْت مُدمّى، وكُمَيْت أحمر، وكُمَيْت أكلَف...»[3].

ثمّ يتحدّث عن الصُّفْرة فيقول: «ومن الصُّفْرة أصْفَر أعفَر، وأصفر فاقِع، وأصفر ناصِع»[4] ثمّ يتحدّث عن «الوُرْدة» فيقول: «فمنهنّ وَرْد خالِص، ووَرْد مُصامِص، ووَرْد أغبَس»[5] ثمّ يتحدّث عن «الشُّقْرة» فيقول: «فمنهنّ أشقَر أدبَس، وأشقر مُدمّى، وأشقر أقْهب، وأشقر أمغَر، وأشقر أفضَح...»[6].

ثمّ يُواصل حديثه عن بقيّة الألوان التي ذَكرها في البِداية، فيتحدّث عن الشُّهْبة فيقول: «وأمّا الأشهَب فكلّ فَرَس تكون شَعَرته على لونَين، ثمّ تفرق شَعرته فلا تجتمع من واحد من اللّونين شعرات فلا تخلص بلون واحد، كقَدْر الوَكْنة فما فوقها، فإذا كان كذلك فهو أشهَب. وإذا اجتمع من كلّ واحد من اللّونين نُكَيْتة صغيرة تخلص من اللّون الآخَر، فهو «أبرَش». فإذا عَظمتِ النُّكْتة

(١) أنظر أبو عُبيدة مَعْمَر بن المُثنّى ص١٠٤.
(٢) أنظر المَصدر ذاته ص١٠٤.
(٣) أنظر المَصدر نَفْسه ص١٠٥.
(٤) أنظر المَصدر نَفْسه ص١٠٦.
(٥) المَصدر نَفْسه ص١٠٥.
(٦) المَصدر نَفْسه ص١٠٧.

فهو « مُدَثَّر »، وإذا كان في جسده بُقَع مُتفرّقة مُخالِفة لِلَونه، فهو « مُلَمّع »، وهو « الأشْيَمُ »، فإذا كان فيها استطالة فهو « مُولَّع »[1].

وينتقل أبو عُبَيدة للحديث عن « الشِّيَة في الفرس » ويعرّف الشِّيَة بقوله: « والشِّيَةُ كلّ لون يُخالف مُعظَم لون الفَرَس » وقُبَيلَ أن يتحدّث عن أنواع الشِّيَة، يُشير إلى أنّ الفرس الذي لم يكن فيه شِيَة، فهو بَهيم، وهو مُصْمَت من أيِّ الألوان كان. ثمّ يُواصل حديثه عن الشِّيَة قائلًا: « فمن الشِّيَة الغُرَّة والقُرْح والرَّثَم والتَّحجيل والشَّعَف والنَّبط والسَّيَغ والشَّعَل واللَّمَظ واليَعسوب والتَّعميم والبَلَق[2].

ويعود أبو عُبيدة، وَفْق مَنهجه في كتابه هٰذا، فيأخذ كلّ شِيَة من هٰذه الشِّيات ويُعدّد تأكيد ألوانها، ثمّ يتناول كُلًّا منها بالتَّعريف والشَّرح. ونُلاحظ أنّه في حديثه عن شيات الخيل يُكثِر من إيراد الشَّواهد الشِّعْريّة. ونجد المُصَنِّف في ذٰلك كلّه لم يزعم أنّه يقوم باستقصاء كلّ ما ورد عن العَرب في هٰذه الألوان، ونَستشِفّ هٰذا من أسلوبه في الحديث فيقول مَثلًا: « ومن الصُّفْرة.... كذا.... ومن الشِّيَة.... ومن الغُرر.... كذا الخ....

وقد أحصينا ما يزيد على ثمانين لونًا، تَحدّث عنها أبو عُبَيدة في كتابه « الخيل »، وهو في ذٰلك كلّه يُعرّفها ويُحدّد دَلالتها اللَّونيّة، جاعلًا من كلّ منها لونًا مُستقِلًّا بذاته، مُميَّزًا لما يدلّ عليه في المَدى اللَّونيّ بتَموُّجاته الدَّقيقة التي تَنشأ عن تَمازُج الألوان وتَداخُلها. وهٰذا مَجال واسع رَحْب يحتلّ فيه الخَيال والإحساس اللُّغويّ مَكانة مُتميّزة. والحقّ، فقد أبدَع الخيال العَربيّ أيّما إبداع في تَحسُّس تَداخُل الألوان وتَمازُجها والتَّعبير عنها بألفاظ خاصّة بها، دالّة عليها. ونُلحِق بَبحْثنا هٰذا قائمة بالألفاظ الدالّة على الألوان وتأكيدها، التي أشار إليها أبو عُبيدة في كتابه « الخيل ».

وممّا تجدر الإشارة إليه، أنّه في أواخر الفَترة الزَّمنيّة التي عاشها أبو عُبَيدة، صاحِب كتاب « الخيل »، نجد أنّ كتابًا قد تُرجِم من اليونانيّة إلى العَربيّة، أو على أبعَد تقدير، ظهر في العَربيّة مُنقَّحًا تحت عُنوان « سِرّ الخليقة وصَنعة الطَّبيعة ـ كتاب العِلَل » لمُؤلّفه بَلِّينوس الحكيم. إذ إنّ الرِّوايات تُرجِع ظُهوره إلى عَصْر المأمون، أي حوالَي سنة ٢٠٠ هـ[3].

وقد تَحدّث هٰذا الكتاب عن الألوان، وأفرد لها مَقُولة خاصّة تَحدّث فيها عن مفاهيم الألوان من الناحية العِلميّة. وتحت عُنوان: « القول في الألوان » يُورِد ما يلي:

« اللَّون هو جِنْس الأجناس، وإنّما سُمّي جنس الأجناس، لأنّه مُقَسّم للبَياض والسَّواد والحُمْرة والصُّفْرة والخُضْرة والأسمانجونيّ. فأمّا القديم من الألوان، فإنّما هو اثنان: البَياض والسَّواد، وهما جنسان قديمان، ومنهما تتركّب الحُمْرة والصُّفْرة والخُضْرة ولون السَّماء. ومن هٰذه الألوان تتركّب جميع الألوان. وذٰلك أنّه إذا اجتمع اللَّون الأبيض مع اللَّون الأسود، فغلب الأسود الأبيض بجُزْء،

---

(١) أنظر أبو عُبَيدة مَعْمَر بن المُثنّى ص١٠٨.

(٢) أنظر أبو عُبَيدة ص١٠٨.

(٣) أنظر بَلِّينوس الحكيم، سِرّ الخليقة وصَنعة الطَّبيعة، كتاب العِلَل، ص١٣.

كان هناك لون أصفر. وإذا تكاثف الأبيض على الأسود، وتداخل الأسود في الأبيض، كان هناك لون أحمر مشقوق. وإذا غلب السّواد البّياض بدرجة، كان هنالك لونٌ أسمانجونيّ...»[1].

ويتحدّث هٰذا المُصنَّف عن تَولُّد الألوان المُختلِفة بالتّفصيل، ويُحدّد تَولُّدها من بين الأسود والأبيض والأصفر والأحمر والأخضر[2]. وفي حديثه عن تمازُج الألوان يقول: «وأمّا الأخضر، فإنّه يتولّد بين السّواد والبّياض، وذٰلك لأنّنا نرى الأخضر مُحتمِلًا لِلّونين، أعني بذٰلك السّواد والبياض، لأنّا رأينا فيه أجزاء السّواد والبياض»[3].

ومهما يكُن من القيمة العلميّة للبحث عن الألوان في هٰذا المُصنَّف، فإنّه يُظهِر لنا الاهتمام الكبير بالألوان في هٰذه الفترة الزّمنيّة المُبكِرة من تاريخ الحَضارة العَربيّة الإسلاميّة. وإذا كان من المُرجَّح عندنا أنّ أبا عُبيدة وغيره من اللّغويّين قد اطّلعوا على هٰذا الكتاب، وربّما تأثّروا بمَنهجه في التّقسيم والتّصنيف، فإنّنا في الوقت ذاته، نَعتقد كما هو واضِح، أنّ دَلالات الألوان في العَربيّة عميقة الجُذور، تُواكِب حياة العَربيّة في بيئاتِها المُختلِفة، وتُساير مُتطلّباتها الحَضاريّة عَبْر تاريخها الطّويل.

ومن المَصادر اللّغويّة المُهِمّة التي يجب أن نقف عندها، في القرن الثالث الهجريّ، «كتاب خَلْق الإنسان» لأبي مُحمّد ثابت بن أبي ثابت، وثابت هٰذا من عُلماء اللّغة في القرن الثالث الهجريّ. فقد تَتلمَذ على أبي القاسم بن سلام المُتوفّى سنة ٢٢٤ هـ. وهو مَصدَر مُهِمّ من مَصادر ابن سيده في كتابه المُخصَّص.

فقد عُني ثابت بكتابه هٰذا بالألوان، فجعل بابًا خاصًّا بألوان الشَّعَر، وكان من مَصادِره الأساسيّة أبو عُبيدة والأصمعيّ وابن الأعرابيّ. فَيبدأ الحديث في «باب ألوان الشَّعر». بقوله: قال الأصمعيّ.... ثمّ يُورِد قوله في الشَّعر إذا كان شديد السَّواد.... الخ[4].

ويُفرِد بابًا آخَر في كتابه يُسمّيه: «باب صِفات ألوان الحَدَقة»، ويبدأه أيضًا بعبارة: قال الأصمعيّ: في العين الشُّهْلة.... ثمّ يُورِد رأي الأصمعيّ... ويتحدّث حديثًا مُستفيضًا عن ألوان الحَدَقة[5].

ونحن إذا تركنا القرنين الثاني والثالث الهِجريّين جانبًا إلى القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهِجريّ، نجد أنّ موضوع الألوان في العَربيّة قد ازداد أهمّيّة، واتّصفتِ الدّراسات حَوْله بالاتّساع والعُمق من ناحية، وتَطوّر مَنْهج البحث فيه من ناحية أُخرى كي يُصبِح نَواة لِمُعجَم لُغويّ خاصّ بالألوان. وهٰذا ما نراه بوُضوح مُتمثّلًا بكتاب «المُلمَّع» صَنعة أبي عبدالله الحُسين بن عليّ النَّمَريّ، المُتوفّى سنة ٣٨٥ هـ. فقد حرص المُؤلّف على تحديد معاني الألوان من خلال نُصوص وشَواهد

---

(١) أنظر بَلّينوس الحكيم، سرّ الخليقة وصنعة الطّبيعة، كتاب العِلل ص ٤٧٣.
(٢) أنظر المَصدر نَفْسه، ص ٤٧٧.
(٣) أنظر المَصدر نَفْسه، ص ٤٧٩.
(٤) أنظر ثابت بن أبي ثابت، كتاب خَلْق الإنسان، ٨٥ ـ ٨٨.
(٥) أنظر المَصدر نَفْسه، ص ١٣٠ ـ ١٣٣.

شِعْرِيّة اختار أكثرها من أشعار الفُحول من شُعراء الجاهليّة والإسلام.

ولا شكّ في أنّ التأليف اللّغويّ قد عرف مَعاجم المعاني في عصر التّمَريّ بل وفي العصور التي سبقته، فكان هنالك ما نستطيع تسميته مَعاجم مُتخصّصة بالخيل والإبل والشاء، كما نرى ذلك عند أبي عُبَيدة مَعمَر بن المُثنّى وأبي زَيد والأصمعيّ وابن قُتَيبة وأبي عَمْرو الشَّيبانيّ وغيرهم. ولكنّنا نُلاحظ أنّها كانت جميعًا تجعل من أجزاء الموضوع وَحدة مُتكاملة، في حين أنّنا نجد صاحب كتاب «المُلمَّع» ينحو مَنحًى آخر، فيُحاول أن يضع كتابًا خاصًّا بالألوان. فيتحدّث عن كلّ لونٍ ومؤكّداته من خلال النُّصوص والشّواهد، ممّا يُضفي على مَنهجه قيمة خاصّة ويجعله أقرب ما يكون إلى نَواة مُعجَم مُتكامِل لألفاظ الألوان....

وقد استهلّ كتابه بَعْد التَّحميد والدُّعاء بقوله: «إنّ الله عزّ وجلّ خلق الألوان خمسة: بَياضًا وسَوادًا وحُمْرة وصُفْرة وخُضْرة، فجعل منها أربعة في بني آدم: البَياض والسَّواد والحُمْرة والصُّفْرة»[1]. ويتحدّث عن ذلك حديثًا مُستفيضًا، ويُورِد شَواهد اختارها لفُحول الشُّعراء[2]، ويُصنِّف مُعجمه الصّغير هذا وَفْق الألوان الأربعة وبالتَّرتيب ذاته، ويُضيف إليها لون الخُضْرة.

وممّا يلفت الانتباه، أنّ صاحب «المُلمَّع» قد جعل اللّون المِحْور الأساسيّ الذي تدور حوله مُختلِف المَوضوعات. وإذا كان قد اقتصر على الألوان الأربعة الرّئيسيّة، وأضاف إليها لون الخُضرة مع استدراكه عليه بقوله: «والخُضرة عند العَرب: السَّواد»[3]، فقد أوضح رأيه في بقيّة الألوان، إذ يتساءل: «فإن قال قائل: فأين الغُبْرة والسُّمْرة والزُّرْقة والصُّحْمة والشُّقْرة وأشكالُهنّ من الألوان؟ قيل: هذه الألوان ليست نَواصعَ خَوالص. وكلّ يُرَدّ إلى نوعه، فالغُبْرة إلى البَياض، والسُّمْرة إلى السَّواد، والزُّرْقة إلى الخُضْرة، والصُّحْمة إلى الصُّفْرة، والشُّقْرة إلى الحُمْرة. والعَرب عمدتْ إلى نَواصع الألوان فأكّدتْها، فقالت: أبيضُ يَقَقٌ، وأسوَدُ حالِكٌ، وأحمرُ قانئٌ، وأصفرُ فاقِع، وأخضرُ ناضِر»[4]. وقد وضع منذ البداية قواعده الأساسيّة في المَنهج الذي اختطّه. فصنّف الألوان إلى أنواع، وسمّاها نَواصِع الألوان، وكلّ نوع يشتمل على ما يُسمّيه «تأكيد الألوان» إذ يقول: «والعَرب عمدتْ إلى نَواصع الألوان فأكّدتها. فقالت: أبيضُ يَقَقٌ، وأسودُ حالكٌ، وأحمرُ قانئٌ، وأصفرُ فاقعٌ وأخضرُ ناضرٌ»[5]. وهكذا يسير في كتابه، بل في مُعجَمه الصّغير الذي خصّصه للألوان، فيتناول كلّ نوع من الألوان ويَستغرق جُملة من تأكيداتها، مُورِدًا الشّواهد الشّعْريّة التي يختارها لفُحول الشُّعراء.

يبدأ الحديث عن البَياض، الذي يعتبره مع السَّواد أكثر أنواع الألوان انتشارًا، ويحرص دائمًا على

---

(١) أُنظر أبو عُبَيدة الحسين بن علي النَّمَري، كتاب المُلمَّع، ص ١.
(٢) أُنظر المَصدر نَفْسه ص ٢ - ٧.
(٣) كتاب المُلمَّع، ص ١٠٢.
(٤) المَصْدر ذاته، ص ٨.
(٥) المَصْدر ذاته، ص ٨.

أن يكون التّعريف من خلال الشّواهد الشّعريّة التي يختارها. وهٰذا المَنهج اللّغويّ يهدف إلى تعريف المُصطلَحات من خلال النّصوص.

وإذا تركنا مَنهجه المُعجَميّ جانبًا، وهو مَنهَج يستحقّ الدّراسة والبحث، فإنّنا نرى المُصنّف يُولي الشّرح اللّغويّ والضّبْط في النّطق أهميّة كبيرة.... فيتحدّث عن البَياض، فيُورد التّأكيدات التالية: أبيض يَقَقٌ.... وأبيض لَهَقٌ.... وأبيض لَياحٌ ولِياحٌ، ومعناهنّ المُبالَغة. فهٰذه الثّلاثة كلّهنّ سَواء ولبس لهنّ فِعْل.... وأبيضُ وابِصٌ وبَّاص.... وأبيضُ دُلّمِصٌ ودُلامِصٌ ودُمْلِصٌ ودُمالِصٌ.... وأبيضُ بَرّاقٌ... فهٰذه كلّها سَواء، ومعناها البريق.

وإلى جانب الشّواهد الشّعريّة والعِناية بشرح الألفاظ اللّغويّة الغريبة وضَبْطها، يُعنى المُؤلّف بالاشتقاق من أسماء الألوان وتأكيداتها... وتأكيد اللّون كما هو معلوم هو في حقيقة الأمر لون مُميّز عمّا عداه.

فيُورد مَثلًا: أبيضُ خالصٌ وناصعٌ... يُقال: خَلَصَ يخلُص خُلوصًا، ونَصَعَ يَنْصَعُ... وأبيضُ ناصعٌ: نَصَع يَنْصَع نُصوعًا.... وأبيضُ هِبْرِزيّ.... وأبيضُ صَرَحٌ.... ويُعلّق على ذٰلك بقوله: «وأظنّه اشتُقّ من الأمر الصّريح، واللّبَن الصّريح، هٰذا كلّه سَواء ومعناه الخُلوص. وأبيضُ حُرٌّ..»[1] ويقوده شَرْح الغريب في الشّواهد إلى الوُقوف عند بعض تأكيدات اللّون في الخيل أو في الإنسان فيقول مثلًا: الرُّثمة: بياضٌ في الجَحْفَلة العُلْيا، فإذا كان في السُّفلى فهو ألْمظ.. وأبيض هِجان.... ويُعلّق المُصنّفُ على ذٰلك قائلًا: فهٰذان (أي الحُرّ والهِجان) مُتساويان، ومعناهما الكَرَم....

وأبيض أبلَج.... وأبيض واضِح.... ويُعلّق المُصنّف قائلًا: «فهٰذان يتساويان ومعناهما الوُضوح».

وأبيضُ بَضٌّ... ويُقال: بَضّت تَبِضُّ بَضاضةً، وهي التي كان وَجْهها يقطر ماء. وقد تكون البَضّة أدماء....

وأبيضُ غَضّ. ويقال: «غَضّ غَضاضة، ولم يعرفوا له فعلًا مُستقبَلًا... ومعناه الطّراوة. وأبيضُ أزهَرُ.... وأبيضُ مُشرِقٌ.... وأبيضُ مُغْرِبٌ.. وهو الذي يبيَضُّ سائر شَعره وبَشَره، وهو كثيرٌ في الناس والخيل.... وأبيضُ أمْقَهُ... قال أبو رِياش رحمه الله ـ وهو أسوأ البَياض، وهو لون الجِصّ، ومعناه الإفراط..[2] وهو في كلّ ذٰلك يُورِد الشّواهد ويشرح غريبها وينسبها في أكثر الأحيان إلى قائليها. وهٰذا المَنهج الذي أشرنا إليه يلتزمه من أوّل الكتاب إلى آخره، ولا يَشذّ عنه البَتّة...

وهٰكذا يَستوفي مُختلِف الموضوعات، في مجال اللّون الأبيض. فيتحدّث عن الرَّجُل فيقول: إذا كان الرَّجُل أبيض فهو أحْوَريٌّ.... والغُرْنوق والغُرانِقُ والغِرْنَوقُ والغَرَوْنَقُ: الشابّ الأبيض[3]....

(١) أنظر كتاب المُلمّع ص١٦ ـ ١٧.
(٢) المَصدر السابق ص١٧ ـ ٢٦.
(٣) كتاب المُلمّع، ص٢٧.

والأبلجُ: الأبيضُ الواسع الوجه في القِصَر والطول..... والأغرُّ والجَوْنُ واحدٌ. وتُسمّى الشّمسُ جَوْنةً لبياضها...[1]، ويُسمّى النّهار جَوْنًا لبياضه[2]. والجَوْن أيضًا الأسودُ، وهو من الأضداد[3]. ويُقال: قَوْم غُرّانٌ وَغُرٌّ، وغُرّان جمع أغرّ.... كما يُقال: بيضانٌ وسُودان وحُمرانٌ والوضّاحُ مثله....[4].

ثمّ ينتقل المُصنّف إلى باب أسماء النّساء البِيض فيقول: فيهنّ الرُّعْبوبة، وجَمْعها رَعابيبُ.... وهنا نجد المُصنّف يتجاوز حدود اللّون الأبيض إلى صفات الحُسْن في المَرأة البيضاء. ثمّ لا يلبث أن يعود إلى موضوع اللّون... فيتحدّث عن الزّهراء.... ثمّ يقول: وسُمّيت الزُّهَرَةُ فُعَلَة. النّجمَ، لبَياضها وصَفائها... وسُمّيت المَهاة زَهْراة كذلك... ويذكر من أسماء النّساء البِيض الغَرّاء، والجمع غُرّ..[5] ثمّ ينتقل إلى باب آخَر فيقول: العَرب تدعو الأبيض أحمر. ويُورد نُصوصًا مُتعدّدة[6] وفي باب آخَر أيضًا يتحدّث عن الجَيْش والسّلاح فيقول: «فإذا كانت الكتيبة بَيضاء فهي شَهباء.... ولون الحديد أشهب»[7].

ثمّ ينتقل إلى الخيل، فيُعدّد في مجال اللّون الأبيض الألوان التالية:

فإذا كان الفَرسُ أبيض، فهو مُغْرَبٌ.. وبَعْد إيراد الشّواهد وَفْق مَنهجه يقول: المُغْرَبُ الذي ينظرُ في بَياض.... ويُتابع في موضوع الخيل فيقول:

وهو أبيض بَهيمٌ.... والبهيمُ الذي لا شِيَةَ به، أكانَ أبيضَ أو أدهم أو كُمَيتًا أو أشقر.... ويُقال: ليلٌ بَهيمٌ إذا كان مُظلمًا لا ضَوء فيه... ثمّ يُتابع حديثه عن الخيل فيقول: وهو صَمْتٌ وصِتْمٌ وصَموتٌ ومُصْمَتٌ.... ويُقال للداهية التي لا فُرْجَة منها: مُصمِتةٌ.... ثمّ يقول: «وليس في خَيل العَرب أشهب، والشُّهْبَةُ شِيَةُ الهَجين. والبياض كلّه في الخيل رِقّة وضَعْف، وإنّما يُوصف بالغُرّة والحُجول لحُسنهما[8]».

ثمّ ينتقل المُصنّف إلى الإبل في مجال اللّون الأبيض أيضًا فيقول:

فإذا كانَ الجَملُ أبيض، فهو حَضارِ (مبنيّ على الكسر) والذَّكَر والأُنثى فيه سَواء.. وهو (أي الجَمل) آدمُ، والأُنثى أدْماء، وكِرامُ الإبل أُدْمُها....

ويُذكَر: أعيَسُ وعَيساء.... والعيس يعني بَياض الشّعر.... ويقول أيضًا:

وأصهَبُ وصَهْباء.... ويُقال: قُريش الإبل صُهْبُها وأُدْمُها....وكذلك يُورد: تَواعج ناعجات...

---

(١) كتاب المُلمَّع، ص٢٨.
(٢) المَصدر نفسه، ص٢٩.
(٣) المَصدر نفسه ص٣٠.
(٤) المَصدر نفسه ص٣٠.
(٥) المَصدر نفسه ص٣٤.
(٦) المَصدر نفسه ص٣٤ ـ ٣٥.
(٧) المَصدر نفسه ص٣٤ ـ ٣٥.
(٨) المَصدر نفسه ص٣٤ ـ ٤٠.

وأيضًا هِجان للذَّكَر و لأنثى والجمع.... ثمّ يُورِد المُصنِّف قول ابن السكّيت: «الصَّهباء، الناقة البَيضاء يُخالِط بَياضها حُمْرةٌ، تَحمرُّ ذَفاريها وعنُقُها وكَتِفاها وذِرْوتُها وأوظِفَتُها، وتَبيضُّ سائرها. فإذا أفرط بياضُها فهي صَهباء لَياحٌ. وإذا صَدَق لونُ البَعير فلم يخلطْهُ صُهْبَةٌ فهو آدم، إلّا أنّه أسودُ الحَماليق. والأُدْمة في الناس السُّمْرةُ، وفي الإبل البَياض[1].

ثمّ ينتقل المُؤلِّف إلى النَّعجة والظِّباء فيقول: فإذا كانت النَّعجة بَيضاء العَينة فهي عَيْناء، والجَمع عِينٌ.... ويُقال: العِينُ: الكِبار الأعيُن.... وإذا كان الظَّبيُ أبيضَ فهو رِيمٌ، والجَمع آرامٌ.... ويُقال: الآرام ضَأنُ الظِّباء. والعُفْر مُعْزاها، والأُدْمُ إبِلُها[2].

ثمّ يَتحدّث عن الحيّة فيقول: فإذا كانت الحيّةُ أبيضَ فهو الحُرُّ.. قال أبو حاتم: الحُرُّ حيّةٌ أبيض مِثلُ الجانّ، والجانُّ في هٰذه الصِّفة. وأهلُ الحجاز يُسمّونه الأيْم، وبنو تَميم تُسمّيه الأيْن - وأصْله التَّشديد[3].

ثمّ ينتقل إلى السَّماء فيقول: فإذا كان السَّحابُ أبيض فهو أغَرُّ، والسَّحابةُ غَرّاء.... الصَّبير سحابٌ أبيض.... وهو الحُرُّ.... وهي الغَمامةُ. ويقال: الغمامةُ كالسَّحابة في أيّ لونٍ كانت.... والصَّهباء: البيضاء... الجِهام: السَّحابُ الذي لا ماء فيه. وهو الأقمَرُ.... وبَعْد إيراده الشَّواهد على عادته يقول: الأقمَرُ: لون يُشبه الرَّماد.... ثمّ يتحدّث عن أنواع السَّحاب وشَواهدها اللُّغويّة خارج حُدود اللَّون[4]....

وفي حديثه عن الأرض وموضوعاتها يقول: فإذا كان الجبلُ أبيض، فهو أعبَلُ.... وإذا كانت الصَّخرة بيضاء فهي عَبلاء.... وإذا كان الحَصى أبيضَ فهو مَروٌ، والواحدة مَروَةٌ[5].

وإذا كانت الكَمْأة بيضاء، فهي فَقْع وفِقْعَةٌ.... وواحد الكَمْأة كَمْء... وإذا كان العَسلُ أبيضَ، فهو ضَرَبٌ.... وهو الماذيُّ.... ويُقال: الماذيُّ: العَسَلُ اللَّيِّنُ. وإذا كان العِنبُ أبيض، فهو مُلاحِيٌّ.... وإذا كانت الخَمرة بيضاء فهي صَهْباء.... وإذا كانت الوَرْدَة بيضاء فهي وَبِيرةٌ.... وبَعْد إيراد الشاهد يَستطرد المُصنِّف عائدًا إلى موضوع الخيل فيقول: والقُرْحَةُ: البَياض في جَبين الفَرس كالدِّرهَم، فإن زاد على ذٰلك، فهو غُرَّة. والمَغْدُ: أن لا يكون في وَجْه الفَرس قُرْحة، فيَنْتفُ الشَّعْرُ فيخرجُ أبيض.... ويُنهي المُصنِّف بَحثه في هٰذا المَوضع بقوله: تَمّ ذِكرُ البياض، ولله المِنّة.

ومن هنا نرى أنّ المُصنِّف اتّبع مَنهجًا مُحدّدًا، وجعل من أنواع الألوان مَحاور للمَوضوعات التي يُحاول اختيار أهمّ ألوانها، دون استقصاء، أو إيجاز مُخِلّ، كما ذَكر ذٰلك في مُقدّمته.

---

(١) أنظر المُلمَّع ص ٤٠ - ٤٥.
(٢) أنظر المَصْدر ذاته ص ٤٥ - ٤٦.
(٣) أنظر المَصْدر ذاته ص ٤٧.
(٤) أنظر المَصدر ذاته ص ٤٨ - ٥١.
(٥) أنظر المَصدر ذاته ص ٥٢ - ٥٤.

ويسير المُصنّف على هذا المنوال من منهجه. ففي الحديث عن السَّواد يذكر تأكيدات الألوان التالية:

يُقال: أسوَدُ حالِكٌ وحانِكٌ. وهو أشَدُّ سَوادًا من حَنَكِ الغُراب ومن حَلَكِهِ. فحَلَكُه سَوادُه، وحَنَكُهُ: مِنقاره....

يُقال: حَلَكَ يحلُك حُلوكًا. وحَلِكَ يَحلَكُ حَلَكًا. ويُقال لِلّيلة السَّوداء: الحُلَّكَة.. وقيل لأعرابيّ: تقول مِثْل حَلَكِ الغُراب أم حَنَكِهِ؟ فقال: لا أقول مِثلَ حَلَكِهِ أبدًا. وأسوَدُ مُحْلَنْكِكٌ. واحْلَنْكَكَ الشَّيء يَحْلَنْكِكُ احلِنْكاكًا.

وأسوَدُ مُحلَوْلِك، واحْلَوْلَك يَحْلَوْلِكُ احليلاكًا - إفعَوعل من حالِكٍ - وأسودُ مُسْحَنْكِكٌ، واسْحَنْكَكَ يَسْحَنْكِكُ اسحِنْكاكًا - إفْعَنلَل من حانِكٍ - وأسودُ حُلْكوكٌ وحَلْكوك.

وأسوَدُ حُلبوب.

وأسوَدُ غِربيب والجَمعُ غَرابيبُ

وظِلُّ الحَجرِ أسوَدُ.

وأسوَدُ غَيْهَمٌ وغَيْهَبٌ.

وأسوَدُ سُحْكوكٌ.

وأسوَدُ فاحِمٌ: أي كلَون الفَحْمِ.

وأسوَدُ غُدافٌ.

وعِظْلِمُه (أي اللّيل) سوادُه.

وأسوَدُ دَجوجيٌّ ودَجاجيٌّ.

وأسوَدُ غُرابيٌّ كلَون الغُراب.

وأسوَد حُذاريٌّ.

وأسوَدُ مُدْهامٌّ ومُدْلَهِمٌّ.

وأسوَدُ يَحموم... وسُمّي الدُّخان يَحْمومًا لسَوادِهِ...

ثمّ ينتقل إلى الحديث عن أسماء الرّجال والنّساء السوْد فيقول:

منهم الأدعَجُ، وهو الشابُّ الشَّديدُ سوادِ الشَّعرِ. وامرأة دَعْجاء. والدَّعَجُ في العين، شِدَّةُ سَوادها.

والجَوْنُ، وسُمّي النَّمِرُ أبا الجَوْن للسَّواد الذي فيه.

ومنهم أيضًا:

الدُّحامِسُ والدُّحْمُسانيُّ والدُّحْمُسُ،

والحِمْحِمُ،

والأحْوى،

وهو الحَلْكَمُ.

ومنهم أيضًا:

الأدْغَمُ والدُّغْمانُ والأحَمُّ الأسْفَح والأكْفَحُ والأصْدأ، والأسْحَمُ، والحَنْكَلَةُ: السَّوداء القصيرةُ.

فإذا كانت الكتيبة سوداء فهي جأواء. والجُؤْةُ لون صدأ الحديد.

وهكذا يُتابع المُصنِّف منهجه في الحديث عن مُختلِف المَوضوعات في حدود اللّون فيقول:

فإذا كان الفَرسُ أسودَ، فهو أدهَم.... ومُلوكُ الخيلِ دُهْمُها.... فإذا كان الجملُ أسودَ، فهوَ جَوْنٌ.... والجمعُ: جُونٌ.

ويروي المُصنِّف أنّه قيل لابن لِسان الحُمَّرَة، وهو خَطيبٌ نَسّابة بليغ. أخْبِرْنا لُغة عن الإبل. فقال: حُمْرُها صُبْراها، وعِيسُها حُسْناها، ووُرْقُها غُزْراها، ولا أبيعُ جَوْنةً ولا أشهَدُ مَشْراها....

وسُمِّيت الحَمام وُرْقًا لِوُرْقَتِها.

وهو (أي الجَمل) أظْمى والجمعُ ظُميٌ.

ثمّ ينتقل إلى مَوضوع الضَّأن فيقول:

فإذا كانت الضَّأن سُودًا، فهي لابة تُشبَّه بالحَرَّةِ.

فإذا كان الكَبْشُ أسوَد، فهو أمْلَحُ.

ثمّ ينتقل إلى مَوضوع القَطا فيقول:

فإذا غلب السَّوادُ على القَطا فهو جُونيٌّ، الواحدة جُونِيَّةٌ.

ثمّ إلى العُقاب فيقول:

فهو حنشٌ. وبعد إيراد الشاهد، يُعلّق المُصنّف قائلًا: «ويقال لجميع دَوابّ الأرض أحناش، كالضَّبّ والقُنفُذِ واليَربوع. ثمّ خُصَّ به الحَيّة، ثمّ يَنتقل المُصنِّف إلى مَوضوعات السَّحاب والمَطر، فيقول:

فإذا كان السَّحابُ أسوَدَ فهو رَبابٌ.

وهو (أي السَّحاب الأسوَد) الأسحَمُ.

والجَوْنُ الجَوْنيّ.

وهو (أي السَّحاب الأسوَد) الأحمُّ.

ثمّ يَنتقل إلى مَوضوعِ الأرض فيقول:

فإذا كان الجبل أسوَد فهو ظَرِبٌ، وجَمْعه ظِرابٌ. وهي جبال صِغار وهو (أي الجبل الأسوَد)

القارَةُ والجمعُ قارٌ وقورٌ. والقارَةُ: جُبَيْلٌ صغير أسوَد مُنفرِد، ليس حَوْله شيء، وله طولٌ في السَّماء.

فإذا كان الحَصى أسود فهو حَرَّةٌ. والجمعُ حِرارٌ.

وهي (أي الحَرَّة) اللابةُ واللوبةُ وجمعها لابٌ ولوب. وتُجمَعُ الحَرَة حَرَات وأحَرِّين.

والعَرَبُ تُسمِّي الأسودَ أخضَر[1].

ويُورِد النَّمَريّ في باب الحُمْرة ما يلي:

يُقال: أحمرُ قانئٌ، وقد قَنَأ يَقنأ قُنوًا (في المعاجم قُنوءًا بالهَمز)، وأحمرُ غَضْبٌ.... ويُقال: للصَّخرة الحمراء غَضْبَةٌ. قال ابن الأعرابيّ:

من هاهنا قيل للأحمر: غَضْبٌ.

وأحمر عاتِكٌ.

وأحمرُ وَرْدٌ.... والوَردُ الخالص.

وأحمرُ فاقعٌ وفُقاعيٌّ. ويُقالان في الصُّفرةِ.

ويُقال في الألوان كلّها: فاقعٌ وناصعٌ، إذا خَلَصَ وصفا.

وأحمرُ مُدمًّى.

وأحمرُ باحِريٌّ وبَحْرانيٌّ.

وأحمرُ كَرِكٌ.

وأحمرُ قاتِمٌ.

وأحمرُ ناكِعٌ.

ويُقال لكلِّ أحمرَ إضْريجٌ.... والإضريجُ: صِبْغٌ أحمرُ. ويُقال لكلِّ أحمر إضْريجٌ وجِرْيال وعَنْدَمٌ.

وأحمرُ سِلَغْدٌ، وهو المُقشَّر حُمْرةً.

ثمّ يَنتقل إلى مُختلِف المَوضوعات، وَفْق التَّرتيب الذي تَناوله في الحديث عن الألوان السابقة فيقول:

فإذا كان الرَّجُل أحمر فهو أشقر، والشُّقرة عند العرب عَيْبٌ.

والأقْشَرُ: الأحمرُ الذي يَنقشرُ وَجْهه، وهو لون قبيح.

فإذا كان الفَرسُ أحمر فهو أشقرٌ. وشُقْرُ الخيل: ديباجُها. وقد سمّاه بعضهم أحمر.... فإذا خَلَصَتِ الشُّقرة فهو وَرْدٌ.... والجمعُ وِرادٌ. فإذا زادت حُمْرته وسَبَغَتْ فهو كُمَيْتٌ....

(1) أنظر الملمّع، ذِكْر السَّواد ص ٦٠ - ٨٤.

فإذا كانت الناقة حمراء فهي كُمَيْتٌ.... وهي حمراءُ.

فإذا كانت النَّعجة حمراء فهي الدَّهْمَةُ.

فإذا كان الجبلُ أحمر فهو هَضْبَةٌ.

فإذا كانت الأرض حمراءَ الحَصى فهي خَشْرَمَةٌ.

فإذا كان الكَمْءُ أحمرَ فهو جَبْءٌ وثلاثةُ أَجْبُؤٍ، وهي الجِبَأَةُ وجمعها جِبَأٌ.

فإذا كانت الحُمرةُ حَمراء فهي كُمَيْتٌ. وهي الجِرْيالُ. قال الأصمعيّ: الجِرْيالُ تكون الحُمْرة بعينها، ويكون الصِّبغ الأحمرُ[1]....

ثم يَنتقل صاحب المُلمَّع إلى الحديث عن لونِ الصُّفْرة، فيقول:

يُقال: أصفر فاقِعٌ وفُقاعيٌّ.... ولا يُقال فاقِعٌ إلّا للأصفر. فمَن قال أسوَدُ فاقِعٌ فهو كمَن قال: أبيضُ حالِكٌ.

وأصفرُ وارِسٌ.

فإذا كانت الحَنظَلَةُ صفراءَ فهي صَرَايَةٌ[2].

ثمّ يَنتقل المُؤلّف إلى الحديث عن الخُضْرة، ولم يُخصّص له سِوى صفحتين اثنتين، وذلك لأنّه لا يراه في حقيقة الأمر نوعًا مُستقِلًّا من الألوان، وذلك للتَّمازُج الذي صار بين الخُضْرة والسَّواد... فيقول في باب الخُضْرة:

يُقال أخضرُ ناضرٌ. وقد نَضَرَ يَنضُرُ نَضارة...

وأخضرُ باقِلٌ.

وأخضر حانئٌ. يُقال: حَنَأَتِ الأرضُ تَحنأ حُنُوًّا: إذا اخضرَّتْ والتفَّ نَبتُها.

وسُئل أعرابيّ عن القُرّاصةِ فقال: هي عُشْبةٌ لها نَوْرٌ أصفرُ. وهي نحوُ الأُقحُوانةِ حانئةُ الخُضْرةِ أي شديدة الخُضْرةِ.

وأخضرُ زاهِر.

وأخضرُ مُدْهامٌّ.

فإذا كانت الأرض خضراء فهي مُخْلِسَةٌ ومُستَخْلِسةٌ، فإذا تَفرّقَتِ الخُضْرةُ هاهنا وهاهنا فهي نُقَعٌ....

والخُضْرة عند العَربِ: السَّوادُ. وسُمّي سَواد العراق سوادًا لكَثْرة خُضْرته[3]. وبذلك يُنهي النَّمَريُّ

(١) أنظر المُلمَّع، باب الحُمرة ص ٨٥ ـ ٩٦.

(٢) أنظر المُلمَّع، باب الصُّفرة، ص ٩٧ ـ ١٠٠.

(٣) أنظر المُلمَّع، ص ١٠١ ـ ١٠٢.

كتابه الذي وَسمه بالمُلمَّع، وقد جَعله وَقْفًا على الألوان. والألوان في أنواعها عنده خمسة، جَعل الله سُبحانه وتعالى أربعة منها في بني آدم وهي: البَياض والسَّوادُ والحُمْرة والصُّفْرة. أمّا اللّون الخامس فهو الخُضْرة، ولم يُعِره اهتمامًا كبيرًا في تصنيفه هٰذا، وربّما نجد تفسير ذٰلك فيما نصّ عليه، منذ البِداية، إذ يقول: «الخُضْرة عند العَرب السَّواد»[1].

وإنَّ تصنيف الألوان الذي اتّبعه النَّمَريُّ، يُترجِم هٰذه النَّظريّة التي جَعلتْ من ألوان الإنسان، إلى حدّ كبيرٍ أساسًا لأنواع الألوان، وإنَّ المَدى الذي يفصل بين كلّ نوع من الألوان حيث تتموّج فيه ألوان يصعب حَصْرها، يُطلِق على ذٰلك عبارة: تأكيد اللّون. وعلى هٰذه الشاكلة يُفسِح المَجال في العَربيّة أمام أسماء ألوانٍ لا يَحدّها إلّا مَدى الإحساس المُرهَف في تَميُّز الألوان، والخَيال الواسع في تصوير مَزْج هٰذه الألوان وتَداخُلها.... وعلى الرُّغم ممّا أشار إليه النَّمَريُّ منذ البداية، فإنّه لم يَقم باستقصاء ألفاظ الألوان. فقد أحصَينا في كتاب المُلمَّع أكثر من مئة وأربعين لفظة دالّة على ألوان مُختلِفة.

وفي القرن الخامس الهِجريّ، وقد بَلغتِ الحَضارة العَربيّة الإسلاميّة ذُرْوتها، لا بُدّ لنا من أن نقف عند مُصنَّفات ثلاثة عُنيتْ بألفاظ الألوان وأنواعها عناية خاصّة، وهي وَفْق التَّرتيب الزَّمنيّ:

١ ـ كتاب مَبادي اللُّغة ـ مع شرح أبيات مَبادي اللُّغة ـ للشّيخ الإمام أبي عبدالله مُحمّد بن عبدالله الخَطيب الإسكافيّ (المُتوفّى سنة ٤٢١ هـ).

٢ ـ كتاب فِقْه اللّغة وسِرّ العربيّة، تأليف الإمام اللّغويّ أبي منصور عبدالملك بن مُحمّد الثّعالبيّ (المُتوفّى سنة ٤٢٩ هـ).

٣ ـ كتاب المُخصَّص، تأليف أبي الحَسن عليّ بن اسماعيل النَّحويّ اللّغويّ الأندلُسيّ، المعروف بابن سيده (المُتوفّى سنة ٤٥٨ هـ).

فقد خَصّص الإسكافيّ في كتابه مَبادي اللُّغة، بابًا سمّاه «باب ألوان الخيل»، تَحدّث فيه عن البَهيم والمُصْمَت من حيث إنّهما تُطلَقان على كلّ ذي لونٍ واحد لا شِيَة فيه، ما خلا الأشهَب، فإنّه لا يُقال له «بَهيم» وقد يُقال له مُصْمَتٌ.

ثمّ يبدأ الحديث عن ألوان الخيل، ويحصرها في ثمانية ألوان نَوعيّة هي: الدُّهْمُ، الحُوُّ، ثمّ الخُضْرُ والكُمْتُ، والوِراد والشُّقْر، والصُّفْر والشُّهْبُ.

ثمّ يُفصِّل الحديث عن الألوان الفَرعيّة في مجال كلّ لون من هٰذه الألوان الرَّئيسيّة، فيَذكر في مجال الدُّهم ستّة ألوان، وفي مجال الحُوّ أربعة ألوان وفي الخُضْر أربعة ألوان، وفي الكُمْتِ يذكر سبعة ألوان، وفي الوِراد ثلاثة، وفي الشُّقْر سبعة أيضًا، وفي الصُّفْر يذكر أربعة. ويحرص على تعريفها جميعًا وتَبيان دَرَجتها في اللّونيّة.

---

(١) أنظر المُلمَّع ص ٢.

وفي باب الشِّيات، يتحدّث بدِقّة وإيجاز عن الشِّيات والأوضاح، فيسرد طائفة كبيرة من ألفاظ الألوان التي تُعَدّ من شِيات الرَّأس ومن شِيات الناصية ومن شِيات الوجه، ويُفرِد بابًا خاصًّا بالبَلَق وآخَر للتَّحجيل[1].

أمّا الثَّعالبيّ، في كتابه «فِقْه اللُّغة وسِرّ العَربيّة»، فقد توسّع في الحديث عن الألوان، ولم يَخرج عن المَوضوعات الرَّئيسيّة فيما يَتعلّق بالإنسان والحيوان والنَّبات، وكان يَقتصر على حدّ تعبيره، على أشهَر الألفاظ وأسهَلها. فخَصّص الباب الثالث عشر من مُصنَّفه للحديث عن الألوان، وسمّاه: «في ضُروب من الألوان والآثار»، وجَعل هٰذا الباب في فصول. فكان الفصل الأوّل «في ترتيب البَياض»، والفصل الثاني: «في تقسيم البَياض واللُّغات»، وفيه كثير ممّا يُوصَف به، مع اختيار أشهَر الألفاظ وأسهَلها. وكان الفصل الثالث في «تفضيل البَياض»، والفصل الرابع في «بَياض أشياء مُختلِفة»، والفصل الخامس جَعله، فيما يُناسِب البَياض. وفي الفصل السادس تَحدّث عن «ترتيب البَياض في جَبْهة الفَرَس ووَجْهه» وجعل الفصل السابع «في بَياض سائر أعضائه»، أي الفَرَس، كما يأخذه عن الأئِمّة. والفصل الثامن أورد فيه ما هو مُعتمَد في دواوين الدَّولة من الألوان والشِّيات التي تُميِّز بها الخيل، فجَعله تحت عُنوان: «فصل يَتّصل به في تفصيل ألوانه وشياته على ما يُستعمَل في ديوان العَرْض». والفصل التاسع: «في ألوان الإبل»، والفصل العاشر في «ألوان الضَّأن والمَعز وشياتها» (كما يرويه عن أبي زيد). وجعل الفصل الحادي عشر في «ألوان الظِّباء» (كما يأخذه عن الأصمعيّ وغَيْره). وجعل الفصل الثاني عشر تحت عُنوان: «في ترتيب السَّواد على التَّرتيب والقياس والتَّقريب».

والفصل الثالث عشر: في «ترتيب سَواد الإنسان»، والفصل الرابع عشر: «في تقسيم السَّواد على أشياء تُوصَف به مع اختيار أفصح اللُّغات»، والفصل الخامس عشر جعله تحت عُنوان: «في سواد أشياء مُختلِفة»، وكذٰلك جعل الفصل السادس عشر، وسمّى الفصل السابع عشر «في لَواحِق السَّواد»، والفصل الثامن عشر «في تَقسُّم السَّواد والبَياض على ما يجتمعان فيه».... والفصل التاسع عشر «في تقسيم الحُمرة»، والفصل العشرين جَعَله في «الاستعارة»، مثال ذٰلك قوله «عَيش أخضر. وموت أحمر، ونعمة بيضاء، ويوم أسوَد، وعَدوّ أزرق».

وجعل الفصل الحادي والعشرين «في الإشباع والتَّأكيد» مثال ذٰلك: أسوَد حالِك، أبيَض يَقَق، وأصفر فاقع، وأخضر ناضر، وأحمر قانئ» وجعل الفصل الثاني والعشرين «في ألوان مُتقارِبة» كما يأخذه عن الأئِمّة، والفصل الثالث والعشرين «في تفصيل النُّقوش وترتيبها»، مثال ذٰلك: النَّقْش في الحائط، الرَّقْش في القِرطاس، والوَشْي في الثَّوب، والوَشْم في اليد، والوَسْم في الجِلد، والرَّشْم في الحِنطة أو الشَّعير، والطَّبع في الطين والشَّمع، والأثَر في النَّصل[2].

(١) أنظر: كتاب مَبادي اللُّغة مع شرح أبيات مَبادي اللُّغة للشيخ الإمام أبي عَبدالله مُحمّد بن عبدالله الخَطيب الإسكافيّ (المُتوفّى سنة ٤٢١ هـ)، عُني بتصحيحه السَّيّد مُحمّد بَدْر الدين النَّعسانيّ الحلبيّ، مصر، ١٣٢٥هـ، ص ١٢٣ - ١٣٠.
(٢) أنظر: فِقْه اللُّغة وسِرّ العربيّة، تأليف الإمام اللُّغويّ أبي منصور عبد المَلِك بن مُحمّد الثَّعالبيّ، ص ٩٠ - ١٠٠.

فإن كان الثّعالبيّ قد عُني عناية كبيرة في تحديد معاني الألفاظ الدالّة على الألوان في هٰذا الباب من كتابه النّفيس، فقد حرص على اختيار أشهَر الألفاظ وأسهَلها في هٰذا المجال، ممّا جمعه من المَصادر السابقة وأخذه عن أئِمّة اللّغة، مع حُسْن ترتيب وإيجاز يَتّصف بالدّقّة والوُضوح. ومن ناحية أخرى، فقد وضع بين أيدينا قائمة لسِمات الخيل وألوانها المُعتمَدة في دواوين الدّولة. فجعل الفصل الثالث، كما أشرنا سابقًا، فيما «يَتّصل به (أي الفَرَس) في تفصيل ألوانه وشِياته على ما يُستعمَل في ديوان العَرْض».

إنّ هٰذه الإشارة مُهِمّة جدًّا، إذ تُوضح لنا أنّ هنالك ديوانًا خاصًّا «بالعَرْض» يُسجّل فيه كلّ فَرَس، لغَرَض الإحصاء والعَطاء والنَّفير، ولتسيير الجيش في وظائف الدّولة.... و لا شكّ أنّ هٰذا الوضع يُفسّر لنا إلى حدّ كبير الاهتمام بدقائق الألوان والألفاظ الدالّة عليها.

وفي هٰذا العَرْض الشامل للألوان في اللّغة العربيّة من خِلال هٰذا التُّراث الخَصْب، لا بُدّ لنا من التَّوقّف عند كتاب مُهِمّ من كُتُب التُّراث، ومَصدر لُغويّ مُعجَميّ جَعل المَوضوعات العامّة أساسًا في تصنيف موادّ اللّغة وترتيبها وهو: كتاب «المُخصّص» تأليف أبي الحَسن عليّ بن اسماعيل النّحويّ اللّغويّ الأندلُسيّ المعروف بابن سِيده (المُتوفّى سنة ٤٥٨ هـ).

تحدّث ابن سيده في السِّفْر الأوّل من كتابه المَوسوم «المُخصّص» عن «صِفات ألوان الحَدَقة»[1]. وفي مَنهجه يُورِد آراء أئِمّة اللّغة وَفْق المَوضوعات التي جعلها أساسًا لترتيب مُعجَمه. مثال ذٰلك، أنّه جعل «ثابتًا» مَصدره الأساس يقول: «ثابت (أي عنه) في العين الشَّهْل، والشُّهلة: وهو أن تُشرَب الحَدَقةُ حُمْرةً ليست خُطوطًا كالشُّعلة، ولٰكنّها قِلّة سَواد الحَدَقة حتّى كأنّ سَوادها يَضْرب إلى الحُمْرة. وقد شَهِل الرَّجلُ شَهَلًا وأشْهَل فهو أشْهلُ والأنثى شَهْلاء. وأنشد:

كـأنّـي أشهـلُ العينيـن بـازٍ على عَليـاء شبـه فـاستحـالا

يقول ابن دُرَيد: هو أقلّ من الزُّرَق[2]...

وفي السِّفْر الأوّل أيضًا يَتحدّث عن «ألوان الشُّفْقة»[3]، وفي السِّفْر الثاني يُفرِد للألوان بحثًا خاصًّا، فيُورِد آراء أئمّة اللّغة في تعريف اللّون، فيبدأ بذِكْر رأي ابن دُرَيد، حيث يقول: لون كلّ شيء، ما فَصَل بينه وبين غَيْره، والجمع ألوان، وقد تلوّن ولوّنته.... ويُورِد أقوال أبي عُبَيدة والفارسيّ وابن جِنّيّ وابن السِّكّيت وصاحب العين.... وربّما أشار ابن سيده إلى تعريف الألوان الذي يُورِده كتاب سِرّ الخليقة وصَنعة الطَّبيعة.... دون أن يُشير إلى المَصدر، ويذكره بصورة مُبهَمة حيث يقول:

«وقالوا (أي في تعريف الألوان) السَّواد والبَياض. قال الفارسيّ:

---

(١) أنظر المُخصّص السِّفر الأوّل ص ٩٩ - ١٠٠.
(٢) أنظر المُخصّص السِّفر الأوّل ص ٩٩.
(٣) أنظر المُخصّص، السِّفر الأوّل، ص ١٤٢ - ١٤٣.

ومَثّلوا بهما طرَفي النَّهار، فقالوا: الصَّباح والمساء، لأنّ الصّباح وَضَح، والمساء سَواد[١]. وهٰذا يُجمِل الرّأي الذي يقول: فأمّا القديم من الألوان فإنّما هو اثنان: البَياض والسَّواد، وهما جِنسان قديمان[٢].

وبَعْد تعريف الألوان، يَتحدّث ابن سيده عن السَّواد والبَياض واختلاط الألوان في الصُّهْبَة والحُمْرَة والشُّقْرة والصُّفْرة والخُضْرة والزُّرَق.... والدُّخلة في اللّون هو تخليطٌ من ألوان في لون.... والبَرَشُ والبُرْشة والنَّمَش. وقد نَمِشَ نَمَشًا فهو أنْمشُ والأنثى نمشاء[٣]....

وفي السِّفْر الرابع يَتحدّث ابن سيده عن «ألوان اللّباس»[٤] وَفْق مَنهجه الذي أشرنا إليه، وفي السِّفْر الخامس يتحدّث عن: «تَغيُّر اللّون من المَرضِ واليُبْس». فيذكر مُختارات منه[٥]، وفي الجُزء السادس، يُفرِد بحثًا مُطوّلًا عن «ألوان الخيل»[٦]، وكذٰلك يُفرِد في السِّفْر السابع بحثًا خاصًّا عن «ألوان الإبل»[٧]، ويَتحدّث أيضًا في السِّفْر نَفْسه عن «شِيات الضَّأن ونُعوتها»[٨] وفي الجُزء الثامن يَتحدّث عن «نُعوت الظِّباء من قِبَل ألوانها»[٩].

وكذٰلك يَتحدّث في السِّفْر الثامن عن «ألوان البَقر»[١٠] وفي السِّفْر ذاته يَتحدّث أيضًا عن «ألوان الحُمر»[١١].

وهٰكذا فقد استفاد ابن سيده الأندلسيّ من جميع المُصنَّفات التي سبقتْه، فأسدى إلى العِلْم خِدمة كبيرة في إيراد الآراء المُختلِفة، مَعْزُوَّةً في مُعظَم الأحيان إلى أصحابها. ولا شكّ في أنّ المُخصَّص مَصدر لُغويّ أساسيّ، وهو أيضًا مصدَر مُهمّ في مَجال الألفاظ الدالّة على الألوان المُختلِفة. وقد رأينا في كتاب «المُخصّص» أنّ الألفاظ الدالّة على الألوان قد صُنِّفتْ وَفْق المَوضوعات العامّة التي تُكوِّن المَحاور الرّئيسيّة للمَنهج الذي اختطّه ابن سيده في مُعجَمه هٰذا. إنَّ مُعجَم ابن سيده الأندلُسيّ، الذي وُضِع في حَوالي مُنتصَف القرن الخامس الهِجريّ، يُبيِّن لنا مَدى ما بلغتْه الدّراسات اللُّغويّة في الأندلُس بصورة عامّة، والتّأليف المُعجَميّ بصورة خاصّة. وإنّ أهمّيّة كتاب «المُخصّص» ناشئة من كَوْنه أوّل مُعجَم للمَعاني مُتكامِل بالعربيّة. ومن هٰذا المُنطلَق، كانت عِنايته بالألفاظ الدالّة على الألوان.

---

(١) المُخصّص، السِّفْر الثاني، ص ١٠٤.
(٢) سِرّ الخليقة وصَنعة الطّبيعة، ص ٤٧٣.
(٣) المُخصّص، السِّفْر الثاني ص ١١٠ ـ ١١١.
(٤) المُخصّص، السِّفْر الرابع، ص ٩٥ ـ ٩٦.
(٥) المُخصّص، السِّفْر الخامس، ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٦) المُخصّص، السِّفْر السادس ص ١٥٠ ـ ١٥٧.
(٧) المُخصّص، السِّفْر السابع ص ٥٥ ـ ٥٧.
(٨) المُخصّص، السِّفْر السابع، ص ١٩٢ ـ ١٩٥.
(٩) المُخصّص، السِّفْر الثامن، ص ٢٥ ـ ٣٦.
(١٠) أنظر المُخصّص، السِّفْر الثامن، ص ٤٠.
(١١) المُخصّص، السِّفْر الثامن ص ١٤٨.

وممّا تَجدر مُلاحظته، أنّ من أهمّ مَصادرنا اللُّغويّة في تَتبُّع ألفاظ الألوان، المَعاجم العَربيّة والمُصنَّفات التي كُتبتْ عن الخيل. ولا شكّ في أنّ العناية الفائقة في وَضْع المُصنَّفات عن الخيل، وتحديد أسمائها وصِفاتها وألوانها، تَنمّ عن الأهمّيّة الكبيرة التي تحتلّها الخيل في حياة العربيّ، وفي أسلحة الجيش في الدّولة الإسلاميّة، حيث أصبح هنالك ديوان خاصّ يُسمّى «ديوان العَرْض». وفي هٰذا الديوان تُحدَّد ألوان الخيل وصِفاتها المُميَّزة بدقّة مُتناهية.

وربّما كان من أجلّ الكُتُب في هٰذا الموضوع في القرنين السابع والثامن الهجريَّين، في الأندلُس، كتاب «الخيل مَطلَع اليُمْن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال»، تأليف عبدالله بن مُحمّد بن جُزّيّ الكلبيّ الغَرناطيّ، من أهل القرن الثامن الهجريّ.

ويقول مُحقّق الكتاب، الأستاذ مُحمّد العَربيّ الخِطابيّ: «هٰذا كتاب من التُّراث العِلْميّ الأندلُسيّ... سَمّاه مُؤلّفه أبو مُحمّد عبدالله بن مُحمّد بن جُزّيّ الكلبيّ الغَرناطيّ: «مَطلَع اليُمْن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المَقال».... فهو إذن انتقاء من كتاب آخَر سبقه، وتهذيب له وإضافة عليه واسمه: «كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال»، ألّفه أبو عبدالله مُحمّد بن رَضوان بن أرقَم الوادي آشي.... جمعه لأبي عبدالله مُحمّد الغالب بالله بن يوسف (٦٣٥ - ٦٧١ هـ)، مُؤسِّس دولة بني الأحمر النَّصريّة»[١].

وقد فَصّل المُصنِّف في هٰذا الكتاب ألوان الخيل وبيّن الشِّيات والأوضاح والغُرَر والتَّحجيل والدَّوائر، وما يُستحَبّ من ذٰلك وما يُكرَه، مُستشهِدًا بأقوال الرُّواة وعُلَماء اللُّغة والشُّعراء.

يَتحدّث ابن جُزّيّ في باب الألوان، عن ماهية اللّون فيقول: قال المُؤلِّف (يعني ابن أرقم الوادي آشي)، رحمه الله، اللّون هيئة كالسَّواد والبَياض وما يتركّب بينهما، والجمع: الألوان... «وبعد أن يُورِد حديث المُؤلِّف، يُعلّق عليه قائلًا: قلت: الألوان، وإن كثرتْ أصنافها وتعدّدت أنواعها، ترجع إلى قسمين: القسم الأوّل: الألوان الأصليّة، والقسم الثاني: الألوان الفرعيّة، المُركَّب بعضُها من بعض....[٢].

وفي رأي ابن جُزّيّ، أنّ الألوان الأصليّة خمسة وهي: البَياض والسَّواد والحُمْرة والصُّفْرة، والخُضْرة. وأمّا الألوان الفرعيّة المُركَّب بعضها مع بعض، فهي ما عدا ذٰلك. ونلاحظ تسميات جديدة لألوان مُركّبة، لم نعهدها في المُصنَّفات السابقة، فهنالك: اللّون الزِّبيبيّ، والنارنجيّ.... إلخ حيث يقول: «الأزرق مثلًا فإنّه مُركَّب ما بين السَّواد والبَياض، وكاللّون الزِّبيبيّ، فإنّه مُركَّب ما بين السَّواد والحُمْرة، وكالنارنجيّ، فإنّه مُركَّب ما بين الحُمْرة والصُّفْرة إلى غير ذٰلك...»[٣].

ثمّ يَتحدّث عن الألفاظ التي تعني استحكام الألوان الأصليّة وتَمكّنها، فيقول: أبيض ساطع،

(١) عبدالله بن مُحمّد بن جُزّيّ الكلبيّ الغَرناطيّ، كتاب الخيل، مَطلَع اليُمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال، ص ١١.
(٢) ابن جُزّيّ، كتاب الخيل، ص ٤٩.
(٣) ابن جُزّيّ، كتاب الخيل، ص ٤٩.

وأسوَد حالِك، وأحمر قانئ، وأصفر فاقع، وأخضر ناضِر، وأنّ هٰذه الألفاظ تابعة للألوان الأصليّة دون الألوان الفرعيّة.

ثمّ يُتابع الحديث عن «أفضل الألوان كلّها وأشرفها»، فيذكر لون الخُضْرة، في غَيْر الخيل. وأمّا في الخيل فيتحدّث عن الشُّقْر، والكُمْتِ، والكُمَيت الأحمّ، والدُّهْم، ثمّ يَستطرد المُؤلّف في الحديث عن الألوان إلى أن يقول:

«فهٰذه نَبذة كافية من بديع ما قيل في وَصْف تلك الألوان الثّلاثة المُعتمَدة، ولو تتبّعت ما على حِفْظي ممّا قيل في ذٰلك، لَطال القَول وخرج بنا عن القصد...»[1] ثمّ يعود المُؤلّف إلى مَوضوعه فيقول: فنعود إلى ما قَصَدنا من تفصيل ألوان الخيل ونُعوتها وتمهيد أقسامها العشرة المُترجَمة وفروعها بابًا بابًا ولونًا لونًا.. فيبدأ «بباب الشُّقْرة»، فيذكر الأشقر والخَلوقيّ والمُدمّى والأدْبَس والأمْغَر والأفضَح والأصبَح والأقهَب.

ثمّ ينتقل إلى «باب الدُّهْمة»، فيذكر الأدهم والجَوْن والأحَمّ والأكهب والأحوى والأصبح من الدُّهم، والغَيْهبيّ والدَّجوجيّ.

ثمّ ينتقل إلى «باب الكُمْتة»، فيذكر الكُمَيت، والأحمّ من الكُمَيت، والأحوى، والأصحم والمُدَمّى من الكُمْت والمُذْهَب والكُمَيت الأحمر والمُحلّف، والكُمَيت الأكْلَف، والكُمَيت الأصدأ.

ثمّ ينتقل إلى «باب الوُرْدَة» فيتحدّث عن: الوَرْد، والمُصامِص، والوَرْد الأسْود والأغْبَس (وهو الذي تُسمّيه الأعاجم السَّمَنْد).... وقيل الغُبْسَة: بَياضٌ فيه كُدْرة كلَون الذِّئب، والغُثْرة في الألوان شبيهة بالغُبْسَة يُخالطها حُمرة.... ويُقال لهٰذا الأغْبَس من الدَّوابّ الأدلَم. قالوا: والغُبْسَة مِثْل الدُّلْمة، وقيل في الأدلَم إنّه الأسوَد.

ثمّ ينتقل إلى «باب الخُضْرة» وما شاكَلها. فيتحدّث عن الخُضْرة أنّها لونُ الأخضر من الزَّرع والعُشب وغَيْره، والخُضْرة هي السَّواد في قَول بعضهم، ثمّ يَتحدّث عن الأخضر الدَّيْزَج (وقد تُسمّيه العَرَب الأدغم أيضًا).... وكذٰلك عن الأحمّ من الخيل الخُضْر، والأحوى من الخُضْر والأصحَم من الخيل، والأطحل من الخيل، والأورَق من الخيل، والأطخم من الخيل، والدَّيْزَج من نُعوت الخُضْر وهو فارسيّ مُعرَّب، والأربَد من الخيل، والأخضب، والأرمَد والطُّلْسة.

ثمّ ينتقل إلى «باب الشُّهْبة» ويَتحدّث عن الحديديّ، والخَلَنجونيّ، والأشهَب الأحمّ بسَواد، والأشهب الأحمّ بحُمْرة، والأشهب الكافوريّ، والأشهب الواضح، والأضحى من الخيل، والقُرطاسيّ، والأكحل، والأشهب السوَسيّ، والأشهب المُجزَّع، والأشهب المُغلّس، والأشهب المُدَنَّر، والأشهب المُلمَّع، والأشمط، والأشهب المُخلِس، والأشهب الخَليس.

ثمّ ينتقل إلى «باب الصُّفْرة» فيتحدّث عن الأصفر من الخيل وهو الذي يُسمّى بالفارسيّة زُرْده،

---

(١) أنظر ابن جزّيّ، كتاب الخيل، ص ٤٩ – ٥٦.

وعن الأصفر الخالص، والهَرَويّ، والأصفر الأعفَر، والأصفر الفاضح، والأصفر المُطَرِّف، والأصفر المُدنَّر، والأصفر الصافي.

ثمّ ينتقل إلى «باب الصُّدأة» فيتحدّث عن الصُّدأة في ألوان الخيل، ويذكر الأصبح من الخيل، والأجأى من الجُؤوة، والأهدأ من الخيل.

ثمّ ينتقل إلى «باب الصِّنابية»، فيتحدّث عن الصِّنابيّ من الخيل، ويذكر الأدهم الصِّنابيّ، والأسفى من الخيل.

ثمّ ينتقل إلى «باب البَلَق»، فيذكر: «كُمَيْت أبلَق، وأشقر أبلق....» وكذلك في سائر الألوان من البَلَق: الأبلق الأدرَع والأبلق المُطرِّف، والأبلَق المُولَّع، والمُوقَّع من البَلَق، والأبيض المُنَطَّق، والأبلق المُجوَّز، والمُرَيَّش..... والأغَرّ، والأرقَط، والأبْرش، والأرْبش، والأنمَش، والمُدنَّر، والأشْيَم من الخيل، والأرشَم أو المَرشوم[1].

وبَعْد ذٰلك ينتقل المُؤلّف إلى «باب الشِّيات والأوضاح والغُرَر والتَّحجيل» ويُفصّل الحديث عن ألوانها[2].

ثمّ يُنهي كلامه بخُلاصة لهٰذا المَوضوع، يَضعها تحت عُنوان: «تلخيص مُفيد وتمهيد أكيد»[3]. وفي باب الدَّوائر التي تكون في الخيل، حيث تحتلّ ألفاظ الألوان أيضًا مَكانة مُهمَّة، يتحدّث المُصنّف عن أربع عشرة دائرة مُسمّاة في جَسد الفَرَس[4].

ثمّ يختم ابن جُزَيّ هٰذا البحث النَّفيس بتذييل، يذكر فيه ما نَقلَهُ المُؤلّف ابن أرقَم من مَسائل عن رَجُل يُقال له «جُلّ الهنديّ»، فيما يُتَيامَنُ به أو يُكرَه من شِيات الخيل ودوائرها[5].

ونحن نجد أنفسنا في هٰذا الكتاب اللُّغويّ، أمام مُصنَّف مُهمّ في ألفاظ الألوان، يجمع بين دِقّة التَّعريف، واستقصاء ما سبقه من آراء اللُّغويّين ووُضوح الشَّرح وسُهولة الأداء.

ونحن في بَحثنا هٰذا لا نُريد أن نتوقّف عند ابن منظور في القرن الثامن الهجريّ في مُصنَّفه المشهور «لسان العرَب»، الذي يُعتبَر من أهمّ مَصادر العَربيّة شُمولًا وتوثيقًا ودِقّة. وعسى أن يُفيدنا الحاسوب ووسائل البحث الحديثة، باستخراج جميع ألفاظ الألوان التي ذكرها.

وإنّ هٰذا الاستعراض الشامل للألفاظ الدالّة على الألوان في هٰذه المصادر المُهِمّة من تُراثنا اللُّغويّ الخَصْب، يقودنا إلى الوُقوف عند الرِّسالة التي نَشرها المرحوم محمود شُكري الألوسيّ سنة ١٩٢٤م، وقد اشتملتْ على شَرْح أرجوزة مُختصَرة نَظَمها أحد شُرّاح الهِداية الشَّيخ عليّ بن العِز

(١) في ألوان الخيل، أنظر: ابن جُزَيّ ص ٤٩ – ٧١.
(٢) ابن جُزَيّ ص ٧١ – ٧٣.
(٣) المَصدر ذاته ص ٧٣ – ٧٦.
(٤) المَصدر السابق، ص ٧٦ – ٨٢.
(٥) المَصدر نَفْسه، ص ٨٢ – ٨٥.

الحَنفيّ الشّهير بالشارح الجارح، وذٰلك في تأكيد الألوان[1].

وقد صَدّر الألوسيّ، رحمه الله، هٰذا الشّرح بمُقدّمة ذَكر فيها ما كان من اختلاف في حقيقة اللّون، وختمه بخاتمة ذَكر فيها على حدّ تعبيره، ما ظَفِر به في كُتُب اللّغة من الأسماء المَوضوعة للألوان المُختلِفة، حسبما نَطق به العَرب العُرْباء في قديم الزّمان.

ويتحدّث الشارح عن الأبيات السّتة الأولى من الأرجوزة، بأنّ الناظم ذَكر فيها، يُؤكّد اللّون الأسوَد وهي اثنتان وعشرون كلمة وهي:

حالِك وأحمّ ولُوبيّ ومُحلَنكِك وحُلكُلِك وأحلولك ونُـوبـيّ، ومُحلـولِـك ويَحمـوم وحُلبـوب وحِنْدِس وحُلكوك وغِربيب وغَيْهَب وغَيهَم وفاحِم وحانِك ومُدْلَهِمّ وفاحِم ودَيجوريّ وغُرابيّ وحَنَك الغُراب وحَلَك الغُراب. ويشرح الألوسيّ كلّا منها ويُورِد الشّواهد اللّغويّة، ويَعتمِد اعتمادًا كلّيًا على المَصادر التي أشرنا إليها دون أن يذكرها في أكثر الأحيان، واكتفى بإشارات قليلة إلى الأصمعيّ وأبي عُبَيدة. ومن الواضح أنّ الشارح يُطلِق «تأكيد اللّون» على ما يُسمّى أحيانًا بالألوان الفرعيّة. ففي نهاية حديثه عن تأكيد السّواد يقول: «فمَجموع هٰذه الكلمات وهي اثنتان وعشرون كلمة أكّد فُصَحاء العَرب بها لون السّواد»[2].

ثمّ يأتي على شَرْح الأبيات التي يُؤكّد بها الناظم اللّون الأحمر، فيقول الشارح: وهي سَبعَ عشْرةَ كلمة: قان وقانئ، وبَحرانيّ والغَضْب وذَريحيّ وأُرجُوانيّ وأسلَغ وسُلْفَة والقَرْف والمايع والباحريّ والنّكِع، والنّاصع والنّصيع والنّصاع والفُقاعيّ والزاهر.

ويقف الشارح عند كلّ كلمة من هٰذه الكلمات الدالّة على تأكيد اللّون الأحمر ويشرحها وَفْق المَنهج الذي أشرنا إليه.

ثمّ يأتي على قول الناظم في تأكيد اللّون الأخضر وهي ثلاث كلمات: مِدهام وناضر وحانئ. ثمّ يشرحها ويُورِد الشّواهد اللّغويّة ويُحدّد دَلالاتها، ويستدرك على الناظم كلمة «باقِل» حيث يقول الشارح: «وباقِل لم يذكره الناظم، وهو ممّا يُستدرَك به عليه، يقال: أبقل الرِّمْث إذا أدبى، وظهرتْ خُضْرة وَرَقه فهو باقِل، ولم يقولوا مُبْقِل. كما قالوا: أورَس، فهو وارِس، ولم يقولوا مُورِس وهو من النّوادر، لكنّ الناظم أهمل باقلًا لعَدَم شُهرة التّأكيد بها[3]».

ثمّ يأتي الشارح على قول الناظم في تأكيد اللّون الأبيض وهو ثمانية منها: مِلاح ولَيّاح، ودَمرَغ، والفُقاعيّ، والصُّراح والصَّرَح، ويَقَق واللّهَق وناصع. ويشرح هٰذه الألفاظ وَفْق مَنهجه السابق، ويعتبر لصَّرَح والصُّرَاح تأكيدًا واحدًا، ويقف عند لفظة الفُقاعيّ وَقْفـة مُطوّلة ثمّ يقول: فتَبيّن من ذٰلك كلّه

(1) أُنظر: مجلّة المَجمَع العِلميّ العربيّ، محمود الألوسيّ، مج ١، ج ٣، آذار سنة ١٩٢١ مج ١، ج ٤، سنة ١٩٢١.
(2) الألوسيّ، مَجلّة المَجمَع العِلميّ العَربيّ، مج ١، ج ٣، سنة ١٩٢١، ص ٨١.
(3) المَصدر ذاته، ج ٤، ص ١١١.

أنّ الفُقاعيّ يَصحّ أن يكون تأكيدًا للأنواع الثّلاثة: الأحمر والأبيض والأصفر[1].

ثمّ يأتي الشارح على قول الناظم في تأكيد اللّون الأصفر، فيذكر:

الوارِس، والفُقاعيّ والفاقع. ويعتمد الباحث في شَرْحه على ما أورده الصّحاح والكَشّاف ولسان العرَب. وغَيْرها من المَصادر اللُّغويّة.

ثمّ يقف الشارح عند سَرْد صاحب الأرجوزة مُؤكّدات لا تختصّ بلون واحد، وذلك كجَرْيان ونَصيع وعاتِك وناصر وفاقع وجِربال. فكلّ هٰذه الألفاظ يَصلح أن تكون تأكيدًا لجميع الألوان.

ويُتابع الشارح عَرْض آراء اللُّغَويّين حَوْل كلّ كلمة من هٰذه الكلمات التي تُستعمَل تأكيدًا لكلّ لون من الألوان. ويُورِد النّصوص اللّغويّة والشّواهد الشّعْريّة. وختَم الشارح هٰذه الرّسالة المُهمّة بذِكْر بعض الألفاظ المَوضوعة للألوان. فأشار إلى ألوان الخيل والشّيات في كتاب فِقْه اللّغة للثّعالبيّ، ولَخّص ما أورده ابن سيده، ممّا له علاقة بالألوان[2].

لا شكّ في أنّ هٰذه الدّراسة المُتواضِعة تقودنا إلى القول بأنّ العربيّة منذ نَشأتها الأُولى وعَبْر تاريخ الحَضارة العَربيّة الإسلاميّة، من أكثر اللّغات قُدرةً على التّعبير عن الألوان وظِلالها، بل وما أسمته بالألوان الفَرعيّة أو الألفاظ الدالّة على الإشباع والتّأكيد في الألوان.

وإذا تساءلنا أمام هٰذه الأعداد الكبيرة من الألفاظ الدالّة على تأكيد اللّون، أو كما يُسمّيها بعضهم الألفاظ الدالّة على الألوان الفَرعيّة، عمّا إذا كانت بعض هٰذه الألفاظ لا تخرج عن كَوْنها لُغات لقبائل مُختلِفة، وبالتالي فهي مُترادِفات لمَدلول واحد، أم أنّ لكلّ منها مدلولًا لونيًّا خاصًّا بها، وبالتالي فإنّ كلّ لفظة تُعبّر عن دَقائق من المَعاني لا تُعبّر عنها اللّفظة الأخرى، لأنّها تُعبّر عن دقائق من اللّون تُميّزه عن الألوان الأُخرى، لأنّه لا تَرادُف في اللّغة، ولو سَلّمنا جَدَلًا بأنّ هنالك تَرادُفًا، نَجَم عن وُجود لُغات لقبائل مُختلِفة، أليس من المَنطِق في جميع الأحوال أن ننظر إلى هٰذه الثّروة اللّغَويّة الهائلة، باعتبارها مَصدرًا يَمدّنا بالإمكانات الواسعة للتّعبير عن مَعانٍ مُستحدَثة، عن طريق النّقل، سَواء أكان ذٰلك في مَجال الألوان أم في غَيْرها من المعاني، ولا سيّما ونحن نجد أنفسنا في العصر الحديث أمام صِناعات لا حدّ لها ومنها صِناعة الألوان؟

فقد دَرجتِ اللّغات الأجنبيّة الأكثر شُيوعًا في العصر الحديث على تسمية مُختلِف الألوان بالوصف أو بالأرقام، سَواء أكان ذٰلك في تراكيب أم في جُمَل قد تَطول أو تَقصر. والأمثلة على ذٰلك كثيرة، بينما نجد العَربيّة تُعبّر عنها في غالب الأحيان بلفظ واحِد. ولا شكّ في أنّ التّعبير بلفظة واحدة أفضل من التّعبير بعدّة ألفاظ.

ففي العربيّة نقول: أبْرَش (وهو المُنقّط بألوان مُختلِفة).

وفي الإنجليزيّة: Shade of White spots of other colours.

---

(١) انظر الألوسي، مَجلّة المَجمَع العِلميّ العربيّ ص ١١٣.

(٢) انظر المَصدر ذاته، مج ١ ج ٤ سنة ١٩٢١، ص ١١٦-١١٧.

وفي الفَرنسيّة: Nuancé de taches blanches ou autres.

وفي العَربيّة يقول: البَهار (البَياض في لُبان الفَرَس وصدْره).

وفي الإنجليزيّة: Whiteness of the brest (of horse).

وفي الفَرنسيّة: Blancheur du Poitrail d'un cheval.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ولا يقتصر الأمر على ألوان الخيل.

ومهما يكن من أمر، ألا يَتوافر لدينا من الألفاظ العَربيّة الواضحة الدّلالة في مَوضوع الألوان، ما يُمكِن أن يكون مَصدرًا خصبًا، يمدُّ لغتنا الحديثة بالحَيويّة والنَّماء والقُدرة على استيعاب كلّ ما يَجدّ في عالم الألوان؟ وإنّ أهمّ ما يُميِّز هذه المُصطلَحات، مُطاوَعتها للاشتِقاق، سَواء أكان ذلك بالسَّماع أم بالقِياس على إطلاقه.

نحن نعلم أنّ العَربيّة قد تفاعلتْ مع لُغات الأمم التي امتزجتْ بها، أو تلك التي كانت على تَماسٍّ معها. فتأثّرتْ بتلك اللّغات بكلّ ما يتعلّق بأدب الحَواسّ، أي بالمدلولات المادّيّة. فقد تأثّرتِ العَربيّة بلُغات الأمَم الأخرى في مَجال آداب الشَّمّ والسَّماع والذَّوق والبَصَر واللّمْس، في حين أنّ العَربيّة قد أثّرت في لُغات الأمَم الأجنبيّة، في كلّ ما يتعلّق بأدبِ النَّفْس والروح.

وهذا يعني أنَّ العَربيّة غنيّة في التَّعبير عن دقائق المعاني النَّفسيّة والروحيّة، وكلّ ما يَتّصل بالمعاني والصُّوَر التي يُبدِعها الخيال.

هذا وإنَّ النَّظرة الشاملة إلى مَوضوع ألفاظ الألوان في العَربيّة، منذ بيئاتها الأولى، المُغرِقة في القِدَم، وعَبْر تَطوُّرها في مَدارج بيئاتها الحَضاريّة، تقودنا إلى الوُقوف عند ظاهرة لُغَويّة وحَضاريّة، ربّما تتميّز بها العَربيّة من بين اللُّغات الأجنبيّة قديمًا وحديثًا. وهذه الظاهرة تتمثّل بدقّة التَّعبير عن تداخُل الألوان الأصليّة وتمازُجها، وما يَنشأ من تموُّجات دقيقة في مدلولاتها وطبيعة وُجودها. هذا من ناحية. ومن ناحية أُخرى تبرز أمامنا هذه المُبادَرة للتَّأليف المُبكِر لمُعجَم لُغَويّ يختصّ بمَوضوع الألوان، حيث جُمِعتْ فيه الألفاظ الدالّة على الألوان المُختلِفة وشُرِحتْ معانيها من خِلال النُّصوص اللّغَويّة والشَّواهد الشِّعْريّة المُختارة للشُّعَراء المشهود لهم بالفَصاحة والبَلاغة. والشاهد على ذلك: كتاب «المُلمَّع» لأبي عبدالله الحُسين بن عليّ النَّمَريّ المُتوفّى سنة ٣٨٥ هـ. وقد لا نُغالي إذا قلنا، إنّ هذا الكتاب على صِغَر حَجْمه، كان مُحاوَلة مُتميِّزة، وربّما كانت الأولى من نوعها، من حيث المَنهج، في وَضْع كتاب خاصّ بألفاظ الألوان، نَهَج المُصنِّف فيه مَنْهجًا عِلْميًّا يَستحقّ الدِّراسة والتَّأمُّل، فجَعل من الشَّواهد والنُّصوص التي اختارها وسيلة لتحديد معاني هذه الألفاظ التي تدور حول مِحْوَر الألوان.

وخُلاصة القول، إنَّ العربيّة غنيّة بالألفاظ الدالّة على الألوان، وإنّه لم يَعُد أمامنا سِوى خُطوة نَخطوها من أجْل وَضْع مُعجَم عربيّ أصيل ومُتكامِل للألوان مع التَّحديد والشَّرح، ليُساير حَضارة العَصْر ويَستوعِب كلّ ما هو جديد.

والحمد لله ربّ العالَمين وهو الهادي إلى الصَّواب...

مُلحق

فربّما كان من المُفيد أن نُسجِّل الألوان وتأكيدها التي أشار إليها أبو عُبيدة في كتابه الخيل، وهي على النّحو التالي:

١ ـ اَلدُّهْمَة:

أ ـ أدهم غَيهَب

ب ـ أدهم دَجوجيّ

ج ـ أدهم أكهَب.

٢ ـ اَلخُضْرة:

أ ـ أخضر أحَمّ

ب ـ أخضر أورَق

ج ـ أخضر أطحَل

د ـ أخضر أدغَم

هـ ـ أخضر أطخَم

٣ ـ اَلحُوّة:

أ ـ أحوى أحمّ

ب ـ أحوى أصبح

ج ـ أحوى أطحل

د ـ أحوى أكهب

٤ ـ اَلكُمْتة:

أ ـ كُمَيت أحمّ

ب ـ كُمَيْت أطخَم

ج ـ كُمَيْتَ مُدمًّى

د ـ كُمَيْت أحمر

هـ ـ كُمَيْت أكلف

٥ ـ اَلصُّفْرة:

أ ـ أصفر أعفر

ب ـ أصفر فاقع

ج ـ أصفر ناصع

٦ ـ اَلوُرْدة:

أ ـ وُرْد خالِص

ب ـ وُرْد مُصامِص

ج ـ وُرْد أغبَس

٧ ـ اَلشُّقْرة:

أ ـ أشقر أدبَس

ب ـ أشقر مُدمًّى

ج ـ أشقر أقهب

د ـ أشقر أسفر

هـ ـ أشقر أفضح

٨ ـ اَلشُّهْبة:

أ ـ اَلأبرش

ب ـ اَلمُدنَّر

ج ـ اَلمُلمَّع وهو الأشيَم

د ـ اَلمُولَّع

اَلشّيَة في الفَرَس:

١ ـ اَلغُرَر:

أ ـ لَطِيم

ب ـ شادِقة

ج ـ سائلة

د ـ شِمْراخ

هـ ـ مُنقطِعة

و ـ شَهباء

ز ـ مُغْرَب

٢ ـ ٱلقُرحَة

أ ـ خَفيّة

ب ـ شَهباء

٣ ـ ٱلرَّثَم وتُنسَب إلى :

أ ـ ٱلشدوخ

ب ـ ٱلاعتدال

ج ـ ٱلاستدارة

د ـ ٱلخُفْية

٤ ـ ٱليَعْسوب

٥ ـ ٱللَّمْظَة

أ ـ أسْعَف

ب ـ أصْبَح

ج ـ ٱلمُعمَّم

وشِيَة القوائم منها :

أ ـ التَّحْجيل

ب ـ ٱلرَّجَلُ

ج ـ ٱلشَّكل

د ـ مُمْسَك

هـ ـ أعْصَم

تسمية وَضَح القوائم:

أ ـ ٱلخاتَم

ب ـ ٱلأمغال

ج ـ ٱلتَّخريم

د ـ ٱلتَّجبيب

هـ ـ ٱلمُسَروَل

و ـ ٱلأخرَج

ز ـ ٱلتَّسريح

ح ـ ٱلصَّبْغ

وَشِيَة الذَّنَب :

أ ـ أشعَلُ

ب ـ أصبغ

ج ـ أنبَط

د ـ أبلَق، ويُقال:

١ ـ أبلق أدرَع

٢ ـ أبلق مُولَّع

٣ ـ أبلق مُطرَّف

الألوان (*)

ازدان الصَّخر باللَّون. فكانت الأحجار الثَّمينة.
وازدان الزَّهر والثَّمر باللَّون. فكان من ذلك جَمال الطَّبيعة.
وابتدع الإنسان الفنَّ فكان اللَّون أصرَخ ما فيه.

لعلّك ترى دَقيق القمح، أو دقيق الذُّرة، أو الأرزّ، أو لعلّك ترى الجُبن واللَّبن، وتُريد أن تصِفَ لونَها، فتقول إنّه اللَّون الأبيض. وأنت ترى سحيق الفحم أو قَطران الزَّيت، أو شَعر بعض بَني الإنسان وهو مِلءُ رأسه، فتقول: هٰذا اللَّون الأسوَد.

وتخلط دقيق قمح أبيض، بدقيق فحم أسود، فينتج لديك لون هو بينَ البَياضِ والسَّوادِ، هو اللَّون الرَّماديّ، وهو دَرَجات، يكثر بَياضها أو يكثر سَوادها. فهٰذه هي الألوان التي يتألّف منها بَياض النَّهار وسواد اللَّيل، وما بينهما.

وتَجوب سطح الأرض تبحث في صُخورها، فتتكشَّف لك صُخورها عن ألوان شتّى. وتزدهر هٰذه الألوان ازدهارًا حتّى لَيَصبح الصَّخر حجرًا ثمينًا، فيكون منه الياقوت والزُّمرُّد والزَّبَرجَد وما إليها. وتجوب زَرْع الأرض فتجد اللَّون الأخضر غالبًا. وتخرج الثِّمار، وتخرج الأزهار، بالألوان الشَّتّى. فالخِيارُ أخضَرُ، والموزُ أصفَرُ، والوردُ أحمرُ وأصفرُ. وكما في الزَّرع ففي كلّ كائن آخَر حيّ.. في الحشرات، وفي سائر الحيوانات، وفي الأسماك، وفي الطُّيور خاصّة.

إنّ الطَّبيعة في شتّى مَناشِطها على سطح هٰذه الأرض، وشتّى مخلوقاتها، أنتجت من الألوان ما عَجز جُرْم سماويّ آخَر، كالقمر، أن يُنتِجه.. إنّ القمر لا حياة فيه، فامتنعتْ عليه ألوان لا يُنتجها إلّا النَّبت، وإلّا ما يعيش على النَّبت من أحياء.

وفي سماء الأرض زُرقةٌ، ليست في سماء القمر. ولم يَقنع الإنسان بالذي نتج في الأرض المَوات من لون، ولا بالذي لَبستْه وازدانت به سائر الأحياء، فراح بالعِلم وبالكيمياء خاصّة، يصنع اللَّون، فصنع منه آلافًا. فزيّن البيوت، وريّش أثاثها وزيّن مَلابس سكّانها. وبعِلْم الزُّهور اصطنع للحدائق ألوانًا جديدة لم يعرفها النَّبات وَحْده، حتّى أصبح الإنسان يعيش عيشًا اللَّون بعض أصوله.

وابتدع الإنسان الفنّ، فكان اللَّون أصرَخ ما فيه. وتَوارَث الإنسان الفنّ صُوَرًا رائعةً، تُصوِّر حياة الناس على هٰذه الأرض، ريشات حملتْ من رُقعة الألوان الصَّبْغ الأصفَر والأحمَر والأخضَر، وبَسطتْه على لوحات من خَيْش، فخَلقتْ من كلّ ذٰلك ما أبكى حينًا، وما أضحك حينًا، وما سكتَ الناظر أمامه عن ضَحِك وعن بُكاء حالِمًا، ساهِمًا، يُحاول أن يَستكنِه الحركات النَّفسيّة الدَّفينة في هٰذه الصُّوَر الرائعة.

(*) ...لٌ للدكتور / احمد زكي مُستَلّ من مَجلّة (في سبيل موسوعة علميّة) دار الشُّروق. في أصل المقال بالمجلّة رسوم أشكال ...ضيحيّة تَعذَّر رَصْدها هنا.

اللّون كان شيئًا مُبهَمًا ثمّ تكشّف:

عرف القدماء اللّون، لا شكّ في هٰذا. ولٰكن كيف فهِموه؟ وكيف فسّروه؟

إنّ التاريخ يقول أنّهم فهموا اللّون على أنّه خَصيصة من خصائص الجسم. فالجسم الأحمرُ أحمرُ لأنّ فيهِ الحُمْرَة، والأصفرُ أصفرُ لأنّ فيه الصُّفْرة. فكأنّ الحُمْرة والصُّفْرة شيئان يخرجان من الأجسام.

وهٰذا القول تَضمَّن شيئًا ليس بالحقّ كلّه، ولا هو بنِصْف الحقّ، ولٰكنّه يُشبه بعض الحقّ. ويتراءىٰ ذٰلك ممّا نذكر عن كيف فُهِم اللّون الأحدثون.

إنّ فَهْم اللّون يرتبط ارتباطًا وثيقًا بفَهْم الضّوء، وضوء الشّمس خاصّة.

ولا شكّ أنّه كان قد أُتيح للإنسان القديم أن يفهم أنّ الضّوء الأبيض، شيء مُركّب. إنّه عَرف الزُّجاج، وهو لا شكّ رأى النّور يخرج أحيانًا من أطرافه المَشطوفة، وهو شيء مُلوّن. يخرج لا لونًا أبيض، ولٰكن ألوانًا.

وكذا فَقّاعات الصابون تراءت له في النّور، وكأنّها مَصدر لألوان عِدّة. وقَوس قُزَح، هٰذا الذي يظهر في السّماء من بَعْد مَطر، هٰذا ظَهر للناس من قديم، وظهرت فيه الألوان، هي كالألوان التي عرفها الأحدثون، وعرفوا أنّ اللّون الأبيض ينحلّ إليها.

وتَنبّه لقوس قُزَح الفيلسوف العالِم الفرنسيّ ديكارت Descartes فكان أوّل مَن أعطى الفِكرة لأوروبّا أنّ لون الشّمس الأبيض تَنفذ من قَوس قُزَح، وهو قَطرات من ماء مُنحلًّا إلى ما رأى الناس منه من ألوان.

تحليل الضّوء الأبيض إلى ألوانه:

حتّى إذا جاء العالِم الإنجليزيّ نيوتن Newton في عام ١٦٦٦ م، قام بالتّجارب التي حَسمتِ الأمر كلّه. فهو أقام في حُجرة مُظلِمة مَنشورًا مُثلَّث القاعدة من زُجاج، ومن خَرْق في نافذة الحُجْرة أدخل إليها شُعاعًا رقيقًا من نور الشّمس، بحيث وقع هٰذا الشّعاع على وَجه من وُجوه المنشور الثُّلاثيّ الثّلاثة مُوازيًا لقوائم المنشور، ونَفذ الشّعاع في الزُّجاج، في هٰذا الوجه منه، وخرج من الزُّجاج من الوجه المُجاوِر. فرمى نيوتن بالشّعاع الخارجيّ على حاجز، فإذا هو يرى على هٰذا الحاجز يَدل الضّوء الأبيض أضواء عِدّة، هي الطّيف الذي نعرفه اليوم. واخترنا منه أظهر ألوانه إلينا، فقلنا إنّه يحتوي سبعة ألوان: الأحمر، فالبُرتقاليّ، فالأصفر، فالأخضر، فالأزرق، فالنيليّ، فالبَنفسجيّ.

ولم يكن نيوتن بالصاحب الأوّل لفكرة أنّ ضَوء الشّمس الأبيض مُركّب من أضواء ذات ألوان. ولٰكنّه عاد فأمرّ هٰذه الأضواء المُلوّنة في مَناشير من زُجاج، رِجاء حَلّها إلى ما هو أبسط، فلم تَنحلّ. فإذن هي «عناصر» الضّوء. ثمّ هو عاد، وجمع أضواء الطّيف هٰذه، وأمرّها في المناشير عَكْسًا، فإذا بها تتّحد ولا تُنتج إلّا الضّوء الأبيض الذي منه تَولّدتْ.

فلعلّ هٰذا هو الجديد الأخطر الذي صَنعه نيوتن.

إنّ الظاهرة هٰذه، هي في عِلْم الضَّوء، ظاهرة «انكسار» أشعّة. وهي انكسرتْ عندما نَفذتْ في سَطْح الزُّجاج الأوّل، ثمّ عادت تنكسر عند خُروجها من سَطْح الزُّجاج و(هو يصنع زاوية مِقدارها ٦٠ درجة مع سَطْح الزُّجاج الأوّل). ولٰكن كان انكسار الأشعّة البَنفسجيّة أكثر، فحدث تفريق هٰذه الأشعّة بعضًا عن بعض، فكان الطَّيف.

وتُسمّى هٰذه الألوان التي تَفرّق إليها ضوء الشَّمس بطَيف الشَّمس.

تفسير الألوان بَعْد ظُهور الطَّيف:

اتّضحت بَعْد ذٰلك طبيعة الألوان.

فأوّلًا أصل الألوان التي نراها، هو ضوء هٰذه الشَّمس، فلولا هٰذا الضَّوء ما رأينا لونًا. واجمعْ أنت ما تشاء من أزهى الموادّ ألوانًا، وتَمتّعْ بمَرآها بالشَّمس، ثمّ ادخُل بها جميعًا إلى حُجرة مُظلمةٍ، وانظر إلى ألوانها، وعندئذٍ لن تجد فيها إلّا سَوادًا.

فما حقيقة اللَّون الأحمر في جِسْم أحمر، كالدَّم، إذَن؟

إنّ الدَّم جِسْم شَرب من ضوء الشَّمس، وامتصّ من ألوان طيفه ما امتصّ، إلّا الأحمر، فهو أخرَجه، أو كما نقول عَكَسه إلينا، فرأيناه لونًا أحمر.

وما الذي جرى للذي امتصّه من ألوان؟ إنّ الضَّوء من أيّ نوع، طاقة من الطاقات، فهٰذه الأضواء المُلوّنة التي امتصّها الجِسم تحوّلتْ إلى طاقة من نوع آخَر، إلى حرارة.

وكذا الجسم الأصفر امتصّ من ألوان الطَّيف ما امتصّ، وأبقى على الأصفر.

والأزرق امتصّ ما امتصّ إلّا الأزرق. وهَلمّ جرًّا. ولٰكن ما الذي يُؤهِّل الجسم لامتصاص ألوان دُون ألوان، سَواء امتصّها كاملة أو امتصّها بَعضًا؟

إنّه تركيبه الكيماويّ الذي يُؤهّله لامتصاص ما يمتصّه، ويُؤهّله لردّ ما لم يمتصّ من أشعّة، فهو يعكسها إلى عين الناظر.

وإذن صَدق بعض ظنّ القُدماء: إنّ اللَّون مُرتبِط بالجسم، ولٰكن فقط من حيث إنّه يتقبّل ضوء الشَّمس، فيَحبس منه ما يَتّفق وتركيبه، ويُطلِق سائره.

ألوان الطَّيف وألوان الأصباغ:

ضوء الشَّمس الأبيض ينحلّ، كما حَلّه نيوتن، إلى ألوان، هي ألوان الطَّيف. طيف الشَّمس. وهي شُعاعات ذات لون، لا جِرْم لها ولا وَزْن.

أمّا الأصباغ فموادّ ذات ألوان، بها نصبغ الأشياء. موادّ لها جِرْم ولها وَزْن.

ونقول إنّ الأصباغ موادّ ذات ألوان. وهٰذا تعبير في العِلْم غير دقيق. إنّما الدّقيق أن نقول إنّها

موادّ من شأنها إذا وقع عليها ضوء الشّمس، عكستْ من طيفها اللّون الذي به عُرِفتْ.

والأصباغ غالبًا نوعان: نوع يُستخدَم في دِهان الحَوائط والأثاث والمَعادن والأخشاب، ونوع تُصبَغ به الأقمِشة والمَلابس.

أدهِنة الحَوائط:

أمّا النّوع الأوّل من الأصباغ Pigments فهو غالبًا ما يكون مادّة كيماويّة بسيطة كسُخام الفحم، أو أكسيد الحديد الأحمر، أو أكسيد الكُوبَلْت الأزرق، أو كبرتيد الكدميوم الأصفر، أو كبرتيّات الرّصاص الأبيض، أو هو صِبْغ يتكوّن من خَلْطِ هٰذه الألوان بعضها ببعض.

والصّبْغ في هٰذه الحالة يُمزَج بزيت سريع الجَفاف في الجوّ كزَيتِ الكَتّان، فإذا دُهِن به الحائط أو الباب فما أسرع ما يَجفّ. وهو عندئذ يتألّف من طَبَقة من الزّيت قد انتشر فيها الصّبْغ دقائق صغيرة مُلوَّنة، يَقع عليها الضّوء، كضوء الشّمس مثلًا، فتَمتصّ منه ألوان الطّيف، إلّا لونها، وهي تعكسه إلى عين الناظر.

وهٰذا هو النّوع الأوّل من الأصباغ.

أصباغ المَلابس:

أمّا النّوع الثاني من الأصباغ فهو الذي تُصبَغ به الأنسِجة والثّياب Dyes. وقد كانت تُصبَغ قديمًا بأصباغ تُستخرَج من النّبات، كالنيلة الزّرقاء مَثلًا. ثمّ اهتدى الكيماويّون إلى تخليق هٰذه الأصباغ من قَطِران الفحم الحجريّ، حتّى بَلغ ما خَلقوه منها عشرات الألوف، يُستخرَج منها الآن في الصّناعة آلاف.

والصّبْغ من النّوع الأوّل، دِهان الحائط مثلًا، يلتصق بالحائط التصاقًا. أمّا الصّبْغ من هٰذا النّوع الثاني، صِبْغ القُماش، فتصل بين جُزَيْئاته الكيماويّة، وجُزَيْئات القُماش رَوابط كيماويّة. وهو مع هٰذا كصِبْغ الحائط، يقع عليه الضّوء، كضوء الشّمس مثلًا، فيمتصّ منه ألوان الطّيف إلّا لونه، فهو يعكسه إلى عين الناظر.

طيف الأصباغ:

ذكرنا أنّ الأصباغ موادّ يُصبَغ بها الحائط ونَحْوه، أو أصباغ تُصبَغ بها المَلابس ونَحْوها.

وتَنظر للصّبْغ فتقول إنّه أحمرُ ولآخَرَ فتقول إنه أخضَرُ.

وقد يتطرّق إلى الذّهن ممّا ذكرنا، أنّ الصّبْغ يمتصّ كلّ ألوان طيف الشّمس التي تقع عليه فيمتصّها جميعًا، إلّا الأحمر في المَثَل الأوّل، والأخضر في المَثَل الثاني.

فإن تطرّق هٰذا إلى الذّهن، فهٰذا فَهْم غَيْر صحيح، وقع بسبب تعبير غَيْر دقيق، فنحن لم نقل « كلّ » ألوان الطّيف. ولم نقل يمتصّها « جميعًا ».

والجواب الصّحيح تأتي به من دراسة الصّبْغ الشّهير المعروف بالأخضر الزُمُرُّديّ. فهٰذا الصّبْغ سمّيناه كما رأيناه أخضر.

ولٰكن بالكشف بأجهزة الطّيف في المُختبَر عمّا يَعكس من أشعّة، بَعْد أن يمتصّ من طيف الشّمس ما يمتصّ، نَجد أنّه يَعكس اللّون الطّيفيّ الأخضر قويًّا، ولٰكنّه يَعكس كذٰلك من سائر طيف الشّمس، من على يمين اللّون الأخضر، ومن على يساره، مَقادير تأخذ تقلّ حتّى تُمحى. إنّه يعكس ألوانًا رأسها الأكبر هو الأخضر.

ومن الأصباغ ما يكون له فيما يَعكس من أشعّة الرّأس رأسان كبيران. ومِثْل ذٰلك الأصباغ الأرجوانيّة، فلها غالبًا رأس عند طرف الطّيف الأحمر، وآخَر عند طرف الطّيف البَنفسجيّ.

خَلْط ألوان الطّيف غَيْر خَلْط الألوان في الأصباغ:

والسّبب في هٰذا الخِلاف أنّ ألوان الطّيف أشعّة، فإذا وصل شُعاعان منها، ذَوا لونين مُختلِفين، إلى العين، أحسّت بهما مجموعَين معًا، في لون واحد. إنّهما يعملان بالجمع، بالإضافة، ولا يضيع من أيّهما شيء.

أمّا الصّبْغ فمادّة تمتصّ من أشعّة الطّيف ما تمتصّ، وتَعكس شُعاع اللّون الغالِب، وهو الذي يتراءى لنا أحمر أو أخضر حسب الصّبْغ المُعطى لنا.

المُهِمّ هنا أنّ الصّبْغ يمتصّ. فإذا خَلطتَ به صِبْغًا آخَر، تعاوَن الاثنان على امتصاص. فالذي يتركه الأوّل فلا يمتصّه، قد يمتصّه الثاني. وإذن قد تخرّج من الجمع بين الصّبْغين على صِبْغ أسود، قد امتصّ كلّ ألوان الضّوء.

وقد ذكرنا أنّ نيوتن جَمع ألوان طيف الشّمس، فردّها عَبْر مَنشوره الثُلاثيّ. فأنتج منها الضّوء الأبيض مَرّة أخرى. ونحن، لو جمعنا هٰذه الألوان، أصباغًا بَدل أشعّة، لما نتج عنها شيء غَيْر السّواد. لأنّ بعضها يمتصّ ما يَعكسه البعض. إنّهما يعملان بالنّقص. بالطّرح. قد يَطرح أحدهما ما استبقاه الآخَر.

ومن الخطأ الشائع قول نسمعه من الطّبّاعين للألوان، وغَيْرهم. فهم يُحدّثونك فيقولون إنّ اللّون الأصفر تخلطه باللّون الأزرق فيُنتج ذٰلك اللّون الأخضر. وهم يعنون خَلْط صِبْغ بصِبْغ. وهٰذا يُوحي أنّ الأخضر ناتج بالجمع. والواقع أنّه ناتج بالطّرح ولا عَلاقة له بالأصفر ولا بالأزرق. ذٰلك أنّ الصّبْغ الأصفر والصّبْغ الأزرق اللّذين يُذكَران، يمتصّان معًا كلّ أشعّة الطّيف، يبقى الأخضر لم يُمسّ. فهما لم يَصنَعا الأخضر وإنّما تركاه ينعكس إلى العين.

وبما أنّ عِلْم الأصباغ، لا سيّما تلك التي تَصبغ الأقمشة، عِلْم له خَطَر في الاقتصاد والصّناعة كبير، لهٰذا درس العلماء الأصباغ دراسة طَيفيّة مُستفيضة، فعرفوا ما يمتصّ الصّبْغ من أشعّة الطّيف، وما يعكس. (ولا يكاد يوجَد في الأصباغ صِبْغ حاسِم كلّ الحسم في مَصّه للألوان وعَكْسه لها).

ووصفوا أنتجة هٰذه الدّراسات في جداول يستعينون بها، إذا أرادوا لونًا بذاته، على خَلْط تلك الأصباغ التي تؤلّف اللّون المطلوب أقرب ما يكون، إنّهم يخلطون أوّل الأمر أطيافًا، فإذا وقعوا على اللّون الذي يُريدون، نظروا لمَن كانت هٰذه الأطياف التي خلطوها. وخرجوا بالأصباغ التي يخلطون.

ألوان الأشياء في غَيْر ضوء الشّمس:

تَعوّدنا أن نُسمّي ألوان الأشياء بما نرى منها في ضياء الشّمس، ولٰكن في اللّيل تُوجَد أضواء اصطناعيّة لها أطياف غَيْر طَيف الشّمس فهي تَختلف عنه كمًّا وكيفًا.

ومن أضواء الزينة ما يكاد أن لا يُعطي من ألوان الطّيف سوى لون واحد، فتَظهر فيه ألوان الأشياء على غَيْر ما تَعوّدنا في ضوء الشّمس.

مِثال ذٰلك أنّ رِباط الرَّقَبة الأحمر يظلّ يتراءى أحمر في الضّوء الأحمر، ولٰكن إذا دخلتَ به في الضّوء الأزرق لم تَرَ منه إلّا سَوادًا. ذٰلك لأنّه يمتصّ الضّوء الأزرق، وإذن لا يكون لديه ما يعكسه.

حتّى وَجْه الإنسان، ولون جِلْده، قد يظهر غريبًا في بعض الأضواء الحديثة. وأنت عندما تشتري شيئًا من مَحلّ تِجارة، ثوبًا مُلوّنًا مثلًا، تخرج به إلى نور الشّمس لتَستيقن من لونه.

ومن أجْل هٰذا عَمل الكثير من التّجار على إضاءة مَحلّاتهم بمَصابيح تُعطي ضوءًا هو أقرب ما يكون من ضوء الشّمس، أي أنّ طيَفه أقرب ما يكون من طَيْف الشّمس، عَدد ألوانٍ وشِدّة ألوان.

الألوان الأوّليّة والألوان الثانويّة:

إنّ المُشتغِلين بالألوان يصفون بعضها بأنّها ألوان أوّليّة وبعضها بأنّها ألوان ثانويّة.

فالألوان الثّلاثة: الأحمر، والأصفر، والأزرق، هي الألوان الأوّليّة، وسَمّوها أوّليّة لأنّها لا تَنتج من مَزْج ألوان غَيْرها.

ولٰكنّا إذا مَزجنا صِبْغًا لونُه أحمر، بآخَر لونه أصفر، نتج عن ذٰلك بُرتُقاليّ. وإذا مزجنا صِبْغًا أصفر، بآخَر أزرق، نَتج عن ذٰلك لون أخضر. وإذا مزجنا صِبْغًا أزرق، بصِبْغ أحمر، نتج عن ذٰلك لون أُرجوانيّ.

وهٰذه الألوان الثّلاثة الناتجة، أي البُرتقاليّ، فالأخضر، فالأرجُوانيّ، يُطلَق عليها ألوان ثانويّة، لأنّها نتجتْ من خَلْط لونين أوّليّين.

ونحن إذا جمعنا أصباغًا ثلاثة، أحمر وأصفر وأزرق، نتج عنها لون أسوَد.

الألوان وأثرها في النّفْس:

لا شكّ أنّنا كثيرًا ما ارتحنا إلى لون دُون لون آخَر. ويقول العارفون إنّ مَردّ هٰذا قد يكون بسبب ما تترك الألوان لأعصاب العين الباصرة من أثَر.

والمُلاحَظ في المُستشفَيات أنّ المرضى يكونون أكثر راحة، وأهدأ وأطوَل نومًا، في الحُجرات التي طُليتْ حَوائطها بالصَّبْغ الأزرق، على عَكْس ما يجدون من ذٰلك في الحُجرات التي طُليتْ حَوائطها بالصَّبْغ الأخضر أو الأصفر أو الأحمر.

وعند الجمع بين الألوان في صورة واحدة أو مَنظر واحد، منه ما ترتاح العين له وتنبسط وتتّسع، ومنه ما تَضيق به النَّفْس، ومنه ما يبلغ بها الضيق أن تَتقزّز منه، لا بدّ لهٰذا التَّقزُّز من سبب، ولهٰذه الراحة والانبساط كذٰلك.

إنّ الشَّيء المُركّب الذي انسجمتْ أجزاؤه التي تآلَف منها هو الذي يُفرح، وغَيْر ذٰلك هو المُسيء المُقبِض.

إنّ الانسجام أساس من أُسُس الجَمال. وكذا الألوان قد تجتمع على جَمال، وقد تجتمع على قُبح. ومن الألوان المُنسجم، ومن الألوان المُتنافِر.

ومن القواعد التي تُذكَر:

١ ـ أنّ الصورة لا بُدّ من غَلَبة لون فيها على سائر الألوان. ووُجود لونين مُتنافِسَين في اجتذاب عين الرائي يُضعِف الصورة.

٢ ـ آلتّنافُر لا يُمكن حُدوثه إذا جمعنا بين لون كالأحمر أو كالأزرق، وبين الألوان المعروفة بالمُحايِدة، وهي الأبيض والأسوَد والرَّماديّ. ولٰكن مع الأحمر، وهو اللّون «المُلتهِب»، يجتمع الأسوَد والرَّماديّ الداكن في انسجام. ومع الأزرق، وهو اللّون «البارد»، يجتمع الأبيض والرَّماديّ الفاتح في انسجام.

٣ ـ آلجمع بين ألوان الطَّيف القريب بعضها من بعض يُحدِث انسجامًا بينها، لِما بينَها من اشتراك. فالأخضرُ والأصفرُ والبُرتُقاليّ، تنسجمُ. والأزرق والأزرق المُخضرّ والأخضر، تنسجم.

ولا نزيد فوق ذٰلك. فعِلْم الألوان عِلْم جديد، له دِراسات حديثة، وله طُلّاب، وقد ازداد خَطرًا للخُطورة التي وجدها في الألوان والتّلوين أهل الصّناعة في كلّ ما تُنتِج من أشياء. فصِناعة النَّسيج وَحْدها صِناعة من أُسُس رَواجها ما تَصطبغ به الأقمِشة من ألوان ذات جَمال. وكذا مفروشات المَنازل ومفروشات الأرض من أبسِطة وسَجاجيد. والعِمارة دخلتْها الألوان فوق ما كانت فعلتْ. وزينَة البيت، من الداخل، صارت فنًّا دَرسه الكثير من النّساء.

والكُتُب والمَجلّات والصُّحُف دخَلتها الصورة، أوّلًا سَوداء بيضاء، ثمّ إذا بها تَتلوّن.

والسينما كانت صُوَرها بيضاء سوداء فإذا بها تتلوّن. ودَرج التَّلفاز على ما درجتْ عليه السينما، وما درجتْ عليه الكُتُب والمَجلّات.

إفتقد الإنسان اللّون بِبُعده عن الريف، وتَجمُّعه في المُدُن، حيث يَعِزّ اللّون، فابتدع ألوانًا من عنده، بعض شاكَل به الطَّبيعة، وبعض زاد به على الطَّبيعة ازدهارًا، ولٰكن لم يزد عليها رَوعة.

«الألوانُ والناسُ»

هَلْ تَدْرِي أيَّ الألوَانِ أرْوَحُ لِنَفْسِكَ؟
وهَلْ تَدْرِي أيَّ الألْوَانِ أوْضَحُ لِبَصَرِكَ؟

كلّ شَخْص يتأثر نفسانيًّا بالألوان دون أن يشعر. وقد اكتشف العُلَماء حقائق كثيرة عن رَدّ الفِعل الذي تُحدِثه الألوان في نُفوسنا. والناس يختلف تأثُرهم بالألوان، وهم لا يشعرون.

وهٰذه الأبحاث على جانب كبير من الأهميّة بالنّسبة لمُصمّمي ألوان المَنسوجات والأقمشة لكي يتمكّنوا من الحُكم على أذواق الناس، وعلى الحالة في الأسواق التي يعرضون فيها مُنتَجاتهم.

الرَّغبة في تغيير الألوان:

إنّ مُعظَم الناس مَثلًا لا يشترون قُماشًا من نَفْس اللَّون مرّتين. فالرَّغبة في تغيير الألوان رَغبة طبيعيّة تُشبه تمامًا الرَّغبة في السَّفَر إلى الأماكن التي لم يرها المرء من قَبْل.

الألوان.. والحرارة:

من أمثلة ذٰلك استخدام الألوان من ناحية السّيطرة على درجة الحرارة. فعِلْم الفيزياء يُعلّمنا أنّ الألوان الفاتحة تعكس الضّوء المُشِعّ البرّاق، بينما تمنع الألوان الغامقة هٰذا الضّوء. وعلى هٰذا الأساس يُمكِن التَّحكُّم بصُورة فعّالة في درجات الحرارة. فالسَّفينة المَطليّة باللَّون الأبيض في مياه المَناطق الاستوائيّة، تَنخفض درجة الحرارة بداخِلها عشر درجات على الأقلّ، بينما ترتفع درجة الحرارة بهٰذه النّسبة داخِل السَّفينة المَطليّة باللَّون الأسود. ولذٰلك نجد أنّ اللَّون الفاتح يُناسب تمامًا عَرَبات الأطفال وخاصّة في فَصْل الصَّيف، فهو يُوفِّر للطِّفل راحة لا يجدها في أيّ عَرَبة أخرى مَطليّة بلون غامِق.

أمّا إذا انتقلنا إلى عِلْم النَّفْس، وجدناه يُعلّمنا، فيما يُعلّم، أنّ اللَّون الأصفر لون تستطيع العين أن تتركّز عليه تَركُّزًا تامًّا، بينما تجد العين صُعوبة في التَّركيز على اللون الأزرق. فالأشياء تبدو وهي زرقاء، مُلطَّخة ومُحاطة بهالات.

كذٰلك يُعلّمنا عِلْم النَّفس أنّ أنسَب الألوان للنَّظّارات هي الزُّجاج الشَّفّاف، والأصفر، والأخضر، فالمائل إلى الصَّفار. وأنّ النَّظّارة الصَّفراء تُساعد على الرؤية وتُمكّن العين من تقدير المَسافات. ولٰكنّنا نجد الكثير من الناس لا يميلون إلى اللَّون الأصفر والأخضر بالرَّغم من المزايا التي لهٰذين اللَّونين.

وهناك علاقة نَفسيّة بين الألوان ودرجة الحرارة، غَيْر تلك الحرارة الفيزيائيّة التي يدلّ عليها التِّرمومتر. فاللَّون الأصفر لون دافئ، يُشعِر الناس بالدِّفء ولو كذبًا. ولعلّ ذٰلك راجع لأنّه يَقترن

بلون الشّمس، بينما نجد اللّون الداكن لونًا باردًا، في حِسّ الناس. ولعلّ ذلك لأنّه يَقترن بالضّباب والمطر.

حدث مرّة أن قامت إحدى الشّركات المعروفة بطِلاء جُدران غرفة الاستراحة لمُوظّفيها باللّون الرّصاصيّ والرّماديّ. وكانت الغرفة مُكيّفة الهواء، ودرجة الحرارة فيها ثابتة غَيْر مُتغيّرة. وبالرُّغم من هذا فقد شكا المُوظّفون من البَرْد الذي يشعرون به في الغرفة.

وكان أن أمرتِ الشّركة بإعادة طِلاء الغُرفة من جديد باللّون البُنّيّ والبُرتُقاليّ، وعندئذٍ عاد الدِّفء إلى المُوظّفين، بالرُّغم من أنّ درجة الحرارة بقيتْ ثابتة لم تتغيّر في الحالتين.

الألوان، بين وُضوح الرؤية، وراحة العين:

ونضرب مثلًا باللّون الأحمر. فهو يُستخدَم دائمًا في إبراز الأشياء بسبب وُضوحه للعيان، ولكنّه أوّل لون يَذبل ويَختفي في الضّوء الخافِت.

وقد تَنبّه العُلَماء أيضًا إلى حقيقة أُخرى بالنّسبة لِلّون السّبّورة الأسوَد والطّباشير الأبيض. فقد وُجِد أنّ هذين اللّونين يُسبّبان تَعبًا للعينين، وبناء عليه فقد رُؤي استبدال السّبّورة السّوداء بأُخرى خَضراء بَعْد أن لُوحِظ أنّ هذا اللّون الأخضر الجديد يُساعِد على القِراءة بسُهولة، ولا يُسبّب نَفْس القَدْر من الجَهد للعينين الذي تُسبّبه القراءة على السّبّورة السّوداء.

وتَمشّيًا مع هذه الفِكرة، فقد تَتغيّر ألوان أحواض الغسيل في البُيوت، وهي بيضاء، وماكينات الحياكة، وهي سوداء، إلى ألوان أشهى للعينين. ولقد طبّقوا هذا في بعض المَصانع، فلِمَ لا يُطبّقونه في البُيوت.

الجمع بين الألوان، أيّها أنسب:

إنّك عندما تجمع الألوان تحت ضوء واحد، تجد أنّ أكثرها وُضوحًا هو الأصفر. ويُفسّر لنا هذا، لماذا يُعطينا امتزاج اللّونين الأسوَد والأصفر أجمل تَناسُب. يليهما في المَرتبة الثانية الأخضر والأبيض. ثمّ الأحمر والأبيض. ثمّ الأزرق والأبيض.

الألوان وأحجام الأشياء:

والألوان لها تأثير في حَجْم الأشياء، فالشّيء المَطليّ باللّون الأحمر يبدو أكبر من حَجْمه الحقيقيّ. بينما نجد أنّ النّتيجة عَكْس هذا بالنّسبةِ للّون الأزرق. أمّا الأشياء الصّفراء فهي تبدو أكبر الأشياء إطلاقًا.

يليها البيضاء فالحمراء فالخضراء ثمّ الزّرقاء. وأخيرًا السّوداء التي تبدو أصغر منها في أيّ لون آخر.

عَمى الألوان:

وهناك عِدّة أنواع من عَمى الألوان، فبعض الناس لا يستطيعون تمييز اللّون الأخضر. بينما نجد فريقًا آخر يُعاني بعض المَتاعب بالنّسبة للّون الأحمر، وهٰكذا. وتبلغ نسبة عدد الرّجال المُصابين بقُصور في التّمييز بين الألوان إلى ١٠ بالمائة. والغريب أنّ عَمى الألوان وِراثيّ. وقد تُورِثه الأمّ الطّبيعيّة لطِفْلها دون أن تكون هي مُصابة به.

آلألوان وأثرُها في اشتهاء الطّعام:

ويكاد يكون كلّ فَرْد منّا حَسّاسًا بالنّسبة لِألوان الأطعِمة التي تُقدَّم إليه، واللّون الأحمر يجذب المرء أكثر من أيّ لون آخَر، ونجد ذٰلك في قِطعة اللّحم البَقَريّ. والبُرتقالة يشتاقها الإنسان أكثر وهي حمراء، وأقلّ وهي صفراء.

أمّا اللّون الأزرق في الأطعِمة فلا يَفتح شَهيّة أحد إليها.

آلألوان وأمزِجة الناس:

ولو أنّنا أمعنّا النّظر قليلًا لَوَجدنا أنّ هناك أوجُه شَبَه كثيرة بين الألوان والعِبارات. فاللّون الأحمر يَقترِن بالعاطفة ويرمز إلى الإثارة. بينما يرمز اللّون الأزرق إلى الحُزن والكآبة. والألوان تُؤثّر في الناس وتكشف عن طبيعتهم سَواء أرادوا ذٰلك أم لم يُريدوا. فانتِعاش العين يُؤثّر بالتالي في الجهاز العَصبيّ، والألوان الدافئة والأضواء الصارخة تُؤدّي إلى ارتفاع في ضَغْط الدَّم.

كذٰلك نجد أن الشّخص الانطوائيّ يُفضّل اللّون الأزرق والألوان الرَّزينة بصِفة عامّة، أمّا الشّخص الوَدود المُسالِم فيُحبّ اللّون البُرتقاليّ.

والشّخص المُتّزِن الحكيم يختار اللّون الأخضر، أمّا الشّخص المُحافِظ فيُحبّ اللّون الأزرق، بينما نجد اللّون الأرجُوانيّ هو اللّون المُحبَّب للشّخص المُتَفسِط الذي يَتعالى على الناس لأنّه يَتصوّر أنّه أحسن منهم.

أمّا الذين يُفضّلون اللّون الأصفر فهم أحد شخصَين على طَرَفي نَقيض، فإمّا أن يكون شخصًا يتمتّع بمَقدِرة ذِهنيّة كبيرة، وإمّا أن يكون مُتخلّفًا ذِهنيًّا.

واللّون الأحمر هو اللّون المُفضّل دائمًا بالنّسبة لذٰلك الفريق من الناس الذين يهتمّون بدُنياهم اهتمامًا شديدًا، وهٰؤلاء يتميزون بالسُّرعة في الحُكم على الأشياء والسُّرعة في العمل، وهم مُعرَّضون أحيانًا للمَتاعب، ولٰكنّهم لا يُبالون بها كثيرًا. هٰذه آراء خُذها في إجمالها. ولٰكن لا تَنسَ دائمًا أبدًا، أنّ الإنسان تَعلّم مَقاييسه من الجَمال، وألْفته للألوان، ووَزْنه لها، إنّما من الطّبيعة نَفسها، فيما يأكل إذا أكل، وفيما يخطو بين مُروجها وأشجارها، وفيما يرى من تقلّب عَناصرها بين سماء تَغيم قاتِمة، ثمّ تصحو زرقاء، وشمس تطلع حمراء فتتوسّط السّماء صفراء، ثمّ تغرب شهباء، وبين ليل ينطوي، يليه نَهار، يعود بدوره إلى انطواء.

باب الهمزة

الآبنوس - الآبِنُوس [يونانية] شجر من فصيلة، الأبنوسيّات ينبت في الحبشة والهند، خشبُه ثمين أسود اللون صُلب العُود للغاية. (المُنجد/الوجيز)

الآبنوسيّة [دخيل] مادّة سوداء صُلْبة، تُتّخذُ من خَلْط الكبريت بالمَطّاطِ النّقيّ، غير مُوصِّلة للكهرباء.

الآحُ بَياض البَيض. (المُنجد/الوسيط/الوجيز)

آدَمُ أنظر (أدم).

الآذَرْيُون [مُعرَّب] نبات زَهْريّ خَريفيّ، زهرُه أصفر أو أحمر ذهبيّ. في وَسَطه خَمْل أسوَد وهو من فصيلة المُركَّبات الأنبوبيّة، يكثُر على شواطئ المُتوسِّط، يُزرَع في الحدائق.

آزَرُ أنظر (أزر).

الآسُ [دخيل] شجرٌ دائمُ الخُضرة، بَيضيّ الورق، أبيضُ الزَّهر أو وَرديّه، عِطريّ، وثمارُه لُبّيّة سُودٌ تُؤْكَل غضَّةً، وتُجفَّف فتكون من التّوابل، وهو من فصيلة الآسيّات، ويُسمّى أيضًا الرّيحان. (الوجيز/الوسيط/المُنجد)

الآلوسين Alyssunn نبات ذو زهر أبيض أو أصفر.

الآلوسين الحَجَريّ نبات أصفر الزّهر. (المَورد)

الآنِيسُونُ نبات حَوليّ، زهرُه صغير أبيض، وثمره حَبٌّ طيّبُ الرائحة، يُستعمَل في أغراض طبّيّة تُسمّيه العامّة (يانسون). (المُنجد/الوسيط/الوَجيز)

السّمك. ورد ذِكْره في كتاب «الحيوان» في باب السّمك، وفي وَصْف جزيرة تنيس في كتاب «مُعجَم البُلدان». وذكره الأب أنستاس بين الألفاظ العربيّة التي هي من أصل يونانيّ. كما ورد ذِكْره في «مُعجَم الحيوان للمعلوف».

أَبِنَ أَبِن الدّمُ في الجُرح أي اسوَدّ.

أبانان جبلان، أحدهما أبان الأبيض، والآخَرُ أبان الأسود. قال مُزرِّد بن ضِرار الذُّبيانيّ:

وما خالِـدٌ مِنّا، وإن حَلّ فيكُـمُ
أبانَيـن، بالـنّائي، وبالمُتَبـاعِدِ
(المُفضّليّات ص ٧٨)

أبنُوسيّ Ebon أسود.

يُؤَبنِس يجعله أسود كالأبنوسيّ.

الأبيلوبيون نبات أرجُوانيّ الزَّهر.

الأُتْرُجُّ [مُعرَّب] شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثّمر، وثمره كاللّيمون الكبار، وهو ذهبيّ اللّون، ذكيّ الرائحة، حامض الماء.

- اللّون الأُتْرُجّيُّ: هو اللّون الذّهبيّ. ويُقال: أُتْرُجيّ اللّون.

الأَخُ (دم الأخوَين): صِبْغٌ أحمَرُ، يُتّخَذُ من شَجرِ البَقّم وغَيره.

أخيليا جنس نباتات عُشبيّة من فصيلة المُركّبات الأنبوبيّة الزّهر، رائحتُها عِطريّة وألوانها عديدةٌ منها الأخضر والأبيض، تنتشر في الشّرق الأوسط، تُعرَف بـ(القَيْـُون).

أذرنيّة نسيج قُطنيّ مصبوغ باللّونِ الأحمرِ يُستعمَل للأثاث. وهو مصنوع في أدرنة بتركيا.

أدرينالين Adrénaline عقّار مُبلّر أبيض مُحتوٍ على الكظرين لتنبيه القلب.

أَدَمَ أُدْمَةً: إسمرّ. وأَدُومَةً: إشتدّت سُمْرَتُهُ.

الإدام Edam جُبْن هولَندي أصفرُ. (المَورِد)

آلآدِمُ الأسمر.

آلأَدْماءُ آلبيضاء من النُّوق وقد ورد ذِكْرِها فيما يلي:

قال عَمْرو بن الأهتَم:

بأدماءَ مِرْتاعِ النّتاجِ كأنّها إذا عَرَضَت دُونَ العِشارِ فَنِيقُ

آلأدْماءُ الناقة البيضاء، والمَعنى أنّ الإبِلَ اتّقت بهٰذه الناقة البيضاء، أي كانت أفضَلَهُنّ وأكرَمَهُنّ فاختَرْنَها لقِرى الضَّيف، فكأنّها وَقَت الأخرَيات.(المُفضّليّات ص ١٨١)

ـ وقال رَبيعة بن مَقروم:

فعَدَّيْتُ أدماءَ عَيْرانَةً عُذافِرَةً لا تَمَلّ الرَّسِيما

(المُفضّليّات ص ٢١٣)

ـ وقال بِشر بن عُمَر:

أدماءُ مُفَكِّهَةٌ وفحلًا بازِلًا أو قارحًا مثلَ الهِراوَةِ سَرْحَبا

(المُفضّليّات ص ٢٧٧)

ـ وقال عَمْرو بن كُلثوم:

ذِراعَيْ عَيْطَلٍ أدماءَ بِكْرٍ هِجانِ اللّونِ لم تَقرأ جنينا

(المُعلّقات العَشر)

ـ وقال ضابِئ بن الحارث:

بأدماءَ حُرْجُوجٍ كأنّ بدَفّها تهاويلَ هِرٍّ أو تهاويلَ أخيَلا

(الأصمعيّات ص ١٨١)

ـ وقال أبو قَيس بن أسلت الأنصاريّ:

وأقطعُ الخَرْقَ يُخافُ الرَّدى فيه، على أدماءَ هِلْواعِ

(الأصمعيّات ص ٢٠٠)

آلأُدْمَةُ بالضّمّ في الإبل، لون مُشرَب سَوادًا أو بَياضًا أو هو البَياضُ الواضحُ، أو في الظِّباء، لون مُشرَب بَياضًا. هٰكذا في «القاموس المُحيط». إلّا أنّهُ وَرد في (تاج العروس) (الأُدْمَةُ): الحُمْرَةُ. قال صاحب تاج العروس (كذا بخطّ أبي سَهْل، ورَجُل آدَمُ: أحمر اللّون، ويُقال الأدمةُ في الإبل: البَياض الشّديد).

ـ قال الأخطل في كَعْب بن جُعَيل:

فإنْ أهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ

من الأُدْمِ دَبْرَت صَفْحَتاهُ وغارِبُه

(يُنظَر: تاج العروس جـ ٨ ص١٨٢)

وفي تاج العروس، قال الأصمعيّ: الآدِمُ من الإبلِ، الأبيضُ، فإن خالطته حُمْرَةٌ فهو أصهَبُ، فإن خالطت الحُمرة صَفاء فهو مُدمِيّ. وفي (تاج العروس) الأُدْمُ: من الظِّباء، بِيْض يعلوهنّ جُدَد فيهنّ غُبرة، فإن كانت خالصة البَياضِ فهي الآرام.

(تاج العروس جـ ٨ ص ١٨٢ ويُنظَر: الصِّحاح جـ ٥ ص١٨٥٩).

ـ قال المُخبّل السّعديّ:

تَغْزُو بها البَقَرُ المَسارِبَ واحـ ـتلَطَتْ بها الآرامُ والأُدْمُ

(آلأدْم هنا: الظِّباء البِيض واحدتها أدماء..)

(المُفضّليّات ص ١١٤)

ـ وقال أيضًا:

إنّي وَجَدْكِ ما تُخلّدُني مائةٌ يطيرُ عِفاؤُها، أُدْمُ

(آلأدم هنا: الإبلُ الخالصةُ البياضِ)

(المُفضّليّات ص ١١٨)

ـ وقال النابغة الذُّبيانيّ:

والأُدمُ قَدْ خَيِسَتْ، فُتْلًا مَرافِقُها

مشدودةً برِحالِ الحيرةِ الجُدَدِ

(آلأدْم مُفرَدها أدماء وهي الناقة البيضاء).

(المُعلّقات العَشر ص ٢٩٩)

وفي «مُعجَم الحيوان» للمعلوف: الأُدْمُ: من الظِّباء، غُبْرُ الألوان تعلوهنّ جُدَد طِوال القوائم والأعناق بِيضُ البُطون سُمْرُ الظُّهور، وهي تُعرَف بهٰذا الاسم في جزيرة العرب إلى يومنا هٰذا، وتُعرَف في الجزائر بالغَزال الأحمر، وتُطلَق كلمة (الأدِمْ) في المَغرب على غزال كوفيّة.

وفي المُنجِد، (الأُدْمَةُ): السُّمْرَةُ.

آلأَدِيمُ في (القاموس المحيط)، الجِلْدُ الأحمر، أو مدبوغه.

ـ في أبي داوه/٣١ «بِيَدِهِ قِطْعَةُ أديمٍ أحْمَرَ».

وكذٰلك في أحمد بن حَنبل /٥/٧٧/٧٨/٣٦٣.

ـ وفي أحمد بن حَنبل /٥/٢٨٥/ «كَتَبَ إليه رَسُولُ اللهِ... في أديمٍ أحْمَرَ» وفي (الوجيز) أديمُ النّهارِ: بَياضُهُ.

آذانُ الأرنَبِ عُشب من الفصيلةِ الحِمحِميّة تُشبه أوراقُه آذانَ الأرنَبِ، ذات شُعَيرات خَشِنَة صُلْبَة شائكة. وزهره قِمَعيُّ الشَّكلِ أزرق فيه بَياض، وثماره خَشِنة تَعلق بالثِّياب. (الوسيط)

أُذُنُ الدُّبِّ عُشب من الفصيلة الخنازيرية ينبت في الشام وسيناء، يرتفع إلى مترين، ويكسوه زَغَب أصفر أو رماديّ، وتنتهي ساقه بزهرة طويلة مُركّبة صفراء عاديّة، وثماره عُلَيبيّة مُغطّاة بالكأس، تحتوي على بُذور عديدة.
(المُنجِد / الوجيز)

أُذُنُ الفأرِ زهر من فصيلة الحِمحِميّات، لونه أزرق فاتح، صغير الحجم مرغوب به كثيراً في بُلدان أوربّا.
(المُنجِد)

وورد في المَورِد أنّه يُعتبَر رَمزاً للإخلاص والصَّداقة
(Forget-me-not)

أُذُنُ الحِمارِ عُشب ينمو في جَنوب أوربّا، كثير الشَّوك، أزهاره صفراء ناصلة، وجُذورُهُ تَحْوي مادّةً حَمْراء.
(الوسيط)

الأُرثَةُ بالضمّ. الأكَمَةُ الحَمْراء.

[وإكمال الإعلام بتثليث الكلام جـ ١ ص٤٣/القاموس المُحيط)

الأُرثَةُ في (تاج العروس) من ألوان الغَنَم سوادٌ وبياض، وهي نَعجة أَرْثاء، وهي الرَّقطاء فيها سواد، وبياض.. وفي (مقاييس اللُّغة) نعجة أرثاء: فهي التي اشتعل بياضُها في سوادِها.

الأُرْجُوانُ بالضمّ. [فارسيّ] الأحمر، وثيابٌ حُمرٌ، وصبغٌ أحمرُ، والحُمْرَةُ، وأَحْمَرُ أُرْجُوانيّ.

- قال الجوهريّ في [الصِّحاح]: ويُقال أيضاً الأُرجُوانُ، مُعرَّب، وهو بالفارسيّة (أرغوان). وهو شَجَر له نَوْر أحْمَرُ أحسن ما يكون، وكلّ نَوْرٍ يُشبهه فهو (أُرْجُوان)..

- قال عَمْرو بن كُلثوم:

كأنّ ثيابَنا منّا ومنهم خُضِبْنَ بأُرجُوانٍ أو طُلِينا
(الصّحاح جـ ٦ ص٢٣٥٣)

ورد في (التاج) الأُرجُوانُ بالضَّمِّ، الأحمرُ، وقال ابنُ الأعرابيّ ثيابٌ حُمْرٌ، وقال الزّجّاج صِبغٌ أحمر شديد الحُمْرة، وقال غَيْره الحُمْرة، وقال أبو عُبيدة هو الذي يُقال له (النَّشاستج) للذي تُسمّيه العامّة النَّشا، قال ودُونه (البَهرَمان). ويُقال أحمر أُرْجُوانيٌّ أي قانئ. ذكره صاحِب التاج قائلًا (كذا في النُّسخ)، ثمّ يُصوِّبه قائلًا والصَّواب أحمر أُرْجُوان بغَيْر ياء النِّسبة كما هو نصّ الجوهريّ في (الصّحاح) والذي قال فيه «قطيفة: حُمْرٌ أُرجُوان» وهو أيضاً نصّ (المُحكَم)، قال فيه وحكى السيرافيّ أحمر أُرْجُوان على المُبالَغة به، كما قالوا أحمر قانئٌ وذلك أنّ سيبويه إنّما مَثّل به في الصِّفة. فإمّا أن يُريد المُبالَغة كما قال السيرافيّ، أو يُريد (الأرجُوان) الذي هو الأحمرُ مُطلَقاً. قال ابنُ الأثير فيما أورده الزَّبيديّ: والأكثر في كلامهم إضافة الثَّوب أو القَطيفة إلى الأُرْجُوان. وورد أيضاً في (التاج) ما قيل بأنّ الكمة عَربيّة والألف والنون زائدتان.
(يُنظَر: الصّحاح وتاج العروس)

... وورد في (الوسيط والوجيز والمُنجِد) أنّ (الأُرْجُوان) شَجَرٌ له زهر شديدُ الحُمْرةِ حَسَنُ المَنظر، وليست له رائحة، و - الصِّبْغ الأحمر، و - الثَّوب المصبوغ فيه. يُقال: أحمر أُرجُوانيّ: قانٍ.

وسبق أن ذكرنا ما أورده (الزَّبيديّ) من أنّ الصَّواب عَدَم ذِكْر ياء النِّسبة في (أُرْجُوان)..

وعلى أيّة حال فالمشهور الآن ما ورد في الوسيط والوجيز، وهو: أحمر أُرْجُوان.

... وعن كونه صِبْغاً ورد في (المُنجِد) الأُرجُوانُ: صِبْغ أحمر مَهَرَ في استعماله الفينيقيّون، لا سيّما سُكّان صُوْر. كانوا يستخرجونه من صَدَفة (المُورَكس).. وفي ذلك تأكيدٌ لِما سبق أن أورده اللُّغويّون العَرب فيما ذكرناه.

... وفي (المَنهَل الفَرنسيّ) ورد: ثوب أُرْجُوانيّ عند الرومان Trabéesh.

... وفي (المَورِد الإنجليزيّ) الأُرْجُوانيّ المَلَكيّ: Royal purple لون أُرْجُوانيّ داكِنٌ مُحْمَرّ.

وقد ورد ذِكْر الأُرجُوان في النُّصوص التالية: -

- في المُوطّأ / ٨٤: «في يوم صائفٍ قد غَطّى وَجْهَهُ بقَطيفةِ أُرْجُوانٍ».

- وفي داود / ٨: «ونَهى عن المِيثرة الأُرْجُوان»
(وكذلك في مُسلِم / ١٠).

- وفي مُسلِم / ٦٤: «ثياب.. كالقَطائف الأُرجُوان»
(وكذلك في أحمد بن حَنبَل / ١/ ٢٦)

- وقال راشد بن شهاب اليَشكُريّ:

رأيتَ دِماءً أسْهَلَتْها رِماحُنا شَآبيبَ مِثلَ الأُرجُوان على النَّحرِ

(فالأرجُوان: صِبغ أحمر، شُبِّه به الدَّم)
(يُنظَر: البِرفير في باب الباء)

الأَرْخيل Archil صِبغ بَنفسجيّ يُستخرَج من الأُشْ...
(المَورِد)

ألأردواز حجر صَلْصاليّ، ذو لون أدكن يضربُ إلى الزُّرْقة أو الخُضْرة، ويُستعمَل في سُقوف المنازل، ويُتَّخَذ منه ألواحٌ للكتابة، كما تُصنَع منه أحيانًا أنابيبُ للمياه.
(الوسيط / الوجيز)

ألأردوازيّ Slate لون رَماديّ داكن ضارب إلى الأرجُوانيّ.
ـ (أردوازيّ) أو رَماديّ كالأردواز Slaty (المَورِد)

ألأرزُ ألأرُزّ. نبات حَوْليّ من الفصيلةِ النَّجيلِيَّةِ لا غِنىً له عن الماء، يحملُ سنابلَ ذواتِ غُلُفٍ صُفْرٍ تُقَشَّر عن حبّ أبيض صغير يُطبَخ ويُؤكَل. (المُنجِد / الوسيط / الوجيز)

ألأرَضَةُ [مُحدَثة] حشرة بيضاء تُشبه النَّملة، تَبني لنَفْسها أزَجًا شِبْه دِهليز، لها مِشفَران تنقرُ بهما الخشبَ ونحوه، تُعرَف عند العامّة بالأرضة وهي كثيرةٌ في البلادِ الحارّة.
(الوسيط / الوجيز / مُعجَم الحيوان)

أرْطَنْسِيا شُجيرة بُستانيّة من أصل يابانيّ من فصيلة القَلْبِيّات. زهرها الأبيض أو الورديّ باقات. (المُنجِد)

ألأرْقان واليَرَقانُ والإرْقان والإِرقان والأُرَقان والأُراقُ آفة تُصيب الزَّرع والناس، يَصفرّ أو يَسودّ مَعَها اللّونُ، تعرفها العامّة بداء الصُّفَيْرة.
ألأربقي نبتة ذات أزهار ورديّةِ اللّون. (المُنجِد)

أرْنَبُ أنقَرَة Angara Rabbit أرنب أبيض، أحمر العينين عادة طويل الوَبَر ناعمه. (المَورِد)

ألأرْنَبانيّ ألأدكَن. يُقال كِساءٌ أرنبانيّ
(الوسيط / الوجيز)

ألأرَنْدَج جِلْد أسوَد تُعمَل منه الأحذية. و ـ طِلاء أسود تُسوَّد به الأحذية. (الوسيط / الوجيز)

أريترينَه Erythrine شجرة صُلْبة العُود حمراء الزَّهر، تُستعمَل حُبوبها في صُنع العُقود. (المَنهَل)

إريديوم Iridium عُنصُر فِلِزيّ أبيض صُلْب. (المَنهَل)

أريل ظَبي كبير أبيض البَطن والعَجُز وربّما يَصلح لهُ الظَّبي المُوَزَّر. ويرى صاحب (مُعجَم الحيوان) أنّها تحريف لكَلمة (الأيّل). (مُعجَم الحيوان)

ألأزْدَرَخْت والأزادارِخْت [فارسيّة] شجر يُعرَف (بالزَّنْزَلَخْت) أزهاره صغيرة زرقاء قاتمة، خَشَبه صُلْب جيّد. (المُنجِد)

أزِرَ الحصانُ ـ أزَرًا: كان أبيض العَجُز أو الفَخِذَين ومَقاديمه غير بِيض، فهو آزَرُ وهي أزْراءُ الجمع أزْر.
(الوسيط / الوجيز)

ورد في (تاج العروس) عن أبي عُبيدة، فَرَس آزر، أبيض الفَخِذَين ولون مَقاديمه أسوَد أو أيّ لون كان.. وقال غيره: فَرَس أزَر، أبيض العَجُز، وهو مَوضع الإزار من الإنسان، وزاد في الأساس، فإنْ نزل البَياض بفَخِذَيه فمُسَرْوَل.

ألأوزون غاز تتألّف جُزَيئاته من ثلاث ذَرّات أكسجين وهو يضرب إلى الزُّرقة ويُستعمَل في تعقيم الهواء ومياه الشُّرب، رَمْزه الكيميائيّ O_3. (المُنجِد)

ألإسبِيداج [فارسيّة] كربونات الرَّصاص، وهو مادّة بيضاء اللّون تُستخدَم في أعمال الطّلاء.
(المُنجِد / الوجيز / الوسيط)

ألأسْبِيرين أستيل حَمْض الساليسيليك، وهو جِسْم أبيض يُستعمَل ضِدّ الأوجاع والحُمَّيات.
(المُنجِد / الوجيز / الوسيط)

أسْطَر الصين جِنْس نبات سَنويّ من فصيلة المُركَّبات، يُزرَع في الحدائق لأزهاره الجميلة، وهو أبيض أو وَرْديّ أو بَنفسجيّ، يُعرَف أيضًا (باللؤلؤيّة). (المُنجِد)

ألإسْفَنْد ألخَرْدل الأبيض. (المُنجِد)

ألإسْفِيداج [فارسيّة] ألإسبيداج وسبق ذِكْره.

ألإسْمَلْت Smalt صِبْغ أزرق. (المَورِد)

أسْمَنْجُون ألّلون الأزرق الخفيف، والنِّسبة إليه: أسْمَنْجُونيّ.
(الوسيط / الوجيز)

ألأشْنان والإشْنان [يونانيّة] ما تُغسَل به الأيدي من الحَمْض وهو أنواعٌ ألْطَفُها الأبْيَض، ويُسمّى «بخَرْء العصافير» والأصفر يُسمّى «بالغاسول» وكلاهما مُنَقٍّ.
(المُنجِد)

أصْطُرك شجر يُعرَف باللُّبنى، من فصيلة الأصطركيّات، جميل المَنظر، يبلغ طوله من الثلاثة إلى السِّتَّة أمتار، وَرَقُه أبْيَضُ في الأسفل، وزَهرُهُ أبْيَضُ جميل شبيه بزهر البُرتقال، يوجد كثيرٌ منه على شواطئ المُتوسِّط، له فوائد صحّيّة. (المُنجِد)

ألأصَفُ نَبْت من الفصيلة الكَبَريّة له شَوْك ووَرَق أخضر

ناضج، وثمره لُبّيّ، تُؤكل بَراعِمهُ مُخلّلة، أو مُملّحة.
(الوسيط/الوجيز)

الأصيلُ الوقت حين تصفرّ الشمس لمَغربها.
(الوسيط/الوجيز)

الأمرط نوع من الشَّجر قد يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار، أخشابه صُلْبة مَتينة، وثماره طَيّبة وصياغيّة حمراء الخِضاب. (المَنهل)

الأفنتوريين Aventurine زُجاج أسمر غَيْر شفّاف يحتوي على نُكَتٍ ذهبيّة اللّون. (المَورِد)

الأقاقيا وتُسمّى (الشّوكة المِصريّة)، شجرة من فصيلة القطانيات، تكثر في البُلدان الحارّة، وخاصّة في أوستراليا، تُزرع لرائحتها العِطريّة، ولتثبيت التُّربة، زُهورها غالبًا صفراء. (المُنجد)

الأقحوانُ نَبتٌ زهرُه أصفر أو أبيض، أوراقُ زهره مُفلّجة صغيرة، ومنه (البابُونَج). كثر في الأدب العَربيّ تشبيه الأسنان بالأبيض منه.

ورد ذِكر الأقحوان في الأبيات التالية:

- قال المَرّار بن مُنقِذ:

وإذا تَضحَكُ أبدى ضِحكُها   أُقحُوانًا قَيّدتْهُ ذا أشُرْ

(المُفضّليات ص ٩٠)

- وقال المُرقِّش الأكبر:

رأت أُقحُوانَ الشَّيبِ فَوقَ خَطيطةٍ

إذا مُطِرت لم يَستكِنّ صُؤابُها

(شبّه الشّيب بالأقحوان لبَياضه) (المُفضّليات ص٢٣٦)

- وقال بِشْر بن أبي خازم:

يُفلّجنَ الشّفاه عن أُقحُوانٍ   جَلاه غِبُّ ساريةٍ قِطارُ

(المُفضّليات ص٣٣٩)

- وقال مالك بن حريم الهمدانيّ:

كأنَّ حَنا الكافورِ والمِسكِ خالصًا

وبَرْدَ النّدى والأقحُوانَ المُتَرّعا

(الأصمعيّات ص ١٠)

أُقحُوانُ الحَدائِق زهر من المُركَّبات لَونُه أصفر ذهبيّ.
(المُنجد)

الإقلَرقِيّة Clarkia نبات شما لأمريكيّ أحمر الزّهر أو أُرجوانيّه. (المَورِد)

الإقلنطارِنية Clintania عُشب أصفرُ الزّهر أو أبيَضه.
(المَورِد)

أكاسيا أوروبيّة شجرة من فصيلة القَطانيّات، ذات أغصان شائكة، أزهارُهُ طَيّبة الرائحة، بيضاء أو وَرْديّة اللّون من أصل أميركيّ. (المُنجد)

الأُكسيجين سائل لَزج يُباع عادةً بشكل محلول في الماء ويُستعمَل للتّطهير ولتبييض الألوانِ.. (المُنجد)

الأكلازُ Euclase مَعدِن شَفّاف أخضر أو أزرق أو أبيض. (المَورد)

الأكيدنيا شَجرة من فصيلة الورديّات تتجمّعُ ثمارُها بشكلٍ عُنقوديّ، وهي بُرتُقاليّةُ اللّون، لذيذةُ الطّعم، تُزرَع في المناطق الحارّة وعلى شواطئ المُتوسّطِ.
(المُنجد)

ألبينيّ Alpine ذو علاقة بفرْع من العِرْق القوقازيّ يتميّز أبناؤهُ المُتوسّطو الطول العِراض الرؤوس ببَياض البَشرة وامتلاء الجِسْم. (المَورد)

الألماسُ حجر شَفّاف شديدُ اللّمَعان، ذو ألوان، وهو أعظم الحجارة النّفيسة قيمة. (الوسيط)

الألُمنيُم مَعدِن خفيف أبيضُ، فِضيٌّ رَنّان.
(المُنجد/الوسيط/الوجيز)

الأليزارين Alizurin صِبْغ أحمر يُحضَّر من قَطران الفحم، وكانوا يستخرجونه قديمًا من الفُوّة. (المَورد)

أمازونيت Amazonite حجر للزينة أخضر فاتح وأخضر مُزرَق. (المَنهل)

الأناناس [إسبانيّة] نبات عُشبيّ مُثمِر من فصيلة الأناناسيّات، يَسمو إلى نحو المتر: أوراقه طويلة، ويَخرج من وَسَطه حامل ذهبيّ اللّون طَويل غليظ، له ثمار عُنَبيّة لذيذة الطّعم والرائحة يُؤكَل طازَجًا أو يُعلَّب.
المُنجد/الوسيط/الوجيز

الأنبجُ شجرة من فصيلة البُطميّات، من أصلٍ هِنديّ، كبيرة الأوراق، زهرها أبيض، ثمرتها (الأنبجة) معروفة أيضًا بـ (المانجا أو المانجو) ذات شكل بَيضويّ.
(المُنجد/الوسيط/الوجيز)

الأنتيبيرين Antipyrine مُركّب أبيض مُتبلّر يُستخدَم لتسكين الألم. (المَورِد)

الأنتيمُون جِسْم بَسيط أبيض فِضّيّ، مُتبلّر، يدخل في سَبْك الأحرُف المَعدنيّة. رَمْزه الكيميائيّ Sb. (المُنجد)

ووَرد في الوسيط أنّه الإثمِد. وذلك ما ورَد في مُعجَم Webester.

آلإنْدوفينول Indophenol صِبْغ أزرق أو أخضر.
(المَورِد)

إنْسانُ العَيْنِ المِثال الذي يُرى في السَّواد، أي سَواد العين.
(الصّحاح)

آلأَنَنُ طائرٌ كالحَمامِ، إلّا أنّه أسوَدُ له طَوْق كطَوْقِ الدُّبَسيّ، أحمرُ الرِّجْلَين والمِنقار، صوته يُشبِه الأنين.
(الوسيط/الوجيز)

آلأنورثيت Onorthite فَلْسبار أبيض أو مُحمَرّ أو ضارِب إلى الرَّماديّ يكون في كثير من الصخور النارِيّة.
(المَورِد)

آلأنيسُون (يُنظر: آنسون).

أوْبوباتْكس شجر من فصيلة الخَيميّات، أصفر الزَّهر، يُستخرَج منه صَمْغ يُستعمَل في الطبّ مَمزوجًا ببعض المُستحضَرات النَّباتيّة.
(المُنجِد)

آلأوتونيت Outunite مَعدِن أصفر إشعاعيّ النَّشاط.
(المَورِد)

آلأيار النُّحاسُ الأصفرُ.
(الوسيط/الوجيز)

آضَ يَئيض أيضًا: صار. يقال: آض سوادُ شعره بياضًا، أي صار بياضًا.
(المُنجِد)

أيّل آدم أيّل آدم اللّون. ورَد في (مُعجَم الحيوان) أنّ مَوطِنه أوربّا وآسيا الصُّغرى والشام والعراق. قال صاحِب مُعجَم الحيوان: (ويُظَنّ أن اللّفظة من أصل عربيّ مَعناه أدم. والأيّل الآدم هو الأيّل الوارد ذِكْره في التَّوراة، واستَعمل بلّنيوس هذه اللّفظة لِظَبي في شَمال أفريقيا ولعلّه الظّبي الآدم).

آلإيلكس Holly نَبات ذو ورَق صَقيل شائك الأطراف وزَهره صغير ضارِب إلى البياض.
(المَورِد)

آلأَيْهُقان عُشب يَطول وله وَرْدة حمراء وورَقه عريض ويُؤكَل. وهو على فَيْعُلان: بضمّ العين.
(القاموس المُحيط)

قال لَبيد بن رَبيعة:

فعَلا فُروعَ الأيْهُقان وأطْفَلَتْ
بالجَلْهَتَيْـن ظِباؤُها ونَعامُها

(المُعلَّقات العَشْر وتاج العروس جـ٦ ص٢٨٣)

آلإيوسين Eosin صِبْغ وَرديّ اللّون.
(المَورِد)

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أساس البلاغة، للزمخشري، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م.
- الاستدراك على سيبويه، للزبيدي، روما، ١٨٩٠م.
- الأعلام، لخير الدين الزركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- الإفصاح في فقه اللغة، لعبد الفتاح الصعيدي، وحسن يوسف موسى، ط٢.
- أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري، لحسن السندوبي، مصر، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.
- أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، للشرتوني.
- إنباه الرواه على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م، ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.
- البارع، لأبي علي القالي.
- البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- البحر المحيط، لأبي حيان، القاهرة، ١٣٢٨هـ.
- البستان، لعبد الله البستاني.
- بغية الوعاة، للسيوطي.
- تاج العروس، للزبيدي.
- تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري.
- ترتيب القاموس المحيط، للشيخ طاهر أحمد الزاوي.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر.
- تهذيب الصحاح، للزنجاني.

- الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق.
- الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل / ليوسف الدبس، بيروت ١٩٠٥م.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، دائرة المعارف، حيدر أباد، الدكن.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب، ١٩٥٥م.
- دائرة المعارف الإسلامية.
- الدراسات اللغوية عند العرب، لمحمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م.
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٨٠م.
- ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- الرائد، لجبران مسعود.
- الزوائد في صيغ العربية، د. زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية، ط٣، ٢٠٠٦م.
- شرح ديباجة القاموس، لنصر الهوريني.
- شمس العلوم، لنشوان بن سعيد، طبعتا ليدن والحلبي.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية، لابن فارس، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- الصحاح، للجوهري، بطبعتيه.
- صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، ليدن، ١٣٢٥هـ.
- العين، للخليل بن أحمد مقن، ج١، د. عبد الله درويش، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٧م، وحقق بقية الأجزاء د. إبراهيم السامرائي، ود. مهدي المخزومي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م — ١٩٨٦م.

- فاكهة البستان، لعبد الله البستاني.
- فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م.
- الفهرست، لابن النديم، طبع ليبزج ١٨٧١م، تحقيق فلوجل، وطبع المكتبة التجارية د.ت، وط دار المعرفة للنشر، بيروت، ١٣٨٩هـ.
- في المجالات الدلالية في القرآن الكريم، د. زين كامل الخويسكي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٩٧م.
- القاموس المحيط، للفيروزأبادي.
- كتاب الجيم، لأبي عمرو الشيباني، تحقيق مجموعة من العلماء.
- الكتاب، لسيبويه، طبعة بولاق، تحقيق عبد السلام هارون.
- كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة.
- كفاية المتحفظ، لابن الأجدابي، طبعات متعددة.
- لسان العرب، لابن منظور، طبعتا بولاق وبيروت.
- اللسان العربي، مجلة المكتب الدائم لتنسيق التعريب، بالمغرب.
- مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق.
- مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد.
- مجلة مجمع اللغة العربية في ثلاثين عامًا : المجمعيون، القاهرة، ١٩٦٦م.
- المركم، لابن سيده، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، ١٩٥٨م.
- مختار القاموس، للزاوي.
- المختار من صحاح اللغة، لمحي الدين عبد الحميد وآخر، القاهرة.
- مختصر العين، للزبيدي.
- المخصص، لابن سيدة، ط١، بولاق، ١٣٠٦هـ.

- مراتب النحويين، لعبد الواحد اللغوي، طبع في مصر ١٣٧٥هـ.
- المزهر، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.
- المصباح المنير، للفيومي.
- المعاجم العربية، د. عبد الله درويش، القاهرة، ١٩٥٦م.
- المعاجم العربية دراسة تاريخية، د. محمد أحمد أبو الفرج، الإسكندرية.
- المعاجم العربية دراسة تحليلية، د. عبد السميع محمد أحمد، دار الغد العربي، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، نشر أحمد فريد الرفاعي، ط دار المأمون، مصر، ١٩٣١م.
- معجم الألوان في اللغة والأدب والعلم، د. زين كامل الخويسكي، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
- المعجم العبي، بين الماضي والحاضر، د. عدنان الخطيب، ١٩٦٦ — ١٩٦٧م.
- المعجم العربي، د. محمد سالم الجرح (محاضرات غير مطبوعة — عن د. أحمد مختار عمر).
- المعجم العربي نشأته وتطوره، د. حسين نصار، دار مصر، للطباعة جزآن، ط٢، ١٩٦٨م.
- المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- المعجم اللغوي التاريخي، فيشر، ١٩٦٧م.
- المعجم اللغوي العربي، مادة ومنهجًا وتاريخًا، د. عبد المنعم النجار، دار الطباعة المحمدية، الأزهر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

- المغرب، للجواليقي.
- معيار اللغة، للشيرازي.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٣٨٨هـ.
- مقدمة الأدب، للزمخشري.
- مقدمة لدراسة فقه اللغة، د.حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
- مقدمة الصحاح، لأحمد عبد الغفور العطار.
- المقصور والممدود، لابن ولاد.
- من قضايا اللغة والنحو، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ١٩٧٠م.
- المنجد، للأب لويس معلوف.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، مصر، ١٢٩٤هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان.

الفهرست

الموضوع	الصفحة
• شكر وعرفان	٧
• المقدمة	٩
• **الفصل الأول : في نشأة اللغة وتدوينها**	١٣
أولاً : حول نشأة اللغة – في إيجاز –	١٥
توطئة :	١٥
١- نظرية التوقيف والإلهام.	١٥
٢- نظرية المواضعة والاصطلاح.	١٧
٣- نظرية البو – واو.	١٨
٤- نظرية بوه – بوه.	٢٠
٥- نظرية دنج – دونج.	٢٠
٦- نظرية يو – هي – هوه.	٢١
ثانيًا : في تدوين اللغة :	٢٢
أ- جمع القرآن الكريم وتدوينه :	٢٢
١- في عهد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –	٢٢
٢- في عهد عثمان بن عفان – رضي الله عنه –	٢٣
ب- الدافع إلى تدوين الحديث الشريف :	٢٣
ج- مراحل جمع اللغة وتدوينها :	٢٥
– **المرحلة الأولى** : دور كتاب الصحابة.	٢٥
– **المرحلة الثانية** : رسائل حول القرآن والحديث.	٢٥
– **المرحلة الثالثة** : الرسائل الصغيرة.	٢٦
– **المرحلة الرابعة** : التدوين على النظام الحرفي.	٢٦

° ° °

الموضوع	الصفحة
• الفصل الثاني : مدخل إلى المعاجم العربية	٢٩
أولاً : معنى كلمة (معجم) واشتقاقها وجمعها.	٣١
ثانيًا : شروط المعجم ووظيفته وكيفية الكشف فيه :	٣٣
أ- شروط المعجم	٣٣
ب- وظيفة المعجم	٣٣
١- شرح الكلمة وبيان معناها أو معانيها.	٣٣
٢- تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة.	٣٣
٣- بيان كيفية كتابة الكلمة.	٣٤
٤- بيان كيفية النطق للكلمة.	٣٤
٥- تحديد مكان النبر في الكلمة.	٣٤
٦- المعلومات الموسوعاتية.	٣٤
٧- معلومات الاستعمال.	٣٤
٨- المعلومات النحوية والصرفية.	٣٤
٩- التأصيل الاشتقاقي.	٣٤
١٠- تحديد الرسم الإملائي أو الهجاء.	٣٤
ج- كيفية الكشف في المعاجم	٣٤
١- في حالة استخدام معاجم (الترتيب الصوتي)	٣٥
٢- في حالة استخدام معاجم الأبنية.	٣٥
٣- في حالة استخدام معاجم المعاني.	٣٥
٤- في حالة استخدام معاجم الترتيب الأبجدي.	٣٦
أ- معاجم لا تجرد الكلمة فيها من حروف الزيادة.	٣٦
ب- معاجم تجرد فيها الكلمة من حروف الزيادة	٣٦

الموضوع	الصفحة

ثالثًا : المعجم والقاموس وبدايات المعاجم العربية : ٣٩
أ- عن المعجم والقاموس. ٣٩
ب- بدايات المعاجم عند العرب ٤٠
رابعًا : المعاجم عند غير العرب ٤٢

• • •

• الفصل الثالث : المعاجم العربية ، قديمًا وحديثًا ٤٣
أولاً : تنويع الترتيب المعجمي عند القدماء ٤٥
١- معاجم الألفاظ ٤٦
أ- الترتيب الصوتي : ٤٦
• رائد هذه المدرسة : ٤٦
١- معجم (العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) ٤٦
• مميزات معجم العين ٤٦
• أقاويل وشكوك حول معجم العين. ٥٠
٢- معجم (البارع في اللغة)، للقالي (ت ٣٥٦هـ) ٥٥
٣- معجم (تهذيب اللغة)، للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ٥٦
٤- معجم (مختصر العين)، للزبيدي (ت ٣٧٩هـ) ٥٦
٥- معجم (المحيط)، للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) ٥٦
٦- معجم (المحكم)، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) ٥٧

• • •

ب- الترتيب الهجائي العادي : ٥٧

الموضوع	الصفحة
١- ترتيب الكلمات تحت حرفها الأول بعد تجريدها من الزوائد:	٥٧
أ- معجم (الجيم) لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ).	٥٧
ب- معجم (جمهرة اللغة)، لابن دريد (ت ٣٢١هـ).	٥٩
ج- معجم (مقاييس اللغة)، لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).	٦٣
د- معجم (المنتهى في اللغة)، للبرمكي (ت ٤٣٣هـ).	٦٥
هـ- معجم (أساس البلاغة)، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ).	٦٦
و- معجم (المصباح المنير)، للفيومي (ت ٧٧٠هـ).	٦٧
٢- ترتيب الكلمات تحت حرفها الأول دون تجريدها :	٦٧
أ- معجم (غريب القرآن)، لأبي بكر السجستاني (ت ٣٣٠هـ).	٦٨
ب- معجم (المقصور والممدود)، لابن ولاد المصري (ت ٣٣٢هـ).	٦٨
ج- معجم (المفردات في غريب القرآن)، للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ).	٦٨
د- معجم (المعرب)، للجواليقي (ت ٥٧٥هـ)	٦٨
هـ- معجم (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)	٦٨
٣- ترتيب الكلمات تحت حرفها الأخير :	٦٩
أ- معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (ت ٤٠٠هـ)	٦٩

الموضوع	الصفحة
ب- معجم (العباب)، للصغاني (ت ٦٥٠هـ).	٧٩
ج- معجم (لسان العرب)، لابن منظور (ت ٧١١هـ).	٨٠
د- معجم (القاموس المحيط)، للفيروزأبادي (ت ٨١٦هـ).	٨١
• بين (القاموس المحيط) و(الصحاح)	٨٢
هـ- معجم (تاج العروس)، للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)	٨٧
و- معجم (معيار اللغة)، للشيرازي (ت ١٢٧٣هـ)	٨٨
ج- الترتيب البنائي	٨٩
• مرحلة بدايات التآليف في الأبنية :	٨٩
١- جهود النحاة :	٨٩
الاتجاه الأول : الاستدراك على سيبويه.	٩٠
الاتجاه الثاني : الافتراضات العقلية والتدريبات	٩٠
٢- جهود اللغويين	٩١
• الفريق الأول :	٩١
أ- كتاب (الغريب المصنف)، لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ).	٩١
ب- كتاب (إصلاح المنطق)، لابن السكيت (ت ٢٤٦هـ).	٩١
ج- كتاب (أدب الكاتب)، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).	٩١
د- كتاب (المنتخب)، لكراع النمل (ت ٣١٠هـ).	٩١
هـ- كتاب (الجمهرة)، لابن دريد (ت ٣٢١هـ).	٩١
• الفريق الثاني :	٩٢
أ- التأليف في أبنية المصادر.	٩٢
ب- التأليف في أبنية الأفعال.	٩٣
ج- التأليف في أبنية الأسماء.	٩٣

الموضوع	الصفحة
• **مرحلة المعجم البنائي الكامل :**	٩٤
١- (ديوان الأدب)، للفارابي (ت ٣٥٠هـ).	٩٤
٢- (شمس العلوم)، لنشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ).	٩٦
• **بين معجمي (ديوان الأدب) و(شمس العلوم)**	٩٧
٣- معجم (مقدمة الأدب)، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)	١٠٠
• • •	
٢- معاجم المعاني	١٠١
أ- معجم (المخصص)، لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)	١٠٣
ب- معجم (كفاية المتحفظ) لابن الأجدابي (ت نحو ٤٧٠هـ)	١٠٥
• • •	
ثانيًا : مآخذ المحدثين على المعاجم القديمة :	١٠٧
١- التصحيف.	١٠٨
٢- عدم ترتيب المواد داخليًا.	١٠٨
٣- الإطالة والحشو.	١٠٩
٤- القصور في الاستقصاء.	١١٠
٥- إهمال المولد من الألفاظ.	١١٠
٦- قصور العرض وإبهامه وسوء التفسير.	١١١
٧- الوقوع في العديد من الأخطاء.	١١١
٨- الوقوف عند فترة زمنية محددة.	١١٣
٩- النظام الذي التزمته المعاجم.	١١٣

• • •

الموضوع	الصفحة
ثالثًا : في المعاجم الحديثة :	١١٤
١- جهود الأفراد :	١١٤
أ- محاولة تأليف المعاجم الميسرة :	١١٤
• طريقة ترتيبها :	١١٥
• أشهر المعاجم الميسرة :	١١٥
١- (أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد) لسعيد الخوري الشرتوني : (١٢٦٥ - ١٣٣٠هـ= ١٨٤٩ - ١٩١٢م)	١١٦
٢- (المنجد) للأب لويس معلوف اليسوعي : (١٢٨٤ - ١٣٦٥هـ= ١٨٦٧ - ١٩٤٦م)	١١٦
٣- (البستان) و(فاكهة البستان) لعبد الله البستاني : (١٢٧١ - ١٣٤٨هـ= ١٨٥٤ - ١٩٣٠م)	١١٧
٤- (متن اللغة)، للشيخ أحمد رضا : (١٢٨٩ - ١٣٧٢هـ= ١٨٧٢ - ١٩٥٣م)	١١٨
٥- (الرائد)، لجبران مسعود	١١٩
ب- إعادة ترتيب المعاجم القديمة :	١١٩
١- (ترتيب القاموس المحيط)، للشيخ الطاهر أحمد الزاوي	١١٩
٢- (مختار القاموس)، للشيخ الطاهر أحمد الزاوي.	١٢٠
٣- (محيط المحيط)، لبطرس البستاني.	١٢٠
٤- (قطر المحيط)، لبطرس البستاني.	١٢١
٥- (المختار من صحاح اللغة)، للأستاذين : محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي	١٢١

الموضوع	الصفحة
٦- (الإفصاح في فقه اللغة)، للأستاذين :	
حسن يوسف موسى وعبد الفتاح الصعيدي	١٢٢
ج- معاجم المستشرقين :	١٢٣
١- محاولة (فيشر) المعجمية : ت (١٩٤٩م).	١٢٤
٢- معجم (لين) ت : ١٨٧٦م.	١٢٥
٣- معجم (دوزي) ت : ١٨٨٣م.	١٢٦
٢- جهود المجامع اللغوية :	١٢٧
أ- مجمع اللغة العربية بالقاهرة	١٢٧
١- المعجم الوجيز.	١٢٧
٢- المعجم الوسيط.	١٢٧
٣- المعجم الكبير.	١٢٨
٤- معجم ألفاظ القرآن الكريم.	١٢٨
٥- معجم مصطلحات العلوم والفنون.	١٢٨
ب- المكتب الدائم لتنسيق التعريف بالمغرب.	١٢٩
ج- المجمع العلمي العربي بدمشق.	١٢٩
د- المجمع العلمي العراقي.	١٢٩
° ° °	
رابعًا : صناعة المعجم الحديث.	١٣٠
• المستقبل البعيد للمعجم العربي	١٣٣
ملحقات	١٤٩
• ثبت المصادر والمراجع.	٢٢٣
• الموضوعات.	٢٢٨